المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله الحلي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريسات — الدكتور صالح موسى درادكة

الجزء الثاني

مركز زايد للتراث والتاريخ

المناقب المزيدية

في أخبار الملوك الأسدية

تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي
بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة
تحت رقم ا م ف ٤/ ١١ - ٢٠٠٠ تاريخ ٣٠ /١/ ٢٠٠٠

مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١، فاكس : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL. : 971 - 3 - 7615166, FAX : 971 - 3 - 7615177

نادي تراث الإمارات

المناقب المزيدية

في أخبـــار الملـــوك الأســـديـــة

تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله الحلّي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريسات   الدكتور صـالـح مـوسـى درادكـة

الجـزء الثاني

إصدارات
مركز زايد للتراث والتاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

[ذكر فضله عليهم في العز والمنعة]

وفضله عليهم في عزه ومنعته ظاهر كظهوره عليهم في دينه ونسبه، لأنهم لم يكونوا ممن يُقْطعِ الجند الرساتيق والأمصار، ولا يقسم فيهم الأموال، وإنما كانوا حماة على عذارى (١) العراق، وبعز الأكاسرة الذي للأكاسرة، وكانت البلاد بأسرها للفرس، ولم تكن العرب تذعن لهم بالطاعة كلها، ولا تدين لهم بأسرها، وإنما كان يدين لهم منهم من قربت داره من أرضهم مرة، وتحاربهم أخرى، وكان أكثر ما يظفرون به في طاعة العرب أن يكفوا عن الإغارة على السواد وأطراف البلاد. وربما أجدب في أرضهم مرة، وكانت الأرض التي تلي أرض الملوك مخصبة، فرعوها بإذنهم وأدوا الأتاوة إليهم ما داموا في أرضهم، بحيث يخافون أن يكسروهم بمجموعهم، وكذلك قال الشاعر فيما تقدم ذكره من الشعر الذي يحيّ به النعمان:

جَمعوا من نَوافِلِ النّاسِ سيبا وحميراً موسـومةً وخيـولاً

فإذا نزحوا عن أرضهم وبعدوا عن بلادهم امتنعوا عليهم، وكان جندهم الذين بهم امتناعهم وعزهم أهل الحيرة المسمون بتلك الأسماء المقدم ذكرها، فكانوا يحاربون معهم طاعةً لكسرى وحفظاً لبيضتهم وأهليهم ومنازلهم، وحماية لأنفسهم وأموالهم، ولا يمكنهم خذلانهم ولا التخلف عنهم، وكانوا يغزون العرب أيضاً معهم طمعاً في المغانم، وكان

---

(١) في الأصل: عذراً.

جندهم الذي كانت تضعهم عندهم الأكاسرة، فهم كانوا قوام ملكهم، فإذا تأخروا عنهم وَهَى أمرهم حتى يخافوا أهل الحيرة على أنفسهم، فكيف غيرهم من العرب كحال المنذر بن ماء السماء حين تأخر عنه مدد قباذ بن فيروز، وسارت إليه بكر بن وائل مع الحارث بن عمرو الكندي، فلم يكن له بهم طاقة، فخرج هارباً عن الحيرة إلى هيت (١)، فكان هناك حتى صلح أمره وقد تقدم ذكر ذلك (٢).

وكان كل من قربت أرضه من العرب، من العراق يحتاج إلى الميرة ودخول البلاد للكلأ، فيطيعونهم لهذا السبب عند حاجتهم إليه، وكانت العرب أيضاً لا تخلو (٣) في ذات بينها من الدماء والحروب والمغاورة فيما يليهم، وما منهم حي إلا وهو يغازي حياً آخر، وهذا موجود بينهم إلى اليوم، فيقتل بعضهم بعضاً، ويأسر بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم مال بعض، وكانت الحال تزيد على ما هي بينهم الآن بالسبي، لأنهم كانوا يسبون النساء في الجاهلية.

وكان الملك إذا أراد غزوة حيٍّ من العرب استمال أعداءهم عليهم، واستضافهم إلى نفسه، ومن معه من أجناد الحيرة المذكورين، واستنجد بقوم على قوم، وضرب بعضهم ببعض، وكانت العرب تتخذهم لذلك مجمعاً يجتمعون عليهم للغزو والمغانم، ولما في نفوس بعضهم على بعض من الأحقاد والذحول (٤)، فكانوا إذا دعوهم إلى الغزو واجتمعوا عليهم، فكثروا طلباً للغنائم والأطماع حتى تبلغ

---

(١) هيت بالكسر: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير، ياقوت مادة «هيت».

(٢) انظر الطبري ٨٩/٢ وما بعدها، أمراء كِندة ص ٩ وما بعدها.

(٣) في الأصل: «لا تخلوا».

(٤) الذحول: الثأر وقيل العداوة والحقد، اللسان.

عدتهم كل مبلغ، فإذا قفلوا تفرقت العرب إلى ديارها ولم يبق معهم غير أهل الحيرة خاصة.

وكان لهم عمال على أطراف البلاد من العراق إلى البحرين حكم كل واحد منهم مع من بإزائه من العرب في حمايته من البلاد (لما يليه) (١) مثل هذا الحكم، وكان في العرب من يدين لهم ويعطيهم الإتاوة، وفيهم من يواثقهم ويهادنهم ولا يدين لهم، وفيهم اللقاح من لا يدين لهم ولا يواثقهم، فكانوا يسمون هؤلاء لقاحاً، يقولون حي لقاح إذا لم يكونوا في دين الملك ولا بينهم وبينه ميثاق.

قال عمرو بن حَوْط بن سُلْمى بن هَرْمي بن رياح اليربوعي (٢) :

لعمرُ ابيكَ والأنْباءُ تُنْمي ... لنعم الحيَّ في الجُلّى رياحُ
أبَواْ دينَ الملوكِ فهمْ لِقَاحُ ... إذا هيجوا إلى حربٍ أشاحوا

وهو مأخوذ من قولهم لقحت الحرب بين القوم./ ١١٤.

ومثل قول أبي زَمْعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي لقريش لما أتاهم ابن عمه عثمان بن الحويرث بن أسد بكتاب قيصر ليملكوه على مكة: ألا إن قريشاً لقاح لا تملك. فكانت الملوك لا تزال تغازي اللقاح من العرب ويغازونهم، وبينهم القتل والسبي والأسر والنهب ونصب الحرب على سبيل التكافي والمماثلة.

وكانت أسد بن خزيمة، وغطفان بن سعد حلفاء، وكانوا لا يعرفون في العرب إلا الحليفين (٣)، وكانوا لقاحاً للملوك آل نصر ولا يدينون لهم ولا

(١) الاضافة من الهامش.
(٢) النقائض (الأوروبية) ١/٦٩، أيام العرب ص ٩٨.
(٣) انظر جمهرة أنساب العرب: ٤٨٧.

ينوهم لقوتهم، وكانوا على ذلك إلى آخر أيام النعمان الأصغر.

ولذلك قال زهير في حصن بن حذيفة بن بدر (١) :

ومَنْ مثلُ حصنٍ في الحروبِ ومثْله لانكارِ ضَيْمٍ أو لحقٍّ يُحاولهْ (٢)
إذا حلَّ أحْيا الأحاليفَ حَوْلَهُ بذي لُجب ولجّاتهُ وصواهِلُهْ (٣)
أبى الضَّيم والنعمانُ يحرق نابهُ عليهِ فأفْضى والسيوفُ مَعاقِلهْ (٤)

ومما يقوّي ذلك ويدل عليه قول النعمان للنابغة: قد كان لك في قومك ممتنع وحصن - يعني بني ذبيان -ولم يأت الملوك أحد منهم إلا نفر معدودون (٥) من وافد أو مهاد أو تاجر أو ذي حلة أو مصاهر، كسنان بن أبي حارثة، والنابغة الشاعر، وحذيفة بن بدر، وزهير بن جذيمة، والحارث ابن ظالم، وزبان ومنظور ابني سيّار، فإنهم كانوا يأتونهم (٦) لمثل هذه الأسباب .

وممن أتاهم الربيع بن زياد العبسي فإنه أتى النعمان الأصغر، وكان يُسمّى الكامل (٧) لجماله وعقله، وكان النعمان يحبه ويقربه، وإذا خلا على شرابه دعا به وبالمنخّل بن مسعود اليشكري والنطاسي وهو طبيب كان له.

وروي في تسميتهم الطبيب بالنطاسي، أنه منسوب إلى النطاس بن

---

(١) ديوان زهير بن ابي سلمى: ٦٩.
(٢) في الديوان لأمر بدلاً من لحقٍّ.
(٣) في الديوان: عزيز إذا حل الحليفان حوله بذي لجب لجاته وصواهله.
(٤) في الأصل: أبا، يحرق نابه كناية عن شدة الغيظ.
(٥) في الأصل: معدودن.
(٦) في الأصل: ديانونهم.
(٧) انظر ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب تحقيق . د. نصرت عبدالرحمن، عمان ١٩٨٢م ٥٢٣/٢.

عامر أحد (١) بني جاوان من ولد اسماعيل عليه السلام ينسب ذلك إليه (٢)، وبسرجون بن توفيل، وهو تاجر من الروم من أهل الشام كان نديماً للنعمان يبايعه ويعامله ويسلفه ويطول مكثه عنده، فهؤلاء كانوا ندماءه الذين يأنس بهم ويختصهم، ولم يزل الربيع عند النعمان بهذه المنزلة إلى أن رجز به عنده لَبيد بن ربيعة الجعفري، وهو غلام رجزه المشهور.

أخبرنا أحمد ابن علي بن قُدامة عن علي (٣) بن الحسين عن الصّولي عن ابن دُرَيد عن أبي عثمان .... (٤) قال: لما وفدت الكملة من بني عبس: وهم الربيع .... (٥) وأنس الحفاظ بنو زياد، وبنو أم البنين........(٦) جعفريون وهو عامر ملاعب الأسنة والطفيل .... (٧) الحكام بنو مالك ومعهم لبيد بن ربيعة غلام.......... (٨) بالغ. دخل بنو أم البنين الجعفريون على ... (٩) حضر لهم الربيع بغير الجميل(١٠)، فاعترضهم بكلام نال به منهم، وشق عليهم، فخرجوا من عند النعمان واجمين، فأتوا رحلهم فرآهم لبيد فقال لهم: ما شأنكم؟ فقالوا له: في شأنك يا غلام وأعاد عليهم فزجروه فقال: والله لا سرحت لكم ركاباً ولا حفظت لكم متاعاً حتى تخبروني، فأخبروه. فقال: اغدوا بي غداً

---

(١) في الأصل: إحدى، والتصحيح يقتضيه السياق.

(٢) في اللسان، مادة نطس: نطاسي عالم بالأمور حاذق بالطب وغيره وهو بالرومية النسطاس ولم نهتد إلى نسبه.

(٣) طمس نصف الكلمة والتصحيح من رواية سابقة.

(٤) طمس في الأصل.

(٥) طمس في الأصل: والكملة ربيع الحفاظ عمارة الوهاب، أنس الفوارس وأمهم فاطمة بنت الخرشب إحدى المنجبات نشوة الطرب ٢/٥٣٥.

(٦ ،٧ ،٨ ، ٩) طمس في الأصل. انظر قصة لبيد والربيع في الأغاني «بيروت» ١٥/٢٩٢.

(١٠) هكذا في الأصل، انظر المحبر ص ٣٩٨، ٤٥٨، والاشتقاق ص ١٦٩ (تحقيق عبدالسلام هارون) جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٠.

معكم فسترون ما أصنع عند الملك. فقال بعضهم لبعض: انظروا صبيكم فإن بات نائماً فقد تكلم كلام الصبيان، وإن بات ساهراً فاغدوا به معكم. فما أمسى ركب رحلاً من رحالهم وبات عاضا على قادمته ساهراً طول ليلته، فلما أصبحوا قالا له: صف لنا هذه البقلة التربة، فاقتلعها بيده، وقال: هذه البقلة لا تؤهل داراً، ولا تدلي نارا، ولا تسر جارا، عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، أقصر البقول فرعا، وأهونها قلعاً، وأخبثها مرعى فحرماً لجارها وجدعاً، إلقوا بي أخا عبس أرجعه عنكم بتعْس ونكْسٍ، وأتركه من أمره في لبس. فغدوا به وقد رجّلوا جُمته وضفّروا شعامها (١)، وألبسوه فرد نعل، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا الهجاء، وألبسوه من ثيابهم ثوباً، ودخلوا به والدار مليء بالوفود، والربيع جالس إلى جنب النعمان يأكل معه في لحسةٍ (٢) كانت بين يديه ليس يأكل معهما ثالث / ١١٥ فرجز لبيد فقال (٣):

يا رُبَّ هَيْجا هي خَيرُ من دِعه ... في كل يوم هامتي مُقْزَعَهْ
نحن بنو أمِّ البنينِ الأرْبَعَه ... نحنُ خيارُ (عامر بن صَعْصَعَهْ) (٤)
الضّاربينَ الهامَ يوم الهَيْضَعَه ... و (المُطْعمونَ الجَفنَةَ المُدَعْدَعه) (٥)
إليك جاوزنا بلاداً مُسْبِعه ... (إذ الفلاة أوحشت في المعمعة) (٦)

---

(١) في الأصل: ظفروا والشعام الاصلاح، اللسان مادة شعم.
(٢) اللحسة: اللعقة. قصعة الطعام. اللسان مادة لحس.
(٣) ديوان لبيد ص ٣٤٠- ٣٤٣، وانظر عن القصة الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ٧٩.
(٤) في الأصل: نحنو وفي الديوان خير بدلا من خيار، وما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الديوان.
(٥) في الديوان: الضاربِونَ الهامَ تحْتَ الخَيْضَعَهْ. وما بَيْنَ المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الديوان.
(٦) طمس في الأصل والإضافة من الديوان.

فأقبل النعمان عليه مستطرفاً لفصاحته مع صغر....... (١)

فقال:

مَهْلا أبيتَ اللعْنَ لا تَأكُلْ مَعَهْ.

فقال :........ (٢)

إن استْهُ من بَرصٍ مُلَمّعَه.

فقال النعمان وما .... (٣)

فإنه يدخل فيها اصبعه.

يدخلها حتى يواري (أشجعه) (٤)

كأنه يطلب شيئا ضيعه (٥)

فدفع النعمان الصحفة من بين يديه وقال: قبّح الله هذا طعاماً لقد خبث عليّ منذ اليوم. فقال الربيع: أبيت اللعن إنه يكذب، وقد فعلت بأمه لا يكنى (٦) . وكانت أم لبيد في حجر الربيع، فقال لبيد: أنت لهذا الكلام أهل، إما أنها من نساء غير فعل (٧) وأنت المرء قال هذا في يتيمة.

وفي رواية أخرى أن أم لبيد كانت عبسية وكانت في حجر الربيع وأن أعمامه لما انصرفوا من عند الملك واجمين، فسألهم عن شأنهم، قالوا له:

---

(١) طمس في الأصل ولعلها سِنِّه.

(٢) طمس في الأصل.

(٣) طمس في الأصل.

(٤) طمس في الأصل والإضافة من الديوان وفي البرصان والعرجان ص ٨٠ وإنه بدلاً من فإنه.

(٥) في الديوان كأنما بدلاً من كأنه وفي البرصان ص ٨٠ أطعمه بدلا من ضيعه.

(٦) هكذا في الأصل.

(٧) يعني أن نساء بني عبس فواجر. انظر ابن قتيبة، عيون الأخبار (الهيئة العامة) ٦٥/٤- ٦٦. ونشوة الطرب ٥٣٤/٢.

إن خالك صرف عنا وجه الملك، فما قال الربيع هذه الكلمة قال له لبيد: إما أنها من نساء فعل فصدقه على ذلك لأنها كانت من قومه مسبة له وتهجيناً. وانصرف الربيع من المجلس خجلاً فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يصله به، وقال الحق بأهلك ، وأمر بوابه إن عاد أن يحجبه، فأرسل إليه: إني لا أرى قول هذا الصبي إلا وقد وقر (في) سمعك منه وبلج في صدرك، ولست بقابل ما بعثت به إليّ شيء، ولا برائم (١) مكاني حتى ترسل إليّ من يجردني ويفتشني! فأرسل إليه ما أنت بصانع بذلك شيئاً، ولا قادر على ردّ ما دلت به الألسن، فالحق بأهلك، فانصرف إلى قومه وكتب إليه (٢) :

إنيٍّ رحَلتُ بأجمْالي إلى سعَةٍ ... ما مثلُها سعة عرضاً ولا طولا (٣)
تَرْعى الروائِمُ أجوارَ البقولِ بها ... لا مثلَ رعْيكُمُ مِلحاً وعسْيولا (٤)
(بحيث لو وردَتْ لخمٌ) بأجمَعِها ... ما وازنت ريشةً من ريشِ سَمْويلا (٥)
(فاثْبُتْ بأرْضِك بَعْدي) واخْلُ مُتُّكنا ... مع النطاسيٍّ طوراً وابن توفيلا (٦)

فكتب (٧) إليه النعمان :

---

(١) الريم: البراح.
(٢) انظر القصيدتين في الأغاني ١٨٦/١٧، وأمالي المرتضى ١٩٢/١.
(٣) في الآمالي: لئن رحلت جمالي، الاغاني لئن رحلت امالي إن لي سعة.
(٤) في الأغاني والأمالي: احرار بدلاً من أجوار، وغسويلا بدلا من عسيولا.
(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الاغاني. وفي الآمالي بحيث لَوَوَزنْتَ.
(٦) ما بين المعقوقتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني. وفي الآمالي فأبرق بأرضك يا نعمان.
(٧) غير واضحة في الأصل.

(شـــرَدْ برحْلِكَ عني حــيْثُ شِئْتَ) وَلا تُكْثـــــر علـيّ ودع عنـكَ الأباطِلا (١)
(فـــقـــد ذُكِرْتُ بشـيءٍ لَسْتَ) حـــامِلُه فـجاوزَ الذكرُ أهلَ الشـامِ والنيـلا (٢)
(فــــمـــــا اتقــــاؤكَ منـه) جَزعتْ خـوصُ الرِّكاب به أجـراعَ سِمليـلا (٣)
(فـالحقْ بحـيثُ) وجَدْتَ الأرْضَ واسـعـةً وأنشر بها الطَّرْفَ إنْ عَرْضاً وإن طولاً (٤)
(قـد قـيلَ) ذلِكَ إن حــقـا وإن كـذباً فـمـا اعتـذارك من شيءٍ إذا قـيـلا (٥)

فلم يعد إليه الربيع مدة حياته.

وكـانت سليم وهوازن تواثقـهم ولا تدين لهم، ويأخـذون لهم التـجـائر فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها فيصيبون معهم الأرباح.

وربما أتى الملك منهم الرجل والنفر فيشـهدون مغازيه ويصـيبون مـعه من الغنائم وينصرفون. ولم تكن لطائم الملوك وتجاراتهم تدخل نجداً فما وراءه إلا بخفراء من القبائل. وكان أهل الحيرة إذا خرج الملك بمقاتلتهم إلى العرب خافوا أن يحالفه العرب إلى الحيرة غازين ، فيتحصنون في حصـونهم إلى أن يعـود، وكـان الملك ربما واثق من دنا من أرضـه، من قبائل معد على أن لا يغزوا (٦) الحيرة إذا غاب عنها.

وكان معظم من يجاورهم: تميم وبكر بن وائل، فهذه الأحوال كلها تدل

---

(١) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني والآمالي.
(٢) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني. ووردت ناسية بدلا من حاملة. وفي الآمالي ناسية وعجز البيت: ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا.
(٣) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني وعجز البيت في الآمالي هوج المطيّ به نحو ابن سمويلا.
(٤) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني ووردت «رايت بدلا» من وجدت، فانشر بدلاً من وانشر.
(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الأغاني والآمالي.
(٦) في الأصل : يغزون.

على المناظرة والمماثلة والتكافي فيما بينهم، وإنما روي من حديثهم النادر الذي لهم فيه الفخر والدلالة على علو الشأن والأمر وأغفل ما سواه مما يدل على ضد ذلك.

[فمن أحاديثهم في ذات بينهم]

حديث جذيمة الملك الأبرش مع الزبّاء الملكة: وذلك أنه كان بالجزيرة ومشارف الشام ملك على العرب، يقال له عمرو بن ظرب (١) بن حسان ابن أذينة بن السميدع ابن هوبر العَمْليقي من بقايا العماليق، فغزاه جذيمة فالتقيا فقُتِل عمرو بن ظرب وهزم أصحابه (٢) ففي ذلك / ١١٦ يقول الأعور بن عمرو بن هناءه بن ملك (٣) بن فهم الأزدي:

كأن عمرو بن ظَربٍ لم يَعشْ ملكاً ولم تَكُن حَوْلَهَ (الراياتُ تَخْتَفِقُ) (٤)
لاقى جذيمةَ في شَعْواءَ مُشْعلة فيها (حراشف بالنيرانِ تَرْتَشِقُ) (٥)

فملكت الزبّاء بعده، وبنت بشاطئ الفرات (٦) (الغربي قصراً حصيناً، وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار، وتصير) (٧) بتدمر، وعزمت على غزو جذيمة وطلبه بدم (أبيها، فقالت أختها زبيبة) (٨) لها: يا زبّاء إن

---

(١) في الأصل: ضرب.
(٢) انظر قصة الزباء على سبيل المثال لا الحصر، الطبري تاريخ ٦١٨/١ وما بعدها. مروج الذهب ٩٣/٢ وما بعدها الأغاني ٢٥٠/١٥ بيروت، الأوائل ص ٥٧.
(٣) في الطبري، تاريخ ٦١٨/١ «مالك».
(٤) في الأصل: ضرب وما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من ن. م وابن ثربى بدلا من ابن ضرب.
(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من ن. م وجاؤا بدلا من شعواء.
(٦) في الأصل: فراة.
(٧) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦١٨/١.
(٨) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦١٨/١.

الحرب سجال وعثراتها لا تستقال، و(لا تدرين لمن تكون) (١) العاقبة، وعلى من تكون الدائرة. فقبلت رأيها وتركت (ذلك، وأتت أمرها من وجوه) (٢) الحيلة عليه، فكتبت إليه تعرفه ضعفها عن الملك (وتدبيره وان) (٣) النساء لا يقمن بذلك، وأنها لا تجد لنفسها كفؤاً غيره، وتدعوه إلى التزويج، واستضافة ملكها إلى ملكه. فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بذلك، وشجعه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وقال له: إن أكثر من مع الزبّاء من قومي نُماره بن لخم، وليسوا ممن يقدم عليك بمكروه لأجلي. فشاور قصير بن سَعْد بن عمرو بن جَذيمة بن قيس بن رُبّي بن نماره بن لخم، وكانت أم قصير أمة لجذيمة تزوجها أبوه سعد بن عمرو فنهاه عن ذلك ، وقال: رأي فاتر وعدو حاضر، فذهبت مثلاً (٤). فرادّه من حضره القول ونازعوه (في) (٥) الرأي. فقال: إني أرى أمراً ليس بالخَسا ولا الزُّكا (٦)، فذهبت مثلاً. ثم قال لجذيمة إنك قد وترتها، وقتلت أباها فلا تملكها نفسك، ولا تقع في حبائلها واكتب إليها أن تقبل هي إليك إن كانت صادقة، فخالفه فقال قصير (٧):

إني امروءٌ لا يميلُ العَجْزُ تَرْويتي إذا أتَتْ دون شـيءٍ مُرَّةَ الـوَذَمِ

فقال له جذيمة، ولكنك رجلُ رأيك في الكَنِّ لا في الضحّ (٨)، فذهبت

---

(١) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦١٨/١.
(٢) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦١٨/١.
(٣) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦١٩/١.
(٤) انظر: الطبري، تاريخ ٦١٩/١، ابن الأثير، الكامل ١٩٩/١. مجمع الأمثال ٢٣٣/١.
(٥) الإضافة من الهامش.
(٦) من قول العرب للفرد خسا وللزوج زكا اللسان مادة «خسا».
(٧) انظر الطبري، تاريخ ٦١٩/١.
(٨) انظر الطبري، تاريخ ٦١٩/١، ابن الأثير ١٩٩/١، نشوة الطرب ٦٠/١، مجمع الأمثال ٢٣٣/١.

مثلا. وخالف قصيراً، وأجمع على المسير إليها، ففي ذلك يقول الحارث الغساني:

غـرورٌ في صـحـيـفـتـهـا إليـه ... وقـــدمـــاً أهلكَ الناسَ الغــرور
رأى رأياً فـــتـــابعـــهُ عليـــه ... جـمـاعـةُ قَوْم وعـصـا قـصـيـر
وقـــدمـــاً كـــان أنذَرَهُ وألْقى إليـــه ... الـــنُّصْحَ لـــو نـــفـــع الـــنَّذيـــر

.... (١) عدي بن زيد.

دعــا بالبــقّةَ الأمــراءَ يومــاً (٢) ... جـذيمةُ فـأنتَجـوا عـصـبـاً ثبـيناً
(فطاوع أمـرهُم وعصى) (٣) قصيراً ... وكـــان يـقـــولُ لو نَفـعَ اليَقـــينَا
(لخطبتـهِ التي غَدرت و) (٤) خـانَتْ ... وهُنَّ ذوات غــــائلـةٍ لحـــــينَا
(ودسَّتْ في صـحـيفـتـهـا) (٥) إليـهِ ... ليـــملكَ بضـــعَهـــا ولأن تَدِينا

وقال نهشل بن جري بن ضمرة بن جابر التميمي:

ومـولىً عـصـاني (٦) واسـتـبد برأيه ... كـمــا لم يُطعْ بالبــقّتينِ قَصـيـرُ
(فلما) (٧) اسـتـبانَ غبَّ أمـري وأمره ... وولّت بأعـــجـــاز الأمـــور صُدورُ
تمنـى (٨) نبـــيت أن يكوَن أطاعني ... وقـــد حـــدثت بعـــدَ الأمـــورِ أمـــورُ

فاستخلف جذيمة ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وعمرو

---

(١) طمس في الأصل.
(٢) طمس في الأصل والإضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨١، وعجز البيت في الديوان: جذيمَة عصرٌ ينجوهم ثبينا.
(٣) طمس في الأصل والإضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨٢.
(٤) طمس في الأصل والإضافة من ديوان عدي بن زيد ص ١٨٢.
(٥) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦٢٠/١.
(٦) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦٢٠/١.
(٧) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ٦٢٠/١، وفيه فلما رأى ما غب بدلاً من استبان غب.
(٨) ننيشا بدلا من نبيت.

ابن عبدالجن الجرمي، وسار يغزو الفرات (١) حتى نزل الفرضة وهي - رحبة طوق - ثم قال لقصير ما الرأي؟ قال تركت الرأي ببقة. فذهبت مثلاً (٢).

واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والألطاف، فقال لقصير كيف ترى؟ فقال له: خطر يسير يراد به خطب كبير (٣). وكان لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تلحق، فقال له قصير: اركب العصا فستلقاك الخيل فإن حيّوك وساروا أمامك فهي صادقة، وإن حيوك وأحاطوا بك وساروا حولك فالنجاء، فإن القوم غادرون فأبى (٤) عليه فركب قصير العصا، وسار معه ولقيتهم الخيل فأحاطت بهم فحس جذيمة بالأمر، ونظر إلى قصير على العصا، فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا، فذهبت مثلاً.

ونجا قصير عليها فركضت يومها أجمع، فقطعت أرضاً بعيدة، ونفقت عند غروب الشمس، فبنى عليها برجاً سمي برج العصا، وقالت العرب: خير ما جاءت به العصا (٥). قال عدي بزيد:

وأوضحَتْ العصا الأنباءَ عنهُ ولم أرَ مثلَ فارِسها هَجينا (٦)/١١٧

وأدخل جذيمة على الزبّاء فكشفت له عن عورتها، وقد وقرتها، وقالت أشوار عروس ترى؟ قال: بل شوار أم ذفراء، فقالت: والله ما بنا من عدم مواس، ولكنه شيمة ما أناس، فقال: بلغ المدى (وجفّ الثرى وأمر غدر

---

(١) في الأصل: يغزي الفراة.
(٢) مجمع الأمثال ١/٢٣٣، ابن الأثير، الكامل ١/١٩٩، نشوة الطرب ١/٦١.
(٣) مجمع الأمثال ١/٢٣٤ ابن الأثير، الكامل ١/١٩٩، نشوة الطرب ١/٦١.
(٤) في الأصل: فأبا.
(٥) انظر عن الأمثال المصادر السابقة.
(٦) انظر ديوان عدي ص ١٨٢ وفيه خبرت بدلا من أوضحت.

أرى) (١)، فقالت: أنبئت أن دماء الملوك تشفي (من الكلب، ثم أجلسته)(٢) على نطع، وقربت إليه طستا تجمع فيه دمه، (وقد قيل)(٣) لها إن قطر من دمه قطرة خارج الطست (طلب بدمه، فقطر من دمه) (٤) قطرة خارج الطست، فقالت: لا تضيّعوا دم (الملك، فقال جذيمة دعوا) (٥) دماً ضيعه أهله، فنزف حتى مات. فقال (عدي بن زيد في ذلك) (٦) :

فأرْدتهُ وجَهلُ المرءِ يُرْدي | ويدنى للفتى (الحينَ المُبينا) (٧)
وقرّبَتْ الأديمَ لراهشَيْه | وألْفى قَوْلهَا كَذِباً ومينا (٨)
فباتَ نساؤُهُ حُزْناً عليه | مع الويْلات يُعلنَّ الرنينا (٩)

وذكر (١٠) أبو بكر بن دريد في مقصورته فقال (١١) :

واخترمَ الوضّاحُ من دونِ التي | أملّها سيفُ الحمامِ المُنْتضى

فما ظنك بملك قد أقبل بجموعه وجنوده، وله أسباب كثيرة كل واحد منها يقتضي الحشد والجمع والتجهيز والتحمل منها: إنه يريد التزويج بملكة أخرى وهو مع طمعه بها خائف من غدرها لقتله أباها، ومنها أنه

(١) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٢) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٣) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٤) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٥) طمس في الأصل الإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢١.
(٦) طمس في الأصل والإضافة من ياقوت، معجم البلدان مادة بقة.
(٧) ما بين المعقوفتين طمس والإضافة من الديوان ص ٨٢ وفي الديوان أيضاً: ورغب النفس بدلا من وجهل المرء ويبدي بدلا من ويدني.
(٨) في الديوان: قدمت بدلا من قربنت وانظر الجمحي، طبقات الشعراء ص ٦٢.
(٩) في الديوان: فبتن بدلاً من فبات، عجلا بدلا من حزنا انظر حاشية الديوان ص ٣٢٣-٣٢٤.
(١٠) في الأصل: وذكرته.
(١١) التبريزي، شرح مقصورة ابن دريد ص ٦٢.

يريد أن يستضيف إلى ملكه ملكها، فهو محتاج إلى ضبطه وحياطته وقهر أهله، ومن شأن من همّ بأحد هذه الأمور أن يقوي دواعي همته إلى إظهار القوة والبلوغ في ذلك إلى أقصى المكنة والمنافسة في إظهار قوة سلطانه وكثرة جنده وأعوانه، فيخرج إليه قوم من قصرهم بعض أهله لا كلهم، كالمستقبلين له، ويحس منها بالغدر، ويرى إمارات التلف والقتل، فلا يكون له ولمن معه قدرة على الخلاص من أيديهم، والنجاة بحشاشة نفسه منهم لا بممانعة ولا هرب حتى يقودوه إلى القتل كما تقاد الأضحية إلى الذبح. فأي دليل عند المتأمل لأحوالهم أقوى من هذا على ضعف هذا الملك في نفسه، وضعف أعوانه وقلة جنده، وكيف يقاس من هذه صفته بملك العرب سيف الدولة، وقد خرج في شرذمة يسيرة من عسكره سائرا...(١) على سبيل التفرج والتنزه غير متجهز لحرب ولا مستعد .... (٢) من سمع بمسيره من العرب والعجم.... (٣) عن ديارهم وتحصنوا في بلادهم حتى .... (٤). ثم إن هناك الزباء الملكة التي همت....... (٥) احتالت عليه إلى أن دنا من قصرها، ثم أخرجت... (٦) أحاطوا به وهو في عسكره وجمعه ومنعوه من .... (٧) عليها فقتلته. وكان سبب قتلها....(٨) ولما انهزم عن جذيمة أتى بلاد الحيرة فوجد الناس

---

(١) طمس في الأصل.
(٢) طمس في الأصل.
(٣) طمس في الأصل.
(٤) طمس في الأصل.
(٥) طمس في الأصل.
(٦) طمس في الأصل.
(٧) طمس في الأصل.
(٨) طمس في الأصل.

قد اختلفوا، فطائفة منهم مع عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وطائفة مع عمرو بن عبدالجن الجرمي، فسفر بينهما حتى اتفقا، وانقاد عمرو بن عبدالجن لعمرو بن عدي وقد تقدم ذكر ذلك. فملك عمرو بن عدي ملك خاله جذيمة، فلما استقر أمره أشار عليه قصير بأن يطلب الزبّاء بدم خاله، فقال: وكيف لي بها وهي أبعد من عقاب الجو، فأرسلها مثلاً (١).

وقد كانت الزبّاء سألت كاهنة لها عن أمرها وكيف يكون هلاكها؟

فقالت لها: إني أرى حتفك على يد غلام غير أمين، وهو عمرو بن عدي لو تعلمين، يكون حتفك بيدك لا بيده لكنه من قبله وبسببه، فدعت الزبّاء رجلاً مصوراً حاذقاً فجهزته وقالت له آت عمرو بن عدي فكن في حشمه وخالطهم وابشهم (٢) ثم صوره لي قائماً وقاعداً وماشياً وراكباً ومتلبساً متفضلاً وعلى سائر أحواله، فإذا أحكمت ذلك فاتني به، ففعل فكانت صورته عندها تكثر النظر إليها، وكانت شديدة التحرز منه. فقال قصير لعمرو: أجدع أنفي وأضرب ظهري ودعني وإياها. فقال: ما أنا بفاعل ذلك ولا أنت بمستحق له مني. فقال: خلّ عني وخلاك ذم، فذهبت مثلا (٣)، فقال: أنت أبصر فجدع أنفه وأثر بظهره، فقيل: لأمر ماجدع قصير أنفه، وفيه يقول المتلمس (٤):

ففي طلب الأوتار ما حَزَّ أنْفَهُ ... قَصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بَيْهَسُ (٥)

---

(١) انظر الميداني ٢٣٥/١، مروج الذهب ٩٥/٢، الفاخر ص ٢٨٤، ابن الأثير ٢٠٠/١، «امنع من عقاب الجو».

(٢) أوباش الناس: أخلاط الناس. اللسان مادة «وبش».

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) الديوان ص ١١٣ وانظر ص ٤٠، ونسب إلى عدي بن زيد انظر ديوانه ص ٢٠٠.

(٥) في الطبري تاريخ ٦٢٣/١، ومروج الذهب ٩٧/٢ ومن بدلاً من ففي، ورام بدلاً من وخاض.

/ ١١٨ وقال عدي بن زيد (١) :

كقصيرٍ ما إنْ رأى غير أن جَدَّ — عَ أشرافَهُ لشكرٍ قصيرُ (٢)

وقال في كلمة أخرى (٣) :

ومن حذرِ المعاير والمخازي — (وهنَّ المنديات لَمَنْ مُنينا) (٤)
أطفُّ لأنفهِ الموسَى — قصيرٌ ليجدَعهُ (وكان به ضَنينا) (٥)
وانحاها لمارِنه فأضحى — طلاب الوترِ مجدو (عاً) مُشينا (٦)

وخرج قصير كالهارب من عمرو بن عدي (حتى قدم على الزبّاء) (٧) قالت ما الذي أرى بك يا قصير. قال عمرو بن عدي (زعم أني غررت خاله) (٨) وغششته وزينت له المسير إليك حتى قتلته ففعل فيَّ ما ترين، ورأيت أنني لا أكون عند أحد هو أبغض إليك منك. فقربته وأكرمته وسكنت إليه، ووثقت به. فلما علم ذلك منها قال لها: إن لي بالعراق مالاً فابعثيني أحمل مالي بها، وأحمل إليك من طرائفها وعطرها ونباتها وبرها وأمتعتها وتجائرها فتصيببين في ذلك أرباحاً. فجهزته إلى العراق فلما قدمها أتى الحيرة متنكراً، ودخل على عمرو بن عدي مستخفياً، فأخبره بشأنه وقال له: جهزني بالبزّ والطرف والأمتعة لعل الله تعالى أن يمكن منها. ففعل فعاد إليها قصير بما أعجبها وازدادت ثقة به وطمأنينة إليه، ثم جهزته ثانياً بأكثر مما جهزته أولاً، فعاد إلى العراق ولقي عمراً فتجهز

(١) في الديوان ص ٩١ والطبري، تاريخ ١/٦٢٣: إذا لم يجد بدلاً من ما أن رأى.
(٢) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل والإضافة من الديوان.
(٣) طمس والإضافة من الديوان وفيه الملاوم بدلا من المعاير.
(٤) طمس والإضافة من الديوان وفيه فأهواه بدلا من وأنحاها. والمارن: طرف الأنف.
(٥) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٣.
(٦) طمس في الأصل والإضافة من الطبري، تاريخ ١/٦٢٣.
(٧) + (٨) طمس والإضافة من ن.م.

من عنده بأكثر من الأول، ورجع به إليها فزادت ثقتها به، ثم جهزته ثالثاً فأتى عمراً ، وقال له : اجمع أصحابك وهيء الغرائر والمسوح، واستعد للمسير، ففعل. وحمل كل رجلين في غرارتين على جمل، وسار الليل وكمن النهار حتى أتى مدينة الزباء، فأشرفت فرأت الإبل تكاد أخفافها تسوح في الأرض فقالت (١) :

مـــالي رأيتُ مـــشْيَهـــا وئيـــدا   أجَنْدلاً تحـــملُ امْ حـــديداً (٢)
ام صـــــرفـــــاناً بارِداً شَديدا   ام الرجـــالُ جُثَّمـــاً قُعـــودَا (٣)

وكان قصير قد جعل معاقد رؤوس الغرائر إلى دواخلها، فدخلت الإبل عن آخرها فلما كان آخر بعير منها وكز البواب الغرارة بعصا في يده، فأصابت جنب رجل فحبق، فقال البواب: بشتا بشتا (٤) . (قيل)(٥) معناه في الجواليق شر. فلما أنيخت الإبل نشط القوم رؤوس الغرائر وخرجوا مصلتين بالسيوف، فصاحوا في المدينة ووضعوا السلاح في أهلها. وكان للزباء نفق قد عرفه قصير فدلّ عمراً إليه، فسبقها إلى بابه، وأقبلت تريد النفق فلما رأته عرفته بصورته التي كانت عندها، وكان لها خاتم تحت فصه سم، فمصته وقالت: بيدي ولا بيدك يا عمرو، فذهبت مثلا. وجللها بالسيف حتى بردت وأصاب القوم ما كان في المدينة، وانصرفوا ففي ذلك يقول عدي بن زيد (٦):

---

(١) انظر الطبري ٦٢٥/١.
(٢) في الأصل: أجندل.
(٣) الصرفان: الرصاص.
(٤) انظر مروج الذهب ٩٦/٢.
(٥) الإضافة من الهامش.
(٦) لم ترد في الديوان ووردت في الطبري تاريخ ٦٢٦/١.

طلبتُ الزبّا وقـد جَعلتْ لهـا ... حِصناً ومسربة لها انفاقُ (١)
حَملتْ لها عمْراً ولا بخُشونةٍ ... من أرضِ دومة رسْلَه مِعْناقُ (٢)
حتى تجلّلَها بأبْيضَ صارمٍ ... عضْبٍ يلوحُ كأنّهُ مْخِراقُ (٣)

ويقول أيضا (٤) :

وصادفت امرءاً لم تخْشَ منه ... مُخادعة وما امنت امينا (٥)
أتاها مرتين بما احبّت ... فأفْعمتِ الخزائِن والقَطينا (٦)
فلما ارتد عنها ارتد قِرمٌ ... يجُرُّ الموتَ والصّدْرَ الضّغْينَا (٧)
فدسّ لها على الأنفاق عمرا ... بِشكتِهِ وما خشيت كمينا (٨)

وذكر ابن دريد ذلك فقال (٩) :

وقد سما عمرو إلى أوتْارِه ... فاحتطَّ منها كل عالي المستمى (١٠)
واستنزلَ الزباءَ قسراً وهي من ... عِقابِ لوح الجوِّ أعلى مُنْتمى (١١)

وسمّت العرب قصيراً في مدركي الأوتار بهذا السبب.

فكيف تنسب هذه الملكة أيضا إلى العز وقد خرج عليها قوم من جواليق وغرائر محمولين على الإبل كما تحمل الأمتعة في وسط مدينتها

---

(١) في الطبري، تاريخ ٦٢٦/١ طابت بدلا من طلبت، دورا بدلا من حصنا.
(٢) في الطبري آل بدلا من أرض.
(٣) في الطبري تفرعها بدلا من تجللها.
(٤) انظر الديوان ص ١٨٣.
(٥) في الديوان غوائله بدلا من مخادعه.
(٦) غير مثبت في الديوان.
(٧) في الديوان منه بدلا من عنها، صلباً بدلا من قرم.
(٨) في الديوان ودس بدلا من فدس والأنقاء بدلا من الأنفاق والأنقاء جمع نقا وهو الكثيب من الرمل. والشكة السلاح.
(٩) شرح مقصورة ابن دريد، الخطيب التبريزي ص ٧٣.
(١٠) في الأصل: المستما، واحتط انزل والمستمى مفتعل من سما يسمو.
(١١) في ن.م فاستنزل بدلا من واستنزل. وفي الأصل منتما.

ومستقرها ودار عزها وبين جندها فقتلوها وإياهم، وغنمو مالها وأموالهم، وليس في هذا (إلا) (١) دليل على الضعف والوهن، وأنه لم يكن ثم من الملك إلا الاسم، فهذا وأمثاله / ١١٩ كان حدهم في ذات بينهم.

وذكر أبو عبيدة أن الزباء كانت رومية لا تتكلم العربية إلا في قسر. وقد ذكرنا في أول الحديث ما روي في نسبها والله أعلم.

وأما حدهم مع ملوك العجم فلم يكن أحد منهم يذكر عند الأكاسرة إلا بالعبد، كأن يقال لكسرى عن أحدهم إذا ذكر له في بعض الأمور عبدك فلان، وإذا دخل عليه قبّل الأرض، وإذا خرج من عنده مشى القهقرى حتى يغيب عنه وقد تقدم ذكر ذلك. وكانوا من الطاعة لهم على ما لم يكن عليه مرازبتهم وأساورتهم لأن في المرازبة من كان ربما شاقق الأكاسرة في بعض الأحيان، وخرج عليهم، كرستم الأذْري (٢) وبهْرام شُوبين (٣) وغيرهما، إذ لم يسمع بمثل ذلك عن ملوك العرب من الوقت الذي دان فيه عمرو بن عدي لأرْدَشير بن بابك إلى أن انقرض ملك الفريقين معاً، يدل على ذلك ما تقدم ذكره من أن النعمان لما أراد أن يتنصّر لم يجسر على ذلك حتى استأذن كسرى، فكان من الطاعة له إلى هذا الحد.

*** النعمان بن المنذر وعدي بن زيد :**

ثم إن زيد بن عدي لما كادَهُ عند كسرى، وذكر عنده بناته وأخواته ووصف له جمالهن، قال له اكتب إليه في إنفاذهن. فهل بعد هذا التطاول والاستعلاء غاية؟ ثم إنه لما نقم عليه لم يقدر على المقام بالحيرة

---

(١) الإضافة يقتضيها السياق.

(٢) انظر الطبري تاريخ ٢٣٢/٢ آرثر كريستنس، إيران في العهد الساساني ص ٤٨٠.

(٣) في الطبري تاريخ ٢٣٢/٢ «جوبين» وانظر إيران في العهد الساساني ص ٤٨٠.

وأطراف العراق حتى خرج هارباً إلى جبلي طي،فأبت طي أن تجيره، وقالوا له: انصرف عنا راشداً، فإنه لا طاقة لنا بكسرى فجعل يتنزل الأحياء حتى ضاقت عليه الأرض، فرجع إلى كسرى مستسلماً فقتله. وكان الذي جرَّ ذلك عليه سوء تدبيره لنفسه وما تم عليه من الحيلة في أمر عدي بن زيد حتى قتله بعد مناصحته له، ومعاداته إخوته لأجله، ثم إنه أخذ بضد الجرم بعد ذلك واغتره إلى ابنه زيد بن عدي، فسفر له إلى كسرى حتى وضعه ببابه في جملة تراجمة العرب، فكان حتفه في ذلك التدبير.

وكان السبب في ذلك أن المنذر الأصغر هلك وله بنون عشرة أو اثنا عشر أحدهم النعمان، وكان كل رجل منهم في حضانة رجل يتولى تدبير أمره، فكان النعمان في حضانة زيد بن حمار أبي عدي بن زيد، وكان الأسود بن المنذر أكبرهم وأعقلهم، وكانت أمه ماوية بنت الحارث بن جلْهم من تيم الربَّاب وفيه يقول الأعشى (١) :

لا تشكَّيْ إليَّ وانتجعي الأسْـ ... وَدَ أهْلَ النَّدى وأهْلَ النَّوال (٢)

وكان الأسود في حضانة عدي بن أوس بن مرينا، وبنو مرينا أهل بيت من أشراف أهل الحيرة، وأظنهم ممن كان يعرف بالأحلاف (٣). فذكر لكسرى موت المنذر، فأمر بأن يستخلف مكانه من ينظر في أمر الحيرة وفرج العرب إلى أن يولي ملكاً، فذكر له جماعة فلم يولهم، ومكث زمانا فضجر وقال لأبعثنّ إلى الحيرة اثنى عشر ألفا من الأساورة ولأملّكَنَّ

(١) الديوان: ص ٤٣ قصيدة (١).
(٢) في الأصل : لا تشتك، وفي الديوان: العقال بدلا من النوال.
(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٣.

عليهم رجلاً من الفرس ولآمرهم أن ينزلوا (١) في دور العرب وأوطانهم، وأن يملكوا عليهم نساءهم وأموالهم، ثم التفت فرأى عدياً واقفاً في التراجم فقال له: ويلك يا عدي ألم يبق في آل المنذر من فيه خير؟ قال: بلى، إن في ولده لبقية وخيراً. قال فابعث فاشخصهم. فبعث فأشخصهم إلى المدائن وأنزلهم عنده وأكرمهم، وكان هواه مع النعمان لحضانة أبيه إياه فأسرّ إليه إني لست أملك غيرك، فلا يوحشك تقصير يجري مني في حقك دون اخوتك، فإنني إنما أغترهم بذاك، وكان يفضل إخوته عليه في التنزل والإكرام، ويقصر في حقه ويخلو (٢) بكل رجل منهم على حدة وانفراد، فيقول له إذا دخلت على الملك فالبس أفخر ثيابك، وأكثر من الطيب وإذا وضع الطعام فتباطأ (٣) في أكلك، ونزِّره وصغر لقمتك، فإذا قال لك أتكفيني العرب؟ فقل نعم. (فإن قال لك) (٤) وإخوتك؟ فقل لا، إن بعضنا لا يقر لبعض، ليرى العز فيكم. وقال للنعمان خاصة إذا دخلت على الملك فالبس ثياب سفرك وتقلد سيفك، وإذا أكلت فعظّم لقمتك وأسرع في أكلك، وأكثر منه بجهدك، فإن الملك يعجبه من يكثر الأكل من طعامه خصوصاً من العرب، ويقول: لا خير في البدوي إذا لم يكن أكولاً شرهاً ولا سيما إذا ما رأى من الطعام ما لا عهد له بمثله، فاذا قال لك أفتكفيني العرب؟ / ١٢٠ فقل نعم، فإن قال وإخوتك؟ فقل إن عجزت عن إخوتي فإني عن غيرهم أعجز.

---

(١) في الأصل: ينزل.
(٢) في الأصل: يخلوا.
(٣) في الأصل: فتباطء.
(٤) في الأصل: فقال لك، والتصحيح يقتضيه السياق.

وخلا عدي بن أوْس بن مَرينا بالأسْود فسأله عما أسرّ إليه عدي بن زيد فأخبره، فأقسم بصليبه ومعموديته أنه ما نصحك، ولئن أطعتني لتخالفنه في كل ما أمرك به لتملكن، ولئن عصيتني ليملّكن النعمان. فقال له الأسود: إن عدياً لم يألنا نصحاً وهو الذي أشار على كسرى بنا فأشخصنا، وهو أعلم بأحوال كسرى منّا، وإني إن خالفته أوحشته. فقال: فستعلم. فلما أذن لهم كسرى أخذوا جميعاً بما أوصاهم به عدي وأخذ النعمان بما أوصاه به في الأحوال كلها، فولاّه كسرى وتوجّه وشرّفهُ. ثم إن عديّ بن زيد بعد استقرار ملك النعمان صنع طعاماً في بيعة ودعا عدي بن أوْس بن مَرينا فتغدى (١) عنده، ثم قال له: إن الحق من عرف الحق ثم لم يسلِّمْهُ غلبةً من كان مثلك، وما منكم أحدٌ (٢) إلا أحب لصاحبه أن يملك وكان الأحب إلي أن يملك صاحبي النعمان، كما كان الأحب إليك أن يملك صاحبك الأسود، فلا تلمني على شيء كنت على مثله، ولا تحقد علي فإنك لو أمكنك أن تركب مني مثله لركبته، وأنا مُعْطيك من نفسي ما أحب أن تعطيني من نفسك مثله. ثم قام فحلف له أن لا يبغيه غائلة أبداً، ولا يهجوه ولا يروي عنه خبرا، فلما نفذت يمينه قام عدي بن أوس بن مرينا في الموضع الذي قام منه، فحلف مثل يمينه لا يزال يهجوه، ويبغي له الغوائل ما بقي. وخرج النعمان إلى الحيرة وخرجوا معه، فقال عدي بن أوس بن مرينا في عدي بن زيد (٣) :

---

(١) في الأصل: فتغدا.

(٢) في الأصل: أحداً.

(٣) انظر الطبري، تاريخ ٢/١٩٦، الأغاني ٢/١٠٦ (الهيئة المصرية).

الا أبْلِغْ عـديـاً عـن عَديٍّ فـلا تجْزعْ وان رثَّتْ قواكـا

أيا كلبـاً يهـرُّ لغـيـر فَقْرٍ لتُحـمـدَ أو يَتِمَّ به غِناكـا (٢)

فـأنْ تَظفَرْ فلم تَظفَرْ حـمـيـداً وإن تـعـطبْ فـلا يبْعُدُ سِواكَا

نَدِمتَ نـدامـةَ الكُسْعـيِّ لمـا رأت عـيناكَ مـا فَعَلَتْ يَداكـا (٢)

وخلا بالأسود بن المنذر وقال له: إنك خالفتني أولا فلا تخالفني أخيراً ولا تعجز عن طلب ثأرك من هذا المعدي الذي زوى الملك عنك، وحكِّمْني في مالك فإنني أكيده. قال: ذاك إليك.

وكان ابن مَرينا ذا مال كثير فمد يده في ماله ومال الأسْود فلم يكن يمضي يوم إلا وفي باب النعمان هدية منه حتى صار أكرم الناس عليه لا ينقضي لأحد عنده حاجة إلا على يده، وجعل إذا ذكر عنده عدي يحسن الثناء عليه ثم يقول بعد ذلك إلا أن فيه خديعة ومكرا. ورأى أصحاب النعمان كرامة ابن مَرينا عنده ومكانه منه، فوافقوه على أغراضه، فواضعهم (٣) على أن يقولوا للنعمان إذا ذكر عدي عنده، يا أيها الملك إنه ليقول أترى النعمان لا يعلم أنني وليته وإنه عاملي!؟. ففعلوا ذلك ثم افتعل عن عدي كتاباً إلى صاحب له في الحيرة فيه مثل هذا القول، ووضع من أخذ الكتاب وأتى به النعمان، فاضطغن على عدي. وكتب إليه أقسمت عليك ألاّ زرتني فإني مشتاق إليك، فاستأذن كسرى وخرج إلى الحيرة فلما قدمها لم ينظر إلى النعمان حتى أرسل من

---

(١) في الأصل: وغناكا وفي الطبري، تاريخ ١٩٦/٢.

هياكِلُنا تبرٌ لغيرِ فَقْرٍ لِتُحْمد او يَتِمّ بهِ غِناكا

(٢) في الأصل: «يداك» والتصحيح من ن.م.

(٣) في الأصل: فوضعهم والتصحيح ليستقيم المعنى.

أخذه فحبسه بالصنين (١). فجعل يكتب إليه بأشعار تؤثر في الصخر ويلين منها الحديد، ويستعطفه ويذكر بلاءه عنده ومناصحته له، فلا يزداد له إلا جفوة وعليه قسوةً فمما (٢) كتبه إليه قوله (٣) :

ألا من مــبلغ النعـــمـــانَ عنيً وقَدْ تُهدى النصيحةُ بالْمَغيب (٤)
أحظّي كـــان سلْسلةٌ وقـــيْداً وغُلاً والجـوابُ على المُجـيبِ (٥)
وكُنْتُ لـزاز خَصـــمِكَ لـمْ أعُرِّدْ وقَدْ سَلكوكَ في يوم عـصـيبِ (٦)
أعـــالنهُمْ واخْفي كل سـرٍّ كـمـا بين اللِّحاءِ إلى العَسيبِ (٧)
فـــفُزت عليـــهم لما اصْطَرعْنا ببـابكَ فـوزَةَ القـدْح المصـيبِ (٨)
فـــهل لك أن تدارك بعض أمــري ولا تُغْلبْ على الرأي الصليبِ (٩)
فـــإن أهلك تجـــد فَقْدي وَتُخــذَلْ إذا الْتقتِ العوالي في الحروبِ (١٠)

/١٢١ ومما كتب إليه أيضا (١١) :

ليت شـعـري عن الهـمـام ويأتيـ ـك بخـيـر الأنبـاءِ عَطْفُ السؤالِ
أيـن عـنّا إخـطـارُنـا المـالَ والأ نفس إذْ ناهَدوا ليوم المُحـال (١٢)

---

(١) بلد كان بظاهر الكوفة، وكان منازل المنذر «ياقوت» «صنين».
(٢) في الأصل: فما.
(٣) انظر الديوان ص ٣٩ وما بعدها.
(٤) في الأصل: «تهدا» وباللمغيب.
(٥) في الديوان ص ٣٩- ٤١، والبيان لدى الطبيب.
(٦) في الأصل: لم أعوِّد والتصحيح من الديوان، واللزاز الذي يلزم الشيء.
(٧) في الديوان وأبطن بدلاً من وأخفي.
(٨) في الديوان التقينا بدلا من اصطرعنا ويتاجك بدلاً من ببابك والأريب بدلاً من المصيب. والقدح السهم قبل أن ينصل او يراش.
(٩) في الديوان:
فهل لك أن تدارك بعض ما لدينا ولا تغلب على الرُّشدِ المصيبِ
(١٠) في الديوان: وإن بدلاً من فإن وفي الخطوب بدلاً من في الحروب.
(١١) انظر الديوان ص ٥٦- ٥٧.
(١٢) في الأصل: إحضارنا والتصحيح من الديوان.

ونضـالي في حـبكَ الناسَ يرمـو ... ن وأرمـي وكُلُّنا غـيـرُ آلِ (١)
فـأراني أخـذْتُ حـتـفي بكَفي ... ولـم ألق مـيـتـةَ الأقْتـالِ (٢)

ومما كتب به إليه أيضاً (٣) :

أبلـغ النعـمـانَ عنـي مـألَكًا ... انه قـد طالَ حَبْسـي وانْتظاري (٤)
قـاعـد يكْرُبُ نفـسـي بَثُّهـا ... وحَرامـاً كـان حَبْسـي واحْتِضـاري
أجـلّ نُمـى ربّهـا أولـكُم ... وذنوبي كـان منكم واصطهـاري (٥)
لـو بغـيـر الماء حلقي شـرِقٌ ... كُنت كـالغـصّانِ بالماءِ اعـتـصـاري

في أشعار كثيرة كتب بها إليه فلم يغن عنده فلما طال ذلك عليه كتب إلى أخيه أبيّ وكان بباب كسرى (٦) :

أبـلـغْ أُبـيـاً عـلـى نَأيـهِ ... وهَل يـنفَعُ الْمـرءُ مـا قَدْ عَلِمْ
بـأنَّ أخـاك شـقـيقُ الفـؤا ... د كُنْتَ به والـهـاً مـا سَلِمْ (٧)
لـدى مَلكِ مـوثَقٍ بالحـديـ ... ـد أمَّا بـحـقٍّ وإمّا ظُلـمْ
فـأرضـك أرضـك أن تـأتِنـا ... تنمْ نومـةً ليسَ فـيـهـا حُلُمْ (٨)
ولا أعـرفـنَّكَ كـدأبِ الـغُلا ... مِ مـا لَم يجـد عـارمـاً يعـتـلِمْ (٩)

---

(١) في الأصل: إلي والتصحيح من الديوان.
(٢) في ن. م ليت إني بدلا من فأراني، وفي الأصل: ولقت والتصحيح من الديوان.
(٣) الديوان ص ٩٣.
(٤) مألكا: رسالة.
(٥) في الأصل: مر بها بدلاً من ربها.
(٦) انظر الديوان ص ١٦٢، الأغاني ١١٨/٢، تجارب الأمم ٢٤٢/١، اليعقوبي، تاريخ ٢١٣/١، الطبري ١٩٨/٢.
(٧) في الديوان واثقا بدلاً من والها.
(٨) في الديوان: تنم ليلة بدلاً من تنم نومة.
(٩) في الديوان: فلا بدلاً من ولا، يعترم بدلاً من يعتلم.

فذكر لكسرى أمر عدي، وكلمه فيه فأمر بأن يكتب إلى النعمان بإطلاقه، وسأل أبيّ رسول كسرى أن يلقى عدياً قبل أن يلقى النعمان، وأن يعمل بما يأمره به، وكتب صاحب النعمان بباب كسرى إلى النعمان أنه قد كتبت إليك بإطلاق عدي وقدم رسول كسرى فبدأ بعدي فدخل عليه في حبسه بالصنين، فقال له: إني جئت بإطلاقك فمالي عندك؟ قال: ما تحب ووعده عدة سنيه، وقال له: أرسل بالكتاب إلى النعمان، ولا تخرج من عندي، فإنك إن خرجت من عندي قتلت، فلم يفعل وخرج بالكتاب، فأوصله إليه.

وجاء أعداء عدي من بني مَرينا وبني بَقيلة وغيرهم إلى النعمان، وقالوا له: إن رسول كسرى ذاهب بعدي، فإن كان ذلك فلن يستبقك ولا أحداً منا فأمرهم فخالفوا الرسول إليه فخنقوه ودفنوه. وجاء الرسول إلى النعمان فقال: نعم وكرامة إذا أصبحت فادخل أنت إليه فأخرجه. فلما أصبح ركب إلى السجن فقال له السجان: إنه مات منذ أيام، وما اجترأنا على إعلام الملك بموته لعلمنا أن ذلك مما يشق عليه. فقال كذبت ألم أكن أمس عنده وهو حي فباهته، فعاد إلى النعمان فقال إني كنت عند عدي أمس وهو حي، وإن السجان بهتني اليوم، وذكر أنه مات منذ أيام فقال: وكيف يبعث الملك بك إليّ فتبدأ به قبلي؟! كذبت أما أنت طالب للرشوة، وزجره ثم أعطاه من ماله ومال أعداء عدي أربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء فلم يقنع فزاده حتى رضي، واستوثق منه أنه يخبر كسرى بأن عدياً مات قبل مقدمه ففعل الرسول ذلك، واتضح للنعمان بعد ذلك أنه احتيل عليه في أمر عدي واجترأ عليه أعداؤه فطمعوا فيه حتى أثر ذلك عنده، فندم على ذلك أشد الندم وصار حديثه مثلاً يضرب به بعض الناس لبعض.

فروي أن مروان (١) بن الحكم قال يوماً لمعاوية: إن مثلنا ومثلك كمثل عدي بن زيد نصح النعمان فأركسه في الحبس. وكان لعدي ابن اسمه زيد يوجد عنده ما يوجد عند أبيه فخرج النعمان يوماً إلى صيده فرآه فعرف شبه عدي عليه فقال ما اسمك يا غلام؟ قال: زيد. قال: ابن من؟ قال: ابن عدي، فأدركته رقّة عليه وحنوّة لما كان من تفريطه في حق أبيه، فسفر له إلى كسرى حتى جعله مكان أبيه ببابه في التراجمة فقرب منه ولطف مكانه عنده. وكان قد حمل إلى الأكاسرة جارية جميلة من بعض مماليك المرازبة وكتب حاملها: قد بعثت إلى الملك بجارية كاملة الجمال حسنة الدلال تامة القامة، عظيمة الهامة بَرْجاء (٢) دَعْجاء (٣) أسيلة الخدين (٤) ، كحيلة العينين، طويلة الساعدين والساقين، لطيفة الكفين والقدمين، بدّاء الفخدين عظيمة المأكمتين (٥) /١٢٢ نقيّة النفس، حالكة الشعر دقيقة الخصر إن تركتها انتهت وإن أردتها اشتهت، ترعد شفتاها، وتتعصفر خداها وتحملق عيناها، وتبادرك الوثبة. فاستحسنوا هذه الصفة (٦) فأمروا بإثباتها في الدواوين، وربما كتبوها أحياناً وبعثوا بها في الآفاق إلى عمالهم فإذا وجدت بهذه الصفة حملت إليهم ولم يكونوا يطلبون ذلك في العرب فطلب أبرويز تلك الصفة يوماً وزيد بن عدي حاضر (٧) فاغتنم الفرصة من النعمان لقتله أباه فقال له: إن عند

---

(١) في الأصل: مروان.
(٢) برجاء جميلة حسنة اللسان مادة برج.
(٣) دعجاء. شديدة سواد العنيين مع شدة بياض البياض. اللسان مادة «دعج».
(٤) اسيلة الخدين: الخد الطويل المسترسل الأملس. اللسان مادة أسل.
(٥) المأكمتان: اللحمتان اللتان على رؤس الوركين اللسان مادة أكم.
(٦) انظر مثل هذا الوصف في الأغاني ٢/١٢٠ (الهيئة) والطبري ٢/٢٠٢- ٢٠٣.
(٧) في الأصل: حاضرا.

عبدك النعمان بن المنذر عدة من بناته وأخواته ونساء أهل بيته بهذه الصفة، فقال اكتب إليه ليحملهن. فقال: إن العرب يتكرمون في أنفسهم فيما يزعمون عن العجم، ويختارون العري والجوع والحر والسموم على الرياض والخصب وطيب أرض الملك ويسمونها الحبس، وإن كتبت إليه مع من لا يعرف النساء غيبهن عن عينيه، وعرض (١) عليه غيرهن، وإن مضيت بنفسي لم يقدر على ذلك، فابعثني وابعث معي رجلاً يفهم العربية حتى أبلغ ما تحب.

فأرسله وأرسل معه رجلاً من الفرس يكسِّر بالعربية فجعل زيد: يكرم الرجل في طريقه ويلاطفه حتى غلب عليه، فلما دخلا على النعمان قال له زيد: إن الملك قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأراد إكرامك بصهره. فقال النعمان: أما وجد في مها السواد وعين فارس ما يكتفي به؟ فقال الفارسي لزيد: ما المها والعين؟ قال: كوان - أي البقر - فأمسك الرسول. وقال زيد للنعمان: إنما أراد كرامتك، ولو علم أن ذلك يشق عليك ما طلبه منك. وكتب النعمان إلى كسرى: إن هذه الصفة ليست عندي وقال لزيد اعذرني عنده فوعده بذاك، ورجع زيد ورفيقه إلى كسرى. فلما دخلا عليه قال لزيد: أين ما ذكرت؟ قال: ليسأل الملك هذا الرجل فإني أكره أن ألقاه بالجواب. فقال الفارسي: قال لنا ما كان في بقر السواد وفارس ما يكتفي به الملك، فَعُرِفَ الغضب في وجه كسرى وقال: رب عبد أراد ما هو أشد من هذا، ثم صار أمره إلى الثبات ولم يزد على ذلك. وبلغت هذه الكلمات النعمان فاستوحش.

وفي رواية أن زيداً لما وصف لكسرى بنات النعمان كتب يخطبهن إليه،

---

(١) في الأصل: واعرض.

ولم يرسل زيداً فكتب النعمان الجواب، ليس عندي ما يصلح للملك، فلو طلب الملك ذلك في عين السواد ومها فارس لأصاب ما يصلح له. وكان زيد يقرأ عليه كتب العرب، فقرأ عليه جوابه وكان كسرى يكسِّر بالعربية فقال له ما العين والمها؟ فأراد زيد أن يغضبه فقال: البقر فقال يقول لي أخطب البقر!!. ونقم عليه لذلك وأجنهّ في صدره وحقد (١) عليه مع ما روى من ذنب قبل هذا كان له إليه.

فإنه روي أن أبرويز لما انهزم بالنهروان من بهرام شوبين دخل على أبيه هرمز وهو محبوس بالمدائن فاستشاره فقال: عليك يا بني بقيصر. فخرج فقطع الجسر وأتى الأنبار في عدد يسير، وكتب إلى النعمان: إني قد خرجت في وجهي هذا، ولم يصحبني أحد من أهل مملكتي، فاقدم علي، وليكن معك فرسك اليحموم، فإنه قد وصف لي. فظن النعمان أن أبرويز لا يصلح له بعد ذلك أمر ولا يستقيم له ملك فاطرحه وكتب يعتذر إليه من القدوم إليه فاضطغن عليه ذلك.

وفي رواية أخرى أن النعمان كان مع أبرويز يوم هزيمته من بهرام شوبين بالنهروان، وأن هرمز بن أنوشروان كان قد أحاطته (٢) جيوش الترك والخزر والروم من كل جانب في وقت واحد فصالح الجميع وأرضاهم إلا الترك مع أنهم كانوا أخواله لأن أمه واقِمْ بنت خاقان ملك الترك، فإنه بعث لحربهم بهرام شوبين مرزبان (٣) من نسل أرش الرام فحاربهم فقتل شابه التركي ملكهم واستأمن ابنه يَرْمود بن شابه فصار

---

(١) في الأصل: وحقده.

(٢) في الأصل: احطته.

(٣) في الأصل: مرزبان الذي، والتصحيح ليستقيم المعنى.

إلى هرمز وبعث بهرام بالغنائم إلى هرمز فقال بعض وزرائه: أعظم بعرس هذه زلته. وكتب إلى بهرام:

إنك قد احتجبت قرطي كذا ووشاحي كذا وأنت فيما خفي أخون. فاستوحش بهرام وعصى (وحزّب) (١) بين هرمز وابنه أبرويز، وضرب دراهم عليها اسم أبرويز، وبعث بها مع من نثرها بباب هرمز، فخاف أبرويز أباه فهرب منه إلى أذربيجان، فأتته مرازبتها ومرازبة جرجان وأصفهان وسجستان وهمدان مطيعين له./١٢٣ ومنعوه من أبيه وحبس هرمز بَنْدويه وبُسْطام خالي أبرويز فكسرا السجن وخرجا، وثار معهما الغوغاء، فقبضا على هرمز وسملاه.

وبلغ أبرويز ذلك فقدم من أذربيجان إلى المدائن، وقال لأبيه: إني لم أجد إلا الهرب منك أو القتل وما لي ذنب إليك ولا فيما صنع بك، فدفع إليه هرمز الملك وعقد عليه التاج. وبلغ بهرام شوبين ذلك فسار يطلب المدائن، فجمع له أبرويز ولقيه بالنهروان فكانت بينهم وقعة لم يناصح فيها أصحاب أبرويز، وانحازوا إلى بهرام شوبين وطلب أبرويز المدائن فشهره فرسه شبداز (٢) ، فخاف الطلب، فطلب من النعمان فرسه اليحموم (٣) فأبى أن يعطيه فقال له حسان بن حنظلة الطائي: أيها الملك حياتك للعالم خير من حياتي، فاركب فرسي هذا. وكان تحته فرس له

---

(١) حزّب جعلهم احزاباً. اللسان مادة حزّب.

(٢) في الغندجاني، اسماء خيل العرب: الشبديز ص ١٥٣.

(٣) انظر الغندجاني، اسماء خيل العرب ص ٢٧٠، وهناك اليحموم لحسان الطائي من بني جبه ويسمى فارس اليحموم، ص ٢٧١.

يسميه الضبيب (١) فركبه أبرويز وركب حسان شبداز فنجيا جميعاً في غمار الناس. ودخل أبرويز على هرمز فاستشاره فقال له: يا بني عليك بقيصر فاستنجده فمضى في رهط من أصحابه فعبر دجلة وقطع الجسر فتخلف عنه خالاه: بندويه وبسطام، فسألهما عن شأنهما فقالا: إنا نخاف أن يدخل بهرام شوبين المدائن ويجد هرمز حياً فيعقد التاج على رأسه، ويصير نفسه الفرماندادا الأعظم، ويكتب عن هرمز إلى قيصر: إن إبني ودعاراً معه وثبوا علي فسملوا عيني، وهربوا إليك، فيشدنا قيصر وثاقاً ويبعث بنا إليه فعرف أبرويز أنهما يريدان قتل أبيه فحذرهما ذلك وتبرأ منه فلم يقبلا، وعادا مسرعين فدخلا على هرمز فخنقاه بمقود وقيل بوتر ولحقا بأبروين، فلما قدم أبرويز على قيصر أنجده بأخيه كاووس في عساكر كثيرة من الروم. وعاد فحارب بهرام شوبين وقهره وهزمه واستقر له أمر ملكه، وأتاه حسان بن حنظلة فوصله وأكرمه وأقطعه ضياعاً بحظرنية (٢) ، فكان أول عربي أقطع في السواد. وأقر النعمان على عمله على غم في صدره عليه، فلما بلغه جوابه عن النساء هاج حقده الأول فأمسك عنده مديدة، ثم كتب إليه كتابا نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم ولي الرحمة، من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن أقدم فإن للملك إليك حاجة» (٣) . فحمل أهله وماله وأصبح راحلاً فلحق بجبلي طَيِّ لصهر كان بينه وبينهم وكان عنده منهم امرأتان فَرْعة بنت

---

(١) انظر ن. م حيث قال حسان:

تلافيتُ كسرى أن ينالَ ولمْ اكُنْ … لأتركهُ في الخَيْلِ يَعْثُرُ راجِلا
تركتُ لَهُ مَتْنَ الضبيبِ وقَدْ بَدتْ … مسومةٌ من خيلِ تركٍ وكابِلا

(٢) ناحية من نواحي بابل.

(٣) انظر الرواية في الطبري، تاريخ ٢/٢٠٥، الأغاني ٢/١٢٣ (الهيئة) مع بعض الاختلاف.

سعد (١) بن حارثة بن لأم وزينب بنت أوس بن حارثة بن لأم، فلما أتاهم خافوا أن يجيروه، فيغزوهم كسرى فمنعوه من دخول الجبلين وقالوا: تَنَحَّ عنا فلولا صهرك لقتلناك، فانصرف عنا راشداً إلى حيث شئت. فجعل يتنزل القبائل فلم يُجِرْهُ أحد إلاّ بنو عبس (٢) ، فإنه كانت له إليهم يد من أيام عمه عمرو بن هند، وذلك أن عمرو بن هند كان قد أسر (مروان بن) (٣) زنباع بن رواحة بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس، فوفدت بنو عبس على النعمان، فأنزلهم وأكرمهم وشفع لهم إلى عمه عمرو بن هند في أمر مروان بن زنباع حتى أطلقه بغير فدية، فكانوا يعرفون ذلك له فأتوه وقالوا له: كن فينا فإنا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا، فقال لهم إنه لا طاقة لكم بكسرى ولا أحب أن أهلككم، وشكر لهم ما عرضوه عليه. ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمة (٤) :

وقد رويت لخُشَيْش بن مُراد المريّ من مرّة غطفان:

ألمْ ترَ للنعمانِ كان بِنجوةٍ
من الشرِّ لو أن امرءاً كان ناجِياً

فغيرَ عنهُ رشْدُ عشرينَ حُجّةٍ
من الدهر يومٌ واحدٌ كان غَاويا (٥)

(١) في الأغاني ٥٤/٤ «سعيد».

(٢) في الطبري، تاريخ ٢٠٥/٢ بنو رواحة بن سعد منَ بني عبس وفي الأغاني ٢٥/٤ (الهيئة) بنو رواحة بن ربيعة بن عبس.

(٣) الإضافة من السطر العاشر من نفس اللوحة (١٢٣) وانظر الطبري ٢٠٥/٢ والأغاني ٢٥/٤.

(٤) الديوان ص ١٠٨ تحقيق كرم البستاني وانظر مروج الذهب ١٠١/٢ (القاهرة ١٩٤٨).

(٥) في الديوان: ومروج الذهب ملك بدلا من رشد.

فَلَمْ أرَ مســـــلوبـاً لَهُ مـــــثلَ مُلْكِهِ
أقلَّ صـديقـاً مـسـعَداً أو مُسـاويا (١)
فــأينَ الذينَ كــان يُعْطيــهمُ القُرى
بغــلأتـهنَّ والمئين الغــواليـــا (٢)
وأين الذين يحْضــرونَ جــفــانهُ
إذا وضـعت ألقـوا عليـهـا المرَاسِيا (٣)
رأيتُهم لم يشــركــوا بنفــوسِهِمْ
منيّتــهُ لما رأوا أنّهـــا هـيـــا (٤)
ســوى أن حــيــاً من رواحــةَ أقبلوا
وكــانوا قــديماً يتّقــون المخــازِيا (٥)
يســيـرون حــتى حـبـسـوا عند بابه
عـتـاقُ المذكي والقـلاصُ النواجـيـا (٦)
فــقــال لهم خــيــراً وأثنى عليــهمُ
وودّعَهـم وداعَ ألاّ تَلاقــــــيِا (٧)

فذكر ذلك الأخطل (٨) أيضاً في مديحه للوليد بن عبدالملك بن مروان،

---

(١) في الديوان : ومروج الذهب باذلا بدلا من مسعدا ومؤاسيا بدلا من مساويا.
(٢) في الديوان : الغواديا بدلا من الغواليا.
(٣) في الديوان: قدمت بدلا من وضعت.
(٤) في الأصل الالف ساقطة من أنها.
(٥) في الديوان: خلا بدلاً من سوى، أناساً بدلا من قديماً.
(٦) في الديوان:

فساروا له حتى أناخوا ببابه   كرام المطايا والهجان المثاليا

(٧) في الديوان: أن لا بدلاً من إلا، وفي المروج فجازاهم بدلاً من فقال لهم. وتوديع بدلاً من وداع.
(٨) هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي.

/١٢٤ وكانت أم الوليد أم البنين (١) ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث ابن زهير بن جذيمة العبسي، حيث يقول (٢) :

لقد ولَدَتْ جذيمة من قريشٍ
فَتَاها حينَ تحزُبُها الأمورُ
بنو عبسٍ فوارسُ كلَّ يومٍ
يَكادُ الهامُ خِشْيَتهم يَطيرُ (٣)
هُمُ عطَفوا على النُّعمان حتىً
أتاهُ بعطف ذي التاج البشيرُ (٤)
فجازوهُ بنعماهُ عليهمُ
غَداةَ له الخَوَرْنَقُ والسَّدير

ثم أقام النعمان سنة يرى نفسه سوقه، وماله تحيف (٥) ، وأنعامه لا تروح عليه كما تسرح. فقالت له امرأته المتجردة: إن هذا العيش لا يصلح لك، فعد إلى صاحبك فاعتذر إليه، فأتى بني شيبان بذي قار فنزل على هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان منيعاً فأجاره، وقال قد لزمني ذمامك وأنا مانعك ما بقي من عشيرتي الأدنين رجل واحد، وإن كان ذلك غير مانعك بل هو مهلكي ومهلكك، وعندي رأي إن شئت سمعته. قال ما هو فأشار عليه بمثل ما أشارت عليه المتجردة، وقال له: إن الموت نازل بكل أحد،

---

(١) انظر جمهرة انساب العرب ص ٩١.
(٢) شعر الأخطل ١/٢٧٥ وما بعدها.
(٣) في ن. م خشيته تطير بدلاً من خشيتهم يطير.
(٤) في ن. م هم عطفوا على النعمان لما   أتاه بتاج ذي ملك بشير.
(٥) تحيف الشيء: أخذ من جوانبه ونواحيه وتحيف ماله: نقصه واخذ من اطرافه.

وكل أمر يجمل المرء إلاّ أن يصير سوقة بعد أن كان ملكاً، فعد إلى صاحبك وألق نفسك بين يديه، فإن صفح عنك عدت ملكاً، ولئن أصابك فلأن تموت كريما خير لك من أن تتلعب بك ذؤبان العرب، وتأكل مالك فتعيش فقيراً أو تقتل ذليلاً مقهوراً، فقال هذا وأبيك الرأي فما أصنع بحرمي؟ قال هن عندي وفي ذمتي لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي. فاختار خيلاً وجوهراً وظرفاً وعصباً (١) واقطاً وسمناً، وحمل ذلك هدية إلى كسرى وكتب يعتذر إليه ويقول إنني قادم، فكتب إليه أن أقدم وقبل هديته وعاد رسوله فأخبره بأنه ما رأى له عنده شراً، فترك عند هانىء بن قبيصة ماله وسلاحه وأهله وابنتيه هنداً - هي صاحبة هذا الدير الباقي إلى اليوم بالحيرة - وحُرْقَة (٢) وهي القائلة:

بينا نسوس الناسَ والأمرُ أمْرُنا	إذا نحنُ فيهم سوقةٌ (٣) تتنصّفُ
فأفٍّ لدنيا لا يدومُ نعيمُها	تَقلّبُ تاراتٍ بنا وتُصرّفُ (٤)

وسار حتى أتى قنطرة ساباط (٥) فلقيه زيد بن عدي فقال له: نعيمين انج نعيم إن استطعت! فقال أفعلتها يا زيد والله لئن بقيت لألحقنك بأبيك ولأقتلنك قتلة ما قتلها عربي قط، قال قد أخيت لك أخيّة ما يقطعها المهر الأرَنّ (٦) . ثم دخل المدائن فلما بلغ كسرى أنه بالباب أمر به فأدخل على ألفي جارية قد أقمن له سماطين ثم مشى به يقاد بينهن وهن يقلن له: أترى فينا ما يستغنى به الملك؟ ثم قيل إنه ألقاه للفيلة فقتله، ففي ذلك

---

(١) العصب نوع من البرود.
(٢) انظر ياقوت، معجم البلدان «دير هند» والبيهقي، المحاسن والمساوئ ص ٣٦٠.
(٣) في ن. م فبينا بدلاً من بينا وتتقسم بدلاً من تتنصف.
(٤) في ن. م عجز البيت وأف لعيش لا يزال يهضم.
(٥) موضع قرب المدائن، معجم البلدان «ساباط».
(٦) الأرن: النشيط. والأخيه: نشطة الحبل.

يقول الأعشى:

هو المدخلُ النعمانَ بيتاً سماؤهُ نحورُ الفيول تحْتَ سَقْفٍ مُسرَدْقِ (١)

ويقول هانيء بن قبيصة الشيباني (٢) :

إن ذا التـــاجِ لا أبالك أضْحى وذرىَ بَيْتِــه تجــورُ الفُيــولُ (٣)
إن كسرى عدا على الملك النعمان حــتى القــاه أمُّ التليلِ (٤)

[أم التليل من أسماء الداهية]

وقيل بل حبسه بساباط فلم يزل محبوساً حتى هلك في طاعون شيرويه - وهو طاعون (٥) أصاب الناس في أيام شيرويه فسمّى طاعون شيرويه - ويقال إن كل خربة أو ناووس أو أثر دارس في السوأد، فإنما هلك أهله في ذلك الطاعون، وقد ذكر الأعشى هلاك النعمان بساباط في شعره حيث يقول (٦) :

ولا الملكُ النعمانُ حين لقيتُهُ بغـبْطَة يُعْطي اللّقــوطَ ويَأفَقُ (٧)
ويجبى إليه السيلحون وغيرها صريفونُ في أعمالِها والخَوَرْنقُ (٨)

---

(١) لم يرد في الديوان، وانظر البيت في البدء والتاريخ ٢٠٦/٣ وفيه «بعد بيت» بدلاً من «تحت سقف» وفي أبي هلال العسكري، الأوائل ص ٧٥ المولج بدلاً من المدخل وبعد بدلاً من تحت. وانظر قتل النعمان في الطبري، تاريخ ٢٠٥/٢- ٢٠٦، الأغاني ١٢٥/٢.

(٢) في مروج الذهب ١٠٢/٢ «هانيء بن مسعود الشيباني».

(٣) في مروج الذهب عجز البيت: في الورى راسه تخوت الفيول.

(٤) في ن. م عجز البيت، حتى سقاه مر البليل.

(٥) في الأصل: أطاعون.

(٦) انظر الديوان ص ٢٥٣ وما بعدها.

(٧) في الديوان يوم بدلاً من حين، وبأمته بدلاً من غبطته، القطوط بدلاً من اللقوط.

(٨) في الأصل: تجبا، وفي الديوان أنهارها بدلاً من أعمالها. السيلحون والصريفون قريتان.

ويأمـــر لليَحْمـــومِ في كلِّ ليلةٍ بقتٍ وتعليق فــقــد كــاد يُسْنَقُ (١)
يُعــالي عليـهــا الجلّ كُلَّ عـشـيــةٍ ويُرْفعُ نُقْلاً بالضُّحى ويُعــرَّقُ (٢)
فـــذاك ومــــا انْجى من الموتِ ربّهُ بِسـاباطَ حتّى مـاتَ وهو مُخـزْرقُ (٣)

وقال هانيء بن قبيصة الشيباني في أمر النعمان:/١٢٥ :

إن كـسـرى عــدا على المَلِكِ النعــ ـمــانِ حــتى سـقــاهُ أمَّ الرقــوبِ
شـــرع البـــغْيَ سنةً فـــأتاهُ من ردى البَغْي حــتــفــه بنصــيب
إن بدلنا الأيام يومــــا بكســـرى وابن كـســرى في ظل يوم عَصــيب
كل ملكٍ وإن تـصـــعّدَ يومـــــاً بـأنـاسٍ يـعـــــــودُ للـتَّصْويـبِ

* يوم ذي قار (٤) :

ثم لم يقتنع كسرى بقتل النعمان حتى كتب إلى إياس بن قبيصة الطائي، أين سلاح النعمان وأمواله ودروعه؟ وقيل إنها كانت أربع مائة درع، فكتب إليه إنه وضعها في بكر بن وائل عند هانىء بن قبيصة الشيباني، فأرسل كسرى إلى هانىء أن احمل إليّ مال النعمان ا لذي عندك، فقد علمت أنه عاملي ولا تكلفني أن أبعث إلى قومك الجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية. فأرسل إليه هانىء إني أحد رجلين إما مكذوب عليّ فلا يجوز للملك أن يسمع فيّ الكذب، أو مستودع فالحر لا يخون أمانته.

فغضب كسرى وعزم على بعث الجنود إليهم، وسمعوا بذلك فأغاروا

---

(١) في الديوان كل عشية بدلاً من كل ليلة، وقد بدلاً من قد، والقت نبات تعلف به الدواب والسنق للحيوان كالتخمة للإنسان، وانظر أنساب الخيل ص ٢٧٠.
(٢) الجل: ما تغطى به الدابة.
(٣) المخزرق: المضيق عليه.
(٤) وردت يوم والأصح يوما.

على أطراف السواد، فرفع إلى كسرى ذلك، فازداد حنقاً عليهم، وقد كان سمع بمطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وظهور أمره وأن العرب تعزّ به حتى تقهر سائر الأمم، فتداخله حذر وإشفاق من ذلك، وخاف ظهورهم على جنوده، فتثاقل عن حمل الجنود وسأل عن أعزهم، فذكروا له قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدّينْ بن عمرو بن الحارِث بن همّام بن مُرّة بن ذُهْل، وهو أبو بُسْطام الفارس، فأرسل إليه يدعوه، فنهوه عن اتيانه، وكان فيمن نهاه الأعشى الشاعر، فعصاهم وقدم عليه. فقال له: لو كنت تقدمت إليك من قبل ثم خالفت لقتلتك، فانطلق فامنع قومك عن الفساد ووصله وأقطعه الأُبلة (١) ، وجعل له طعمة من التمر ومائتا (٢) بعير لا تنقص كلما هلك منها بعير قام له عماله بعوضه، وأعطاه عدة من الخيل فاحتفر قيس لتلك الأنعام بئرين المحدثة (٤) والمبخشانية (٥) عرفت بحافره مبخش (٦) ، وأقام بالمكان وضمن لكسرى أن بكراً لا تدخل السواد ولا تفسد فيه. فجاء الحارث الرقَاشيَ وهو الحارب بن وَعْله بن المُجالد بن سري (٧) بن الريّانْ بن الحارِث بن مالكْ بن شَيْبان بن ثَعْلَبة (٨) بن عُكابةُ بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائِل وهو رهطه يعرفون بالرقاشيين (٩) ، ورقاش أم مالِك بن

---

(١) انظر النقائض ٦٣٨/٢ وما بعدها (الأوروبية)، الأغاني ٥٣/٢٤ وما بعدها (الهيئة).

(٢) الأبلة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي اقدم من البصره ياقوت مادة «ابله».

(٣) في الأغاني ٥٤/٢٤ «مائة».

(٤) المحدثة: ماء نخل في بلاد ولها جبل يسمى عمود المحدثة ياقوت مادة «محدثة».

(٥) وهو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ياقوت «مبخشانيه».

(٦) مبخش: «مولى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ياقوت «مبخشانية».

(٧) في جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧ «بن اليثربي».

(٨) في جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧ «مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه».

(٩) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧، ص ٤٧٠.

شَيْبان بن ذُهْل وأخويه عامِرِ وزَيْد مناة ابنيْ شَيْبان عرف عقبهم بها، فالرجل فيهم ينسب رقاشياً وهو الذي هجاه الأعشى فقال فيه (١) :

أتَيْتُ حُرَيثــــاً زائراً عن جنايةٍ فكان حُرَيثٌ عن عَطائي جامِدا (٢)
لَعَمْرُكَ ما اشـبَهتْ وعْلَةَ في النَّدي شـمـائِلُهُ ولا أباه المُجـالِدا

ومن ولده أبو ساسان الحُضَيْنْ بن المنذر بن الحارث بن وعْلة، دفع إليه أمير المؤمنين عليه السلام الراية بصفين، وهو يومئذ غلام، وكان شجاعاً شريفاً في قومه، وقال له يوماً بصفين يا بني أتقدر أن تتقدم برايتك هذه ذراعاً؟ قال: نعم وعشرة. ثم تقدم بها إلى أن ناداه أمير المؤمنين عليه السلام حسبك. وقال في ذلك وهي أبيات (٣) :

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يخْفِقُ ظِلُّها إذا قيلَ قدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّما

وطال عمر الحُضَين وله مع عبدالله بن مُسْلم الباهلي أخي قتيبة بن مسلم حديث في معاتبة جرت بينهما بسمرقند لما أحضر قتيبة القدور الفضية ليراها الناس والحكاية معروفة (٤) .

فطلب الحارث من قيس نصيباً مما أعطاه كسرى فلم يعطه، فحسده وضارّه وقصد إفساد أمره عند كسرى، وكان الحارث قصيراً ذميماً وقد كان وفد على كسرى من قبل فرآه وعرفه فلما ضمّن كسرى قيسا جنايات بكر بن وائل قال له وتضمن عن الرجل اللوتا يعني الحارث قال

---

(١) الديوان قصيدة ٧ ص ١٠١.
(٢) في الديوان وكان بدلا من فكان.
(٣) انظر: نصر بن مزاحم، وقعة صفين ص ٢٨٩، مروج الذهب ٣٩٩/٢ الطبري، تاريخ ٣٧/٥. جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧.
(٤) انظر الطبري ٤٧٦/٦.

نعم. وفي رواية أخرى أنه قال له وتضمن الرجل القوطاف، فلا أدري هي لغة للعجم يسمون بها القصير أيضاً، أم هو خطأ من الراوي؟.

وبلغ ذلك الحارث فأرسل إلى قيس: لا تضمن عني فخالفه. وضمن عنه ثقة/ ١٢٦ منه بنفسه ومكانه من قومه، فخرج الحارث في رجال من بكر بن وائل منهم الهيثم بن جرير بن أساف بن عِلْباء الذُّهْليّ وابنان لسنان السَّدوسيّ فأغاروا على بارِقْ (١) وغيرها من أطراف البلاد، فغنموا واثَّروا في مصانع كانت لكسرى آثاراً قبيحة، وأفسدوا على العمال أمور العمارة. فرفع ذلك إلى كسرى فأرسل إلى قيس فدعاه فذكر له ما جرى منهم في السواد. فقال ذاك سفيه من قومي حسدني لمكاني عندك فأراد إفساد أمري. فقال له أفمن الحلماء استعهدتك؟ وأمر به فسجن بالأنّبار (٢) . وفي رواية أخرى أنه قال له لعلك لم تعطه مما أعطيناك شيئا، فأرْسلْ إليه وإلى أشراف قومك فليقدموا حتى نعطهم مثل ما أعطيناك، وإنما أراد قتلهم ففطن قيس لذلك فكتب إليهم:

غُنَيـنَا وأغْنانا غِنانا وغَالَنا ... ماكلُ عمّا عِنْدكم ومشاربُ (٣)
فان نحنُ أرْسلنا بألفيْ صحيفةٍ ... فلا يقْربنا منكم الدهْر راكبُ

فلم يأته أحد منهم فحينئذ أمر بحبسه.

قال أبو عبيدة وإنما كان ذلك عند إدبار أمر فارس ورقة ملكهم، فقال قيس وهو في السجن شعراً منه (٤) :

---

(١) بارق: ماء بالعراق يقع على الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة ياقوت «مادة بارق».

(٢) الأنْبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد.

(٣) في الأصل : ما أكل.

(٤) انظر الأغاني ٥٧/٢٤ (الهيئة المصرية).

الا من مـــبلـغٌ قـــومي ومَنْ ذا يخـبـرُ عن أسـيـرٍ في الأوانِ (١)

الا ابلـغْ بـنـي بكـرِ الـوكـــــاً فـمن هذا يسـدُّ لكُمْ مَكاني (٢)

أياكُلُهـــا ابـنُ وَعْلة قـــد علمْتُم ويـأمـنُ هـيــــثمُ وابْنَا سِنان (٣)

ويـأمَنُ فـــيكـمْ الـذُّهْلـيُّ بَعْدي وقــد وَسَمـوكُمْ سِمـةَ الـهَوانِ (٤)

وبلغ بكراً أن قيساً حبس، فقال الأعشى (٥) :

أقيسِ بن مسعود بنَ قيس بنَ خالدٍ وأنت امـرؤٌ تَرْجـو شَبـابَك وائلُ (٦)

تَركْتَ بني بَكْر وعـزّ سـيـوفِهِمْ وهاجـرت تبـغي القسْطَ أُمكَ ثاكِلُ (٧)

أطوْرينِ في عـام غـزاةٍ ورَحْلةٌ الا ليت قَيْسـاً غرّقـتـهُ القَوابلُ (٨)

كـأنّكَ لـم تَشْهـدْ قَرابينَ حَولهُ تعـوثُ ضِبـاعٌ فـيـهمُ وغَوائِلُ (٩)

وهي أبيات.

ثم إن كسرى أرسل قيس وهو مسجون أن أرسل إلى قومك فليأتوني برهائن منهم لأطلقك. فقيل إنه أرسل إليهم أن دعوني في يده ولا ترهنوا أحداً منكم، وقيل بل أرسل يسألهم إنفاذ رهائنهم إلى كسرى، فلم يجيبوه لأنهم كانوا قبل ذلك قد رهنوه الأسْوَد بن شرَيك فهلك عنده،

---

(١) الاوان يريد الايوان. من الهامش.

(٢) في الأغاني:

الا ابْلغْ بني ذُهلٍ رسَولاً فَمَنْ هـذا يكـونُ لَكُمْ مكَانـي

(٣) في الأصل: سناني، والتصحيح من الديوان. وفي ن. م «ظليف بدلا من قد علمتم».

(٤) في ن. م البيان بدلا من الهوان.

(٥) انظر الديوان القصيدة ٢٦ ص ٢١٩ والنقائض ٦٤٥/٢ (الاوروبية).

(٦) في الأصل: ترجوا.

(٧) لم يرد في الديوان ولا النقائض.

(٨) في النقائض انجمع بدلاً من اطورين. القوابل جمع قابلة وهي المراة التي تتلقى المولود عند الولادة.

(٩) في الديوان حجة تعيث بدلاً من حوله تعوث وعواسل بدلاً من غوائل.

فاتهموه أنه قتله، وفي ذلك يقول الأعشى (١) :

من مـبلغٌ كـسـرى إذا مـا جـاءَهُ عنيٍّ مـالكَ مـخْمـشـاتٍ شـرَّدا (٢)
اَلْيْتُ لا أعْطـيـكَ مـنَ أبْنـائِنـا رُهُناً فـيُفْسِدهُمْ كَمَنْ قَدْ افْسَدَا (٣)
فـاقـعُدْ عَليكِ التَّاجُ مـعـتـصـبـاً بهِ لا تَطْلُبنَّ سَوامَنـا فتَعـبَّدَا (٤)

فلما أبطأت الرهائن على كسرى عزم على بعث الجنود إلى بكر بن وائل وبلغ ذلك قيساً وهو في السجن فقال (٥) :

ألا لَيـتَني ارشـو سِلاحي وَناقَتي لِيْعلمَ قَوْمي مـا الّذي أنا قـائِلُ (٦)
فـأوصِيكُمْ بـاللّهِ والصلُّح بَينكمْ لِينظرُ مـعـروفٌ ويُزْجَرَ جـاهِلُ (٧)
وصـاةَ امـرىءٍ لو كـان فـيكُمْ أعـانكُمْ على الدَّهْرِ والأيّامُ فـيـهـا الغَوائِلُ
فـإنا ثُوينا في شـعـوب وانّكُمْ أتَتْكُم جنودٌ جـمَّةٌ وَقـبـائِلُ (٨)
وإنَّ جُنودَ الفُرسِ قَدْ يَمْمـتكم فَمـا عزٌّ قَوْمٍ إنْ هُمُ لمْ يُقـاتِلوا (٩)
وإيَّاكُم والـطُّفَّ لا تَقْرَبَنـهُ ولا الزَّيفَ إن الزَّيفَ لِلمرءِ قـاتِلُ (١٠)

ثم مات قيس في السجن، هذا في رواية.

---

(١) الديوان، قصيدة ٣٤ ص ٢٦٣- ٢٦٩.
(٢) في الديوان مخمشات بدلا من مخشمات.
(٣) في الديوان لا نعطيه بدلا من لا أعطيك.
(٤) تعبده واستعبده صيرّه كالعبد.
(٥) انظر الأغاني ٢٤/٥٨- ٥٩.
(٦) في الأصل: ارشوا. وجاء البيت في ن. م:
الا لَيْتَني أرْشو سِلاحي وبَغْلَتي لِمَنْ يُخبِرُ الأنْباء بَكْرَ بنَ وائِلِ
(٧) في ن. م فأوصيهم بدلا من فأوصيكم ولينْصاً بدلاً من ينظر.
(٨) في ن. م وانهم بدلا من وانكم، غزتهم بدلا من أتتكم.
(٩) في الأصل: يقاتلو وجاء في ن. م:
وان جنود العجمِ بيني وبينَكُمْ فيا فلْجي يا قومُ إنْ لمْ تقاتلوا
(١٠) الطّف ما أشرف من الأرض. والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية كان فيها مقتل الحسين بن علي. ياقوت، «الطف».

وفي رواية أخرى أن كسرى إنما ضمّن قَيْس بن مسعود جرائر بكر بعد يوم ذي قار لأنه كان قد استعمله على حماية الأبلّة من قبل، فلما علم بمسير جنود كسرى إلى قومه أتاهم مستخفياً فأشار عليهم ببعض الرأي وعاد إلى الأبلّة، فوشى به إلى كسرى فاستقدمه فنهاه قومه أن يأتيه فأبى، وهو لا يعلم أن كسرى علم بما كان منه من إتيان قومه فقدم عليه فحبسه حتى هلك، وقال آخرون إنما استقدم كسرى قيساً فضمنه وجرى له ذلك معه وطلب الرهائن منه يوم القبة (١) ، وهو يوم كان بعد يوم ذي قار، والرواية الأولى (٢) أشبه بالصحيح، وأشعار قيس كالشاهد لها.

ويقوى ذلك أيضاً ما هو معلوم من أن الأمر تفاقم بين الفرس وبكر بن وائل بعد يوم ذي قار عن الهدنة/١٢٧ والمواثقة، وأن يطمئن أحد منهم إلى كسرى فيأتيه، ولم تزل الفرس بعد يوم ذي قار تغزو (٣) من تخلّف من بكر بن وائل في أطراف العراق، وبكر بن وائل تغاورهم إلى أن قدم المسلمون العراق.

رجع الحديث إلى سياقه، ثم إن كسرى أشفق بما كان سمع من أمر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يبعث الجنود، فسار بنفسه فقطع الفرات ونزل قصر مُقاتِل (٤) ، فأتاه إياسُ بن قبيصةَ الطائيّ – وهو يومئذ عامله بالحيرة (٥) بعد النعمان – فلامه وقال له: ما هذا! أيُسْمعُ

---

(١) القُبّة ماء لعبدالقيس في البحرين.
(٢) في الأصل: الاولة.
(٣) في الأصل: تغزوا.
(٤) قصر مقاتل: كان بين عين التمر والشام وقيل هو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس ياقوت مادة قصر.
(٥) في الأغاني ٦٠/٢٤ «وكان عامله على عين التمر وما والاها إلى الحيرة».

عنك أن أمةً من الأُمم كَرّتْكَ حتى سرت إليها بنفسك، نحن نكفيك ما تريد، فاجعل مخرجك هذا إلى الصيد والفرجة وعد إلى مكانك، فقال له النعمان (١) : إنه بلغني أن القوم أخوالك وما أنت بمناصحي من أمرهم، وكانت أم إياس ربعية وهو القائل:

فـــما ولدتنـــي حـــاصــنُ رِبْعيةٌ لَئِنْ أنا مالأتُ الهَوىَ في اتباعِها (٢)

في أبيات له قد ذكرت في الحماسة - فيتصل إليه من ذلك. وقدم عليه النعمان بن زُرْعَةَ التَّغْلبيّ فقال له: دعهم أيها الملك حتى يقيظوا، فإنهم إذا قاظوا تساقطوا على ماء لهم يعرف بذي قار كما يتساقط الفراش في النار، والنعمان هذا هو النعمان بن زَرْعة بن هَرْمي بن السفّاح واسم السفّاح سَلَمة (٣) ، وإنما سمي السفاح لأنه سفح ما كان في أسقية قومه بني تغلب من الماء يوم الكلاب الأوّل(٤) ، وقال: إن شئتم فبادروا فاغلبوا على الماء، ألا فموتوا عطشا. وهو مختلف في نسبه مطعون فيه، فيقال هو السفاح بن خالد بن كَعْب بن زُهَيرْ بن تيم بن أسامة بن مالك بن الأرقم ابن كعب بن بكر بن حبيب بن غَنَمْ(٥) بن تَغْلب بن وائل، هذا قول من نسبه في تغلب. ومن طعن فيه قال: هو السفاح بن عامر المُتْنَميّ بن عبدالله بن السُّجْب بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانَة بن عَوْف بن عُذْرَة بن زَيْدالله(٦) بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَره. فيقال إنه كان يعرف نسبه في كلب

---

(١) النعمان بن زرعة سيرد ذكره.

(٢) المرزوقي، حماسة أبي تمام ٢٠٨/١ وفيه ما ولدتني بدلاً من فما ولدتني، انظر التبريزي ٢٠٦/١، والأشباه والنظائر ١٤٧/١.

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٦.

(٤) الكلاب: ماء بين الكوفة والبصرة وقيل بين جبله وشمام ياقوت «كلاب».

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٦ «أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم».

(٦) ن. م ٤٥٦ «زيد اللات».

وأنه لصيق في تغلب فلأجل ذلك لم تحركه النخوة والحمية لبكر بن وائل.

فلما قال كسرى هذا القول فسفر له فتفاءل بقوله كما قال بتساقط الفراش في النار وأعجبه. وقال: كيف بينك وبينهم، قال نتساقى (١) حياض الموت. قال: فإني سأرسل معك الجنود فاشف نفسك واشفني منهم. قال: سأفعل. وعاد كسرى إلى المدائن وأمر إياسا بأن يذكي عليهم العيون، فإذا علم أنهم قد نزلوا (٢) بذي قار أعلمه، فلما علم إياس أنهم قد نزلوا ذا قار رفع ذلك إليه، وكان له مرزبان مقيم بالقادسية (٣) والقطقطانة (٤) في ألف من الأساوِرة ويقال له الهامرز وكان ممن قتل بذي قار، ففيه يقول الأعشى (٥) :

وجاء القَيْلُ هامرزٌ وقد آلى لنا قَسَما (٦)
قَتَلْنا القَيْلَ هامُرْزاً وروّيْنا الكَميتَ دَما (٧)

ومرزبان آخر ببارق (٨) ولَعْلَعْ (٩) في ألف أخرى يقال له خلا برزين (١٠) فكتب إليهما جميعا فسارا بمن كان معهما، وأرسل إلى خالد ابن يزيد القُضاعِيّ من بهراء فسار بمن كان معه من قضاعة، وإلى

---

(١) في الأصل: نتساقا.
(٢) في الأصل: نزلو.
(٣) القادسية: موقع بين الكوفة والعذيب ياقوت مادة قادسية.
(٤) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر ياقوت قطقطانة.
(٥) الديوان القصيدة رقم ٥٦ ص ٣٣٥- ٣٣٩.
(٦) في ن. م فجاء بدلاً من وجاء.
(٧) في ن. م الكثيب بدلاً من الكميت.
(٨) بارق ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرةلا ياقوت بارق.
(٩) ولَعْلَعْ: منزل بين البصرة والكوفة ياقوت مادة «لعلع».
(١٠) في الأغاني ٦٢/٢٤ «لخنابرين» والأوائل ص ٣٤٠ خلا يزين.

النعمان بن زَرعة فسار بمن كان معه بن بني تغلب والنمر بن قاسط، وجعل إياس بن قبيصة الملك عليهم جميعاً وبعث معهم زيد بن عدي بن زيد باللطيمة التي كان يجهزها إلى باذان (١) ، إلى اليمن في كل عام. وقالوا: إذا توافت الجنود كلها بأرض بكر بن وائل فجهزوا اللطيمة وابعثوا رسلكم إليهم فإن دفعوا إليكم مال النعمان وسلاحه ومائة غلام من أبنائهم رهائن على ألاّ يفسدوا في البلاد فأقبلوا ذلك منهم وانصرفوا عنهم وإلا فناجزوهم. فبلغ ذلك بكراً فذعروا وجزعوا وأشفقوا واجتمعوا ووطنوا أنفسهم على الصبر والقتال. وقالت هند بنت النعمان بن المنذر (٢) وهي يومئذ في جوار هانىء بن قبيصة الشيباني :

ألا أبلغ بني بكر الوكا ... لقد جَدّ النذيرُ بَعَنقفير (٣)
فليت الجيشَ كُلهمُ فِداكُمْ ... ونَفْسي والسرِّير وذا السرِّيرِ
كأنيٍّ عند جذبهم إليكُمَ ... مُعَلقةُ الذَّوائبِ بالعبَورِ (٤)
فلو أني أطْقتُ لذاك دَفْعاً ... إذاً لدفَعْتُهُ بِدمي وزيري (٥)
فإن تَكُ نْعمةُ بظُهورِ بكْرٍ ... فأكْرِمْ بالبِشارةِ لِلبَشيرِ (٦)/١٢٨
وإن تَكُ نكْبةُ فعليٌّ منهَا ... كماميرَ الدُّهيمُ بمُستميرِ (٧)

والدهيم فيما ذكر ناقة ألوف كانت لزبّان بن المُجالد الذُّهْلي، فقتل كُثيفْ بن جنيٍّ بن الحارث بن زهير بن جَشَم بن بكر التَّغلبي أولاداً له

(١) في الأغاني «باذام».
(٢) انظر الأغاني ٦٣/٢٤.
(٣) في الأغاني ٦٣/٢٤ رسولا بدلا من الوكا، النفير بدلا من النذير، العنقفير الداهية من دواهي الزمان.
(٤) في ن. م حين بدلاً من عند.
(٥) الزير: الوتر الدقيق وتعني هنا أوتار القلب.
(٦) لم يرد في الأغاني.
(٧) لم يرد في الأغاني والد هيم مثل للشر والدهاء اللسان مادة «دهم».

بلطمة لطمه أبوهم (١) ، وجعل رؤوسهم في غرارة على الدُّهيم، وأرسلها فأتت أهلها، فقالت أمة لهم، عليها بيض. فقال زبان: انظري عمٌ يفرِّخ البيض، فذهبت مثلا (٢) ، ثم أخرجت الأمة الرؤوس حتى إذا كان آخرها، فقالت: هذا آخر البرّ على القلوص، فذهبت مثلاً. وقالت العرب تنسب الميرة ميرة الدّهيم، قال الأعرج الطائي:

يقودهـم سعـد إلى بيت أمهِ ... ألا إنما يُرجى الدُّهيمُ وما يَدْري

فأجاروا اللطيمة وأرسلوا النعمان بن زرعة إلى بكر بن وائل يطلبون منهم ما أمرهم كسرى بطلبته، ويعلمونهم أنهم إن لم يفعلوا ناجزوهم، فاستذم منهم وأتاهم يكلِّمهم وقال لهم: يا بني بكر بن وائل، أنتم طرفاي معاً أعمامي وأخوالي، وقد أتاكم ما لا قبل لكم بهم أتتكم أحرار فارس، وقبائل العرب كل قبيلة منها تقاومكم وتنتصف منكم، فادفعوا إليَّ سلاح النعمان ورهائنكم ولا تهلكوا أنفسكم. فزجروه وطردوه وقالوا له: أنت الذي حملت كسرى علينا. فانصرف مغضباً فأتاه أخوه عمرو بن زُرْعة وبشير بن سَوادَة التَّغْلبي أحد بن جُنْدب بن حارث بن الأرقَم وهو - ابن سَلْوَة وهي أمّه بها كان يعرف - وكانت تحته فُلانه بنت زَرْعة أخت النعمان وعمرو فقالا له: أتريد أن تهلك بكر بن وائل غداً، وتعين عليهم الغُلْف أما والله لكأنك غدا وأنت مزق بين أرماحهم، فإنها طوال حداد عندك منها خبر وأثر في عمك وخالك، ولتجمل بهم، صبراً عند البلاء حسنة وجوههم عند الموت. فقال لهما: أتهدداني بهم، لأقسمنَّ غدا نساءهم في عضاريط من معي وصعاليك بن تغلب، فقالا: أنت وذاك.

---

(١) في الأصل: «أو أبوهم».

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٣٦/١.

فانصرفا فأتيا بكراً فمشيا يحرضانهم، وبكر وسَوادةَ يقول لعمرو (١) :

ولقد أتيتُ أخاكَ عمْراً نُصحةً ... فعصى وضيَّعها بذات العُجرم (٢)
فإذا أمرتُك بعدها قيساً ... وتقدمن عند الكريهةِ مَقْدمي (٣)
سترى مقامي عند مُضطَرمِ الوغى ... ولبانُ مُهري إذ أقولُ له أقدُم (٤)
في حومةِ الموت التي لا تَشتكي ... غمراتها الأبطالُ غَيرَ تَغَمغُم (٥)
وكأنما أقدامُهم وأكفُّهم ... كُربٌ تساقطَ في خليجٍ مُفْعمِ
وحبيبٌ يرجون كل طمرّةٍ ... ومن اللّهازم شَخْتٌ غير مُصرَّم (٦)
لا يصدفون عن الوغى بوجوههم ... في كل سابغةٍ كلون العظلِم (٧)
ودعا بني أمّ الروّاعِ فاقْبَلوا ... عندَ اللِّقاءِ بكلِّ شاكٍ مُعْلَم (٨)
وسمعتُ يَشْكُرَ تَدّعي بحبيبٍ ... تحتَ العَجاجةِ وهي تمْطُر بالدَّم (٩)
والجمع في ذُهْلٍ كأنَّ زُهاءهُم ... جُرْدُ الجمال يقودُها ابنْا شَعْثَم (١٠)
يَمْشون في حَلَقِ الحديدِ كما مَشَتْ ... أسْدُ الغريفَ ليوم نحسٍ مُظْلِم (١١)
أيَقْنت أن سيذوقَ من والأهُمُ ... ضرْباً يطيرُ عن الفِراخِ الجُثَّم (١٢)

---

(١) في الأصمعيات قصيدة ٢١ ص ٧٩، الشاعر عمرو بن الأسود في ياقوت، معجم البلدان ينسبها إلى بشر بن سلوه «عُجرُم» وهي اسم موضع.

(٢) في الأصل: فعصاه. وفي الأصمعيات: أمرت بدلاً من أتيت وأمرة بدلاً من نُصْحةُ، وضيّعه بدلا من وضيعها.

(٣) في ن. م فتبيني بدلاً من «قيسا» أو أقدمي يوم بدلاً من وتقدمن عند.

(٤) في ن. م صدر البيت «وجعلت نحري دون بلدة نحره».

(٥) في اللسان مادة «غمم» البيت لعنتره وهو في معلقته انظر شحر التبريزي ص ٢٠٢.

(٦) في الأصل: وحبيباً. والشخت: الدقيق من الأصل لا من الهزال.

(٧) في الأصل: الوغا وفي ن. م بخدودهم بدلاً من بوجوههم.

(٨) في الأصل: ودعى، وبنو، والتصحيح من ن. م.

(٩) في ن. م تقطر بدلاً من تمطر.

(١٠) في ن. م من بدلاً من في وجرب بدلاً من جرد وابنا شعثم: شعثم الأكبر حارثة بن معاوية ابن عامر بن ذهل وأخيه شعثم الأصغر وهو عبد شمس. جمهرة أنساب العرب ص ٣١٧.

(١١) في الأصل: سيّد والتصحيح من ن. م.

(١٢) لم يرد في ن. م. وفي الأصل: ظرباً.

وذكر أبو عبيدة أن هذا الشعر لعمرو بن جني التغلبي يخاطب به امرأته - وكانت تغلبية - فنهى أخاها عمرو بن فلان التغلبي عن الإعانة على بكر بن وائل، فلامته وقالت أتَنْفَسُ عليه أن يغنم من أموالهم؟ فقال هذا الشعر أو رواه بكسر الكاف في قوله أتيتُ أخاكِ وبكسره أيضاً في قوله مراراً أمرتكِ وقال فتبيني أو أقدمي عند الكريهة مقدمي كالهازىء بها، وروى ستري بالكسر أيضاً.

ثم أصبحوا والتقوا يوم ذي قار وهو من أعظم الأيام وأحَد الأيام الثلاثة المذكورة ويعرف بيوم ذي قار ويوم الحنو ويوم قراقر ويوم الحسي ويوم الجنايات ويوم ذات العجرم ويوم العدوان ويوم البطحاء. فأرسل من كان في جنود كسرى من العرب إلى بكر بن وائل أيَما أحبُّ إليكم أن نذهب تحت الليل عنهم أمْ نذهب إذا تراءى (١) الجمعان؟ فأرسل إليهم بنو بكر بل تَذْهبون إذا تزاحمت الصفوف. ففعلوا ذلك وذهبوا وتركوا العجم، فحاربوا حتى اشتد بهم العطش فأضعفهم فكانت عليهم. وقتل يومئذ الهامُرْز خلايرزين، وحديث يوم ذي قار/١٢٩ مشهور وقد استوفى شرحه في أيام العرب، وفيه يقول الأعشى في قصيدته الفائية (٢):

لو أنَّ كل نِزاريَّ يُشارِكُنا ... في يومِ ذي قارٍ ما أخطأهُمُ الشرَفُ (٣)

وكان سبب ذلك امتناع النعمان واعتذاره عن إنفاذ بناته وأخواته إلى كسرى.

---

(١) في الأصل: ترأ.

(٢) الديوان، القصيدة ٦٢ ص ٣٤٥- ٣٤٧.

(٣) في الديوان: فَقَدْ كانَ شاركَنا بدلا من نزاريٍّ يُشاركُنا.

* **الرسول يعرض نفسه على القبائل :**

ولم تكن بكر وغيرها بحيث تثبت للفرس ولكن كان ذلك من مقدمات عز الإسلام وظهوره وببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وتصديقاً من الله سبحانه لوعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لبكر بن وائل حين عرض نفسه على القبائل حتى انتهى إليهم فدعاهم إلى نصره وإعانته على تبليغ رسالة ربه عز وجل. فإنه كان قبل ذلك قد خرج أبوبكر وعليّ صلوات الله (١) عليهما إلى عكاظ في مجتمع العرب بها، فبدأ بكنانة فوقف عليهم فدعاهم فقالوا له: قد عرفنا الذي تريد وما تدعونا إليه قبل اليوم، فإن أحببت أن نمنعك ممن يريد ظلمك منعناك، فكنت بين أظهرنا ممنوعاً غير مضام، وإن كنت تريد أن نفارق ديننا ونكافح العرب من دونك، فهذا شيء لو دعانا إليه سيدنا يَعْمُرْ بن عَوْف الشدّاخ ما أجبناه إليه أبداً لأن قريشاً منا ونحن منهم وبيننا وبينهم أرحام وجوار وقرابات، فانصرف عنا يا محمد وعليك بغيرنا. فانصرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يقرأ فإن تولوا ﴿ فإنما عليكَ البلاغُ وعَلَيْنا الحِساب ﴾ (٢) .

ثم صار إلى بني أسد ورئيسهم يومئذ طُلَيْحة بن خُويلدِ، فوقف عليهم ودعاهم، فقال له طليحة: إن رجلاً عادى سادات قريش ونابذ سرواتها غير ممنوع عندنا، فانصرف عنا فلو علمت أن قريشاً تحب أن أكْفِها أمرك لفعلت. فانصرف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهو

---

(١) هكذا وردت وقد درج العلماء على أن الصلاة إنما تكون للرسل والترضي للصحابة والترحم لمن اتى بعدهم.

(٢) الآية ٤٠ سورة الرعد...

ويقـــرأ ﴿ وإن كذّبوك فقُلْ لي عَمَلي ولكم عَمَلُكُمْ أنتُمْ بريئـــونَ مما أعْملُ وأنا بَريءٌ مِمّا تَعْملون ﴾ (١) .

ثم أتى بني تميم وفيهم الأقْرعُ بن حابسْ وعُطارِدْ بن حاجِبْ بن زُرارةَ ومن أشبههما من سادات بني تميم (فوقف عليهم ودعاهم) (٢) ، فقال له بعض القوم: أتأمرنا أن نهدف نحورنا للعرب من دونك! والله ما أردت ببني تميم خيراً، ولقد بدأتنا بالحروبَةِ والذّعورةِ فانصرف عنا. فانصرف عليه السلام وهو يقرأ ﴿ ويا قوم اعْمَلوا على مكانتِكُمْ إنيّ عاملٌ سَوفَ تَعْلَمونَ من يأتيهِ عذابٌ يُخزيهِ ومن هو كـــاذبٌ وارْتقبـــوا إني مَعَكُمْ رَقيب ﴾ (٣) .

ثم صار إلى فزارة وفيهم عيينة بن حِصْن فدعاهم ورغّبهم في الإسلام فقال له عيينة: والله ما نفضنا رؤوسنا بعد من هنوات الحرب وإنما حاربنا حياً واحداً من العرب وأنت تدعونا إلى أن نقاتل معك الأسود والأبيض، انصرف عنا أيها الرجل فلا حاجة لنا فيما جئتنا به. فانصرف عليه السلام وهو يقرأ ﴿ أيحْسَبون أنَّما نُمِدُّهُمْ به مِنْ مالٍ وبَنَين. نُسارعُ لهم في الخيراتِ بَلْ لا يَشْعُرون ﴾ (٤) .

ثم صار إلى بني عامر بن صَعْصَعة، وفيهم مُلاعِبُ الأسِنّة عامِر بن مالك بن جعفر فجلس إليهم وتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الإسلام، فلما همّ القوم أن يجيبوه ويؤمنوا به ورقّت قلوبهم، أقبل رجل من بني

---

(١) الآية ٤١ سورة يونس. وورد في الأصل: خطأ فإن بدلاً من وإن.
(٢) الإضافة من الهامش.
(٣) الآية ٩٣ سورة هود.
(٤) الآيتان ٥٥- ٥٦ سورة المؤمنون.

قُشَيرْ يقال له: بيحرة بن عامر (١) ، فقال: من هذا الرجل الغريب فيكم يا بني عامر؟ فقالوا: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، قد جاءنا يدعونا إلى حظ أنفسنا، وقد عزمنا أن نؤمن به ونصدقه ونقاتل عنه من ناوأهُ من العرب. فضحك بَيْحَرة وقال: بئست الثمرة والله لقومكم يا بني عامر، أتنظرون إلى رجل قد أخرجه (٢) قومه وكذّبوه فتؤمنون به وبما يقول لكم، وتقاتلون الناس من دونه حتى ترميكم العرب بقوس واحد، ألحِقوا الرجل بقومه فإنهم لو علموا منه صدقاً لاتبعوه. فقالت بنو عامر: أيها الرجل الصالح، إلْحقْ بقومك فإنهم أحق بك من غيرهم. فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

«ما لبَيْحَرة لا أنْبتَ اللهُ لهُ شَجَرةً ولا أزْكى له ثَمرةً»، ثم انصرف وهو يقرأ ﴿ قال عمّا قليلٍ لَيُصبِحُنّ نادمين ﴾ (٣) .

ثم قال لأبي بكر وعليّ: امضيا بنا إلى أحياءِ ربيعة لعلهم أن يجيبوا إلى الإيمان، فمرّ حتى أتى (٤) منازل ربيعة (٥) فوقف عليهم وتقدم أبوبكر وكان نسّاباً فسلّم وقال ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من لهزمتها العليا، قال من أيها أنتم؟ قالوا: نحن من ذهل الأكبر، قال أمنكم حارثَةَ بن عمرو صاحب اللواء وقائد الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المُزدَلِف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، قال:

(١) ابن هشام، السيرة ٤٢٤/١ الطبري تاريخ ٣٥٠/٢، نهاية الأرب ٣٠٢/١٦ الروض الأنف ١٨١/٢ «بيحرة بن فراس».
(٢) في الأصل: أخرجوه.
(٣) الآية ٤٠ سورة المؤمنون.
(٤) في الأصل: اتا.
(٥) انظر الرواية في العقد الفريد ٢٤٨/٣ مع بعض الاختلاف ونهاية الأرب ٣٠٢/١٦ وما بعدها.

أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها/ ١٣٠ أنفسها؟ قالوا: لا، قال أفمنكم حسان بن مرةٍ (١) حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال فلستم ذهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه دغفل ابن حنظلة النسابة وهو يومئذ غلام وقد بقل (٢) وجهه يقول:

لنا على سائلِهِ أن نَسْأَلَهُ فالعِبءُ (٣) لا نعرفُهُ أو نَحْمِلُهُ

ثم قال يا هذا قد سألت فلم نكتمك شيئاً، ونحن نريد أن نسألك (٤) فممن أنت؟ قال رجل من قريش. قال بخ بخ! أهل الرياسة والسؤدد وهداة العرب وأزمّتها منكم قصي بن كلاب الذي جمع قومه من كل أوب فأسكنهم مكة وقتل أعداءه، ونفاهم عنها، وأنزل قومه منازلهم منها فسمّته العرب مجمّعاً وفيه يقول الشاعر (٥) :

ابوكم قُصيٌّ كانَ يُدْعى مُجمِّعاً بِهِ جَمَعَ اللّهُ الْقَبائِلَ مِنْ فِهْرِ (٦)

قال: لا. أفمنكم عبدمناف صاحب الوصايا وابن (٧) الغطارف السادة؟ قال: لا، أفمنكم عمرو بن عبدمناف وهو هاشم الذي يقول فيه الشاعر (٨):

---

(١) في ن. م جساس بن مرّة.
(٢) بقل وجهه أي أول ما نبتت لحيته.
(٣) في الأصل : «فالعبأ» وفي العقد الفريد ٣/٢٤٨ والعبء.
(٤) في الأصل: أن نسئلك.
(٥) الشاعر حذافة بن غانم بن عامر القرشي انظر: أنساب الأشراف ١/٥٠، الطبري، تاريخ ٢/٢٥٦.
(٦) في الأصل: يدعا.
(٧) في الأصل : بن.
(٨) الشاعر عبدالله بن الزبعري، انظر أنساب الأشراف ١/٥٨، ياقوت معجم، مادة مكة ولا يذكر اسم الشاعر.

عمروُ العُلَى هَشَم الثَّريدَ لِقَومِهِ   ورجالُ مكَّةَ مُسْنِتون عِجافُ

قال لا، قال أفمنكم عبدالمطلب وشيبةَ الْحمْد ومُطعم طيرِ السماءِ صاحب الأسماء العشرة الذي قال فيه الشاعر:

إنمــا عبدُ منــاف جـــــوهَرٌ   زيــن الجـوْهرِ عبــدَ المُطَّـلبْ

قال: لا، أفمن أهل الندوة (١) أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: أفمن ريحانة قريش أنت؟ قال: لا، قال: فممن أنت؟ قال: رجل من بني تيم بن مرّة فقال دغفل:: أمكنت والله الرامي من الثّغرة يا أخا تيم. فجذب أبوبكر خطام ناقته من يده فقال له: أما والله لو وقفت لأخبرتك أنك زمعة من زمعات قريش والله ما أنت من الذوائب فيها. فمال أبوبكر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – وهو عليه السلام يبتسم – فقال له علي: لقد وقفت من الغلام على نافعة، فقال: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلاّ وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق (٢).

ثم مال النبي عليه السلام إلى مجلس آخر وإذا مشايخ لهم هيئات وراء حسن فوقف عليهم أبوبكر وسلّم فردوا عليه ثم قال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة (٣)، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال له: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء عز في قومهم. وكان في القوم مَفْروق بن عَمْرو وهانىء بن قُبَيْصة والمُثنى بن

(١) في الأصل: أهل الندرة.
(٢) انظر مجمع الأمثال ١٧/١ رقم ٣٥.
(٣) انظر، الروض الأنف ١٨١/٢ مع بعض الاختلاف ونهاية الأرب ٣٠٦/١٦ وما بعدها.

حارثة والنعمان بن شريك. وكان أدناهم إلى أبي بكر مفْروق فجلس إليه وقال له: كيف العدد فيكم فقال يزيد على الألف ولن تغلب الألف من قلة. فقال: كيف المنعة فيكم؟ فقال: علينا الجهد ولكل قوم حد، قال فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مرة يدال لنا ومرة يدال علينا والنصر من عند الله، وإن أشد ما نكون لقاء حين نغضب، وأشد ما نكون غضبا حين نلقى (١) ، وإنا لنؤثر جيادنا على أولادنا والسلاح على اللقاح، لعلك أخو قريش؟ فقال أبوبكر: إن كان بلغك أنه رسول الله فهو هذا، فقال: بلغنا أنه يقول ذلك. ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقال: إلى ما تدعون يا أخا قريش؟ قال: أدعوكم إلى شهادة ألاّ إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وإيقام (٢) الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، وصلة الرحم، وأن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم، قال وإلى ما تدعونا أيضاً؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قوله سبحانه ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عليكم، ألاّ تُشركوا به شَيئاً وبالوالدين إحسانا، ولا تَقْتُلوا أوْلادكُم من إملاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُكُم وإيّاهُمْ، ولا تَقْرَبوا الفَواحشَ ما ظَهَر منْها وما بطن، ولا تَقْتُلوا النَّفَس الّتي حرّمَ اللّهُ إلا بالْحقّ، ذلِكُم وصّاكُمْ به لَعَلّكُم تَعْقِلون. ولا تَقْربَوا مالَ اليتيم إلاّ بالّتي هي أحْسن، حتى يَبْلُغَ أشُدَّهُ، وأوفوا الكَيْلَ والميزانَ بالقسْط، لا نُكَلِّفُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها، وإذا قُلْتُمْ فاعْدلوا، ولو كانَ ذَا قُرْبَى، وبِعَهْدِ اللّه أوْفوا، ذلُكُمْ وصّاكُمْ به لعَلّكُم تَذَكّرون. وأنّ هذا صِراطي مُسْتَقيماً فاتّبعوهُ، ولا تَتَّبعوا السُّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عن سبيلِهِ ذلِكمْ وصّاكُمْ به لعلّكم تتّقون ﴾ (١) .

---

(١) في الأصل: نلقا.

(٢) في الأصل: اقام.

(٣) في الآيات ١٥١- ١٥٣ سورة الأنعام.

وقال: (وإلى ما تدعونا) (١) أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا قوله عز وجل ﴿قُلْ إنّما حرّمَ ربيَ الفَواحش/١٣١ ما ظَهَر منها وما بطن، والإثمَ والبَغْيَ بِغَيْرِ الحقِّ، وأن تُشرِكوا باللّهِ ما لمْ ينزّلْ به سلْطاناً، وأن تقُولوا على اللّهِ ما لا تَعْلَمون﴾(٢) . فقال مفروق: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأمور، ومعالي الذكر، ولقد أفك قوم كذبوك وردوا عليك قولك. فكأنه أحب أن يشرك هانىء بن قَبِيصة في الكلام فقال: وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وسيدنا، فقال هانىء: قد سمعت مقالتك وأعجبني قولك وإنا نرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك في مجلس واحد جلسته إلينا لم نفكر في أمرك، ولم ننظر في عواقب ما تدعونا إليه طيشة في العقل وعجلة في الأمر، والذلة تكون مع العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً دون إذنهم، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر. فكأنه أحب أن يشركه في القول المُثَنّى بن حارثة فقال: وهذا المثنى بن حارثة سيدُنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: أعجبني قولك وحلا(٣) في صدري، وإنّ الحق وإن كان فيه التجهم أحمد عاقبة من إبطائك العشواء والتملق، غير إنا قد نزلنا بين هذين الصيرين(٤) . فقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه: وما هذان الصيران؟ فقال: اليمامة والسماوة وأرض العرب وطفوف الريف، وأنهار كسرى، وبلاد فارس على آخر عهد أخذه علينا كسرى لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً، ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما يكرهه الملوك، وإن كان الحق فإن أحببت أن نمنعك وننصرك على

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) الآية ٣٣ سورة الأعراف.

(٣) حلا الشيء يحلو حلاوة. اللسان «حلا».

(٤) انظر الروض الأنف ١٨٢/١ وفي ياقوت مادة صيرن: جبل على الساحل بين سيراف وعمان.

العرب فعلنا، فإن عذر صاحبهم مقبول ودينه مغفور، وإن ذنب العرب عند كسرى وفارس غير مغفور وعذرهم غير مقبول.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ما أسأتم الرد إذاً، أفصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه بجميع جوانبه، ثم قال لهم: أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يوطئكم الله بلادهم، ويمنحكم أموالهم، ويفرشكم بساطهم، أتسبحون الله وتقدسونه وتحمدونه؟ فقال النعمان بن شريك: اللهم إن ذلك لك.

ثم نهض صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهو يقرأ ﴿ يا أيُّها النبيُّ إنّا أرْسلناك شاهِداً ومُبشِّراً ونذيراً. وداعياً إلى اللّهِ بإذنِه وسِراجاً منيراً ﴾ (١).

قال علي عليه السلام: ثم التفت إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وقال: يا علي، قلت لبيك، قال: أي أحلام في العرب يدفع الله بها بأس بعضهم عن بعض، وبها يتجاورون في الحياة الدنيا؟ فأراد الله سبحانه تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وتحقيق تلك البشارة التي بشرهم بها، وظهور مقدمات عز الإسلام وقوة العرب به، وضعف أمر فارس وغيرهم من الأمم، والإرهاص بظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وعلو شأنه، فصنع لهم بما ألقاه في قلوبهم من الثبات والصبر، وألقى في قلوب العرب الذين كانوا مع العجم من مواطأة بكر بن وائل عليهم والفرار عنهم.

وروي أن يوم ذي قار كان بعد يوم بدر بشهرين، وأنهم رُفِعوا

---

(١) الآيتان ٤٥- ٤٦ سورة الأحزاب.

لرســول (١) اللــه صلى الله عليه وآلــه وصـحـبه وسلم بذي قـار فكان يراهم.

فروي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال لم يلبثوا إلا يسرا حـتى خـرج رسـول الله صلى الله عليـه وعلى آله وصـحـبـه وسلم على أصحابه وقال: ادعوا (الله لإخوانكم) (٢) من ربيعة فقد أحاطت بهم أبناء فارس مع الهامُرز، ثم لم يلبث إلا يسراً حتى خرج فقال: «احمدوا الله على ما نصر به العرب من يومكم هذا، فاليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا». ولو لم يكن السبب في ذلك إلا قوله صلى الله عليـه وعلى آله وصـحـبـه وسلم لأصـحـابه: ادعـوا الله لإخـوانكم من ربيعة، لكان في ذلك مقنع وكان النصر بدعائه مقروناً. فكيف وقد تقدمت بشـارته ذلك وسبق به وعده ولولا ذلك لاصطلم كسرى ربيعة فإنهم لم يكونوا يقومون (٣) بحرب بعض جنوده.

كما روي عن المثنى بن حارثة (الشيباني) (٤) أنه قال: قد قاتلت العرب في الجاهلية والإسلام، لقد كانت مائة من العجم أشد عليّ من ألف من العرب في الجـاهلية، ومن (٥) ألف من العـجم على مـائة من العـرب في الإسلام.

---

(١) في الأصل: الرسول.
(٢) في الأصل: «ادعوا لأصحابكم» والتصحيح من الهامش.
(٣) في الأصل: يقوموا.
(٤) الإضافة من الهامش.
(٥) في الأصل: من.

* **كسرى والعرب :**

فتتبع كسرى بكر بن وائل أيضاً هذا التتبع بسبب وديعة أودعهم النعمان، وأراد أن يستأصلهم ويعفي آثارهم لأجل ذلك، فهذا كان حد ملوك نصر مع ملوك الفرس، لم يقدر النعمان على الامتناع من كسرى بسيفه ولا كان له جند يقاتلون دونه لا يصحبونه في مهربه فيكون بهم ممتنعاً، وعن الاستجارة بالعرب مستغنياً حتى خرج في أهل بيته تأكل العرب أمواله، وتغير على أنعامه، وتترامى به المرامي، وتطرده القبائل وتتفادى من إجارته وقُرْبه حتى ضاقت عليه الأرض/١٣٢ فعاد إلى كسرى ملقياً إليه بيديه فقتله، ثم بعث الجنود إلى القبيلة التي أجارته مطالباً لهم بودائعه فلولا ما وفق لهم من السبب الذي كانت نجاتهم به من مقدمات عز الإسلام لاجتاحهم واصطلمهم، على أنه قد ظهر لبكر بن وائل من العز والامتناع ما لم يظهر للنعمان لأنهم أقاموا بدارهم، ولو أرادوا الهرب لأمكنهم فثبتوا وقاتلوا وصبروا وكانت الكرة لهم، والنعمان عجز عن الحرب والهرب فلم يستطع المقام ولا وجد من العرب مجيراً حتى أسلم نفسه، وفي هذا دليل على أن كتائبه المسماة بتلك الأسماء كانت كلها دون القبيلة الواحدة، أو أنهم لم يكونوا جنداً له على الحقيقة يقسم فيهم الأموال فيقاتلون معه عدوّه كائناً ما كان، بل كانوا على ما روى من أهل الحيرة وجنود الأكاسرة يصحبون ملوك العرب بالحيرة ما استقام أمرهم، فإذا اضطرب أمرهم تركوهم وأنفسهم كالمعلوم من أحوال أهل الأمصار إنهم إذا كان سلطانهم بينهم مقيماً فيهم نافذ الأمر عليهم تابعوا أمره وحاربوا معه عدوه فإذا... (١) عنهم لم يصحبوه (٢) وانضافوا

(١) طمس في الأصل ولعلها بَعُدَ.

(٢) في الأصل: يصحبونه.

إلى الذي يلي أمورهم من بعده ودخلوا في طاعته، وإلا فلِم هرب النعمان لما أتاه كتاب كسرى يستقدمه قبل أن يواجه الحرب أو يعلمه أنه قد جهز إليه الجند؟ وما باله لم يقم بالحيرة ويقاتل من يأتيه من جنود كسرى بالشهباء ودوسر والملحاء وبأهل مصره ومن ينضاف إليه من العرب، ويمتنع ما أمكنه الامتناع؟ فإن قتل في الحرب قتل كريماً، وإن غلبته الأمور وهرب كان حينئذ معذوراً، لكنه رأى نفسه دون ذلك كله فهرب لما نظر في الكتاب بأول خاطر وقبل مواجهة حرب، وبكر بن وائل أقاموا بدارهم مستيقنين للحرب آيسين من الصلح وقبول العذر، فجمع لهم الجموع وسيّر إليهم الجنود وعندهم علم ذلك مستقلتين لم يريموا (١) دارهم ولم يفارقوا أرضهم حتى كانت الكرة لهم.

وفي هذا دليل على أن بكراً وحدها كانت أعزّ منه فكيف يستحق النعمان التسمية بملك العرب وهذه صفته ومبلغ عزّه، ولا يستحقه ويذهب به دونه من يبذل الملوك في رضاه الرغائب، ويسمحون في استمالته والاعتضاد بطاعته بأنفس الذخائر والمواهب. فمن مناقبه وان كانت لا يتهيأ حصر عددها ما يحسن ذكره هاهنا عقب ما ذكر في حديث النعمان ليقاس بفعله ويعارض بمثله ويستدل به على علو درجته: ان السلطان السعيد، جلال الدولة أبا الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان (٢) رضي الله عنه، وسمعت شيوخاً من العلماء بالسيرة يسمونه الإسكندر الثاني توفي في بغداد في شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة وبها من عساكره ما لا يحصى(٣) كثرةً فأجمع الأمراء والخاصكية وأكابر الدولة

(١) في الأصل : لم يرموا، والتصحيح يقتضيه السياق.

(٢) انظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤/٣٧٠، النجوم الزاهرة ٥/١٣٤ الفارقيّ، تاريخ ص ٢٣٠، الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٠ ابن الوردي ٢/٥.

(٣) في الأصل : مالا يحصا.

على ابنه محمود بن ملكشاه (١)، فأجلسوه على سرير الملك وخاطبوه بشاهنشاه وسلطان العالم ووقفوا قياماً أمام سريره، ومشوا بين يديه عند ركوبه.

وأمر أمير المؤمنين المقتفي (٢) - غفر الله له - بأن يخطب له على المنابر، وينقش اسمه على السكك، وشرّفه وخلع عليه خلع الملك، وتوجه وعقد له الألوية، وأرسلت أمه الخاتون (٣) من سنو إلى أصفهان، فغلب عليها وعلى قلعة المال بها، وخطب له ببلاد الجبل (٤) وغيرها.

* من مناقب سيف الدولة :

وأقام سيف الدولة (٥) بظاهر النيل (٦) في منزله ومنزل أبيه وجده ممتنعاً من إتيانه وأعيان دولته يراسلونه ويسألونه (٧) الحضور ببابه ويلحّون عليه في ذلك ويقدمون إليه الوعد والوعيد، فلم يجبهم إلى الحضور ببابه ولا أقدموا على الخروج إليه ولا عبور دجلة إلى ما يليه، وبينه وبينهم مسافة يوم إلى أن انصرفوا عن بغداد.

ومنها السلطان ركن الدنيا والدين أبا المظفر بَرِكْيارُق (٨)

---

(١) انظر الأصفهاني، دولة آل سلجوق ص ٨٠ وما بعدها.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد المستظهر بالله ولد سنة ٤٨٩ وبويع بالخلافة سنة ٥٣١هـ. وتوفي سنة ٥٥٥هـ. انظر الأرْبِليّ، الذهب المسبوك ص ٢٧٦ وما بعدها.

(٣) في تاريخ الفارقي ص ٢٣٠، ابن الوردي ٢/٥: تركان خان. وفي الأصفهاني دولة آل سلجوق زبيدة خاتون ص ٨١.

(٤) هو ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري، ياقوت «مادة الجبال».

(٥) سيف الدولة: هو صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي صاحب الحلة.

(٦) بليدة في سواد الكوفة قرب الحلة يخترقها خليج كبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر.

(٧) في الأصل : يسئلونه.

(٨) انظر ابن الوردي ٥٢، الفارقي، تاريخ ٢٢٩.

ابن مَلِكْشاه لما استولى على الملك بعد وفاة أخيه محمود رضي الله عنهما استمال سيف الدولة فمال إليه، وقصد خدمته وهو بأصفهان، وأقام ببابه مدة يسيرة وجرى بينهما من العهد والميثاق ما يجري بين مثليهما، فحافظ على خدمته وقام بشروط طاعته حتى أن عمه تاج الدولة تَتَش بن الْب ارسْلانْ (١) حاز الشام بأسره، وبلاد عباده، وديار بكر، وبلاد نمير وكلاب، وافتتح حلب (٢) وحران وقتل أق سُنَقر (٣) وبرزان (٤) وكانا من عظماء أمراء الترك وإبراهيم بن قريش في عدة من آل المسيب وخطب له ببلاد الجبل وأكثرها وتوجّه يريد أصفهان لمحاربة ابن أخيه ركن الدين بَركيارُق ودخل أصحابه بغداد وخطب له بها واجتمع له بها/١٣٣ من العساكر التركمان ما يفوق العدد. ووصلت مقدمة ولده الأنبار وسيف الدولة مقيم على أمره في الوفاء للسلطان ركن الدين بَركْيارُق غير راجع عنه برغبة ولا رهبة وأعداؤه بإزائه ببغداد بالعساكر الكثيرة والجموع العظيمة مع قرب المسافة فيما بينهم إلى أن كفاه الله مؤونة عدوه.

ومنها أن السلطان الأعظم سيد سلاطين الأمم سنجر بن ملكشاه (٥) رضي الله عنه نزل في أيام حداثته لأمر عرض فقام بخدمته إلى أن زال

---

(١) انظر الفارقيّ، تاريخ ص ٢٠٥ وابن الأثير ١٦٧/٨ وما بعدها.

(٢) في الأصل: حلباً.

(٣) انظر ابن الوردي ٦/٢، الفارقيّ، تاريخ ٢٣٧، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٢.

(٤) ابن الأثير ١٦٧/٧، ابن الوردي ٦/٢ «بوزان»، الفارقيّ ص ٢٣٧ وتاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٢ «بزان».

(٥) يذكر ياقوت مادة «سنجار» إن سنجر سمي بذلك لأنه ولد بمدينة سنجر بنواحي الجزيرة، وهي مدينة طيبة بوسطها نهر جار.

ذلك، وسار في خدمته إلى حيث أراد بعد أن التزم عليه وعلى أصحابه من المؤن ما يلتزم مثله لمثله.

ومنها أن الوزير عميد الدولة أبا منصور بن جهير (١) خاف من تاج الدولة تَتَش فخرج إلى حلة (٢) سيف الدولة، فنزل بها إلى أن زال ما كان يخافه ثم عاد منها إلى بغداد.

ومنها أن عساكر الترك شغبت على ركن الدولة بركيارُق رضي الله عنه بريخان (٣) وذلك بعد تمهد أمره واستقامةِ ملكه، ومالوا عنه إلى أخيه السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبي شجاع محمد بن ملكشاه (٤) غفر الله له - ونهبوا أمواله وخزائنه وكراعه وقتلوا صاحبه مجد الملك أبا الأفضل أسعد بن محمد فخرج في نفر يسير من غلمانه إلى الأهواز ثم خرج منها قاصداً إلى سيف الدولة واثقاً منه بالوفاء والعهد الذي كان بينهما، وقد سبقت إليه كتب أخيه غياث الدنيا والدين غفر الله له ببذل الرغائب في الاستظهار عليه، وقد بلغه ذلك فقدم عليه مقدم النابغة على النعمان حيث يقول (٥) :

أتيْتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... خوف تَظُنُّ بِيَ الظُّنونُ
يخُبُّ بِيَ الكُميْتُ قليلَ وفْرِ ... افكِّر في الأُمورِ واستَعِينُ (٦)

(١) هو محمد بن محمد بن جهير كان حسن التدبير، كافيا في المهام شجاعا.. عظيما في الدولة وزيراً للخليفة القائم ثم من بعده المقتدي ولد سنة ٤٣٥ وتوفي سنة ٤٩٣ انظر: ابن خلكان، ٢١٢/٤ النجوم الزاهرة ١٦٥/٥، ابن الأثير ١٧٠/٨، الفارقي، تاريخ ٢٠٧.

(٢) الحلة : مدينة بين بغداد والكوفة ياقوت مادة «حلة» وتبعد عن بغداد حوالي ٧٠ كيلومتر، وانظر ابن الوردي ٩/٢.

(٣) بريخان: موضع بخراسان ياقوت مادة «ريخان».

(٤) انظر سيرته: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٦.

(٥) النابغة الذبياني، الديوان ص ٢٦٥ قصيدة ٣٦ وانظر البيت الأول، ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٧١.

(٦) في الديوان ص ٣٦ اذكر بدلا من افكر.

بين الخوف والرجاء في أرثّ حال وأشعثها لاستئصال الهُوب (١) - عند الشغب - أمواله وتجمّله وآلاته، قد ركب بعض من في عسكره الحمير، وحملوا الأثقال على البقر فوجده مقيماً على أحسن أحوال الوفاء، والمحافظة على عهده، غير متغير، وصفاءوه غير متكدر، فتلقاه أحسن التلقي، وتولى تدارك أمره، وتلافيه أحسن التولي، وحمل إليه الأموال والسلاح والآلات والأبنية والسرادقات والخيام والفرش الجميلة والملابس التي تصلح لمثله ومثل حاشيته، وقاد إليه الكراع فعاد في دمانه زَمعْه (٢) ، وإلى ملكه رونقه، وسار به إلى بغداد في عسكر من عساكره:

تضلُّ المُهْرَةُ البَلْقاءُ فيهِ ويُخطيءُ رجلٌ صاحبه الزُّميلُ (٣)

حتى أجلسه على سرير الملك، ووصل جَوْهراً بن فكربُوقَا وجماعة من أمراء الترك من جانب أخيه مندوبين لمحاربته، فأحسّوا بالعجز عنه فدخلوا في طاعته وانضموا (٤) إليه، فكان سيف الدولة السبب في عود ملكه واستقامته.

ثم بعث معه سرية من جنده إلى بلاد الجبل عليها ابنه عز الدولة محمد رضي الله عنه، يتحدث الترك بما ظهر من نجدتهم وشجاعتهم إلى اليوم، ولم يزل مقيماً له على الوفاء بالعهد الذي كان بينهما إلى أن استوزر عبدالجليل بن علي بن محمد الدهستاني (٥) ، فسوّل إليه العود

---

(١) الهوب، الرجل الكثير الكلام، والهب اسم النار، انظر اللسان مادة هوب والمراد هنا عامة الناس.

(٢) الزميع: الشجاعُ المقدام الذي يزمعُ الأمر، أي أاه عاد إلى سابق قوته.

(٣) البلق: بلق الدابة: السواد والبياض.

(٤) في الأصل: وانتظموا.

(٥) انظر تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٧، وانظر ابن الأثير ١٩٨/٨.

عما كان له عليه، والتغير في حقه ودلف إليه أخوه غياث الدنيا والدين رضي الله عنه فعاد إلى بغداد طامعاً في استصلاح سيف الدولة وإزالة وحشته، فراسله وتنصل إليه من ذلك، وبذل له كل بذل حتى بذل له تسليم عبدالجليل بن علي إليه وهو يومئذ وزيره يخاطب بنظام الدين صدر الإسلام، فلم يصغ إلى ما أراد منه ولا أجابه إليه، ودنت عساكر غياث الدين غفر الله له ومقدماته من بغداد فلم يجد معدلا من الاندفاع من بين يديه فكان قصارُ أمره أن سأل سيف الدولة تركه والطريق ليحتال إلى بلاد فارس ففعل ولم يعرض له. فخرج من بغداد على أشد حال من الحذر منصرفاً إلى بلاد فارس ودخل غياث الدنيا والدين بغداد للفرصة في استمالة سيف الدولة فمال إلى خدمته ودخل في طاعته، فألطف منزلته ورفع درجته ومرتبته وتمسك بكلتا يديه (١) به، فمال إليه وعاهده والحرب بالواحدة عن ركن الدين، وناجذه فكانت حال هذين (٢) السلطانين في ذلك كما قال الرضي رضي الله عنه (٣) :

ليس المَلُومُ الّذي شَدَّ اليدين بِهِ   بَل اللّوم المُعنّى من به سَمَحا (٤)

وكان انحرافه عن ركن الدولة سبباً لضعف ملكه وانتشار خيله وتناقص أموره/١٣٤ إلى أن مضى رحمه الله تعالى. وكان ميله إلى غياث الدنيا والدين رضي الله عنه مفتاحاً لأمور مؤذنة بالعلو والمزيد والنصر والتأييد حتى اجتمعت الكلمة عليه، وتحول الملك إليه فكان الملك عقيد ملك العرب سيف الدولة وحليفه وصفيه وأليفه، فهو يناصره ويؤامره

(١) في الأصل: بكلتي.
(٢) في الأصل: هاذين.
(٣) انظر الديوان ص ٣٢٤.
(٤) في الديوان: المرزأ بدلا من المعنىّ. والمرزأ السخي الكريم.

ويستأذنه ويشاوره ويقصد موافقته ومرافقته ولا يرى خلافه ولا مفارقته فلو كان إذا (١) ما جرى بجنان أو نطق بلسان لقال له متوددا وأنشده متمثلاً:

* وانْظُرْ انيّ مُلمّ فأميل *

ثم إن أيّاز (٢) التُّركي شاقق غياث الدنيا والدين رضي الله عنه بابن أخيه ملكشاه بن بركيارق، ودخل به بغداد، واستولى عليها وعلى بلاد الجبل وغيرها، وبدّل سيف الدولة حكمه في البلاد ومن كل ما (٣) يفرحه فلم يجبه إلى ذلك ولا انحرف عن خدمة غياث الدنيا والدين، ولا نقض عهده ولا مال عنه وإلا استبدل به وبطاعته، بل أنجده بنفسه وظاهره بعساكره وجنده حتى دخل إياز في طاعته كرهاً، وانقاد له غصباً فبلغ فيه مراده، ونال منه مرامه، وفي ذلك أقول من قصيدة ذكرت فيها سيرته:

وَشَادَ رُكْناً لِرُكْنِ الدِّين اسّسَهُ ... في المُلْكِ لَوْلا انْتِقاصُ المُلْكِ لمْ يُجِبِ
ثُمّ استَغاثَ غِيَاثُ الدِّين مِنْهُ بذي ... بسالةٍ عَنْهُ لم تَبْعُدْ ولم تَغِبِ
على أيازَ وقد أبدى الشقاقَ لَهُ ... فصارَ صيروره مِنْه إلى العَطَبِ

ومنها أن أمير المؤمنين المستظهر (٤) بالله رضي الله عنه تولدت بينه وبين السلطان بركيارق رضي الله عنه منافرة ووحشة ما، وخطر بالبال الشريف الإمامي المستظهريّ عند الضجر أنه ربما أوجبت الحال الخروج

---

(١) في الأصل: ذا.

(٢) هو الأمير الاسفهسلاري أياز مقدم العسكر البركيارقي، دولة آل سلجوق ص ٥٠، ٨٨ وابن الأثير ٨/١٩٧ وما بعدها.

(٣) في الأصل: كلما.

(٤) هو أبو العباس احمد بن المقتدي ولد سنة ٤٧٠ تولى الخلافة سنة ٤٨٧ وتوفي سنة ٥١٢ انظر الذهب المسبوك ص ٢٦٩- ٢٧١.

عن بغداد، فلم تسكن النفس الشريفة الإمامية إلاّ إليه، ولم يعوّل في ذلك إلاّ عليه، ولم يَرَ غيره أهلاً أن يؤهله لقربه ولا لأن يأمنه على خدمته ولا تطمئن إليه في القيام بشيء من أمره فأحضره مجالس العز الشريفة، وشرّفه باللقاء مواجهة، والخطاب مشافهة، فكان مما جرى على اللفظ الشريف ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ (١) وقرر معه ما أراد تقريره من ذلك ورتب ما وجب ترتيبه من قوانين الخدمة وملازمته بنفسه لباب السرادق الشريف وكون أولاده وبني عمه وثقاته محيطين به ليلاً ونهاراً، وبنى الأمور في ذلك على مبناها فإنه مما (٢) أغنى الله تعالى بلطفه وحسن عوائده وصنعه عن ذلك. فهل من كانت هذه صفته وأحوال عزه أولى بالتسمية بملك العرب أم النعمان الذي جاءه كتاب كسرى يستقدمه فلم يجسر أن يصبح بالحيرة؟ فليتأمّل متأمل ما ذكرناه ولينصف عند استماعه ما قلناه.

* وأما حدّ عزهم بالحيرة :

وقهرهم أهلها ونفوذ أمرهم عليهم فكان أيضاً دون ما يظنه الظان. وثب جَحْجَبا بن عتيك اللَّخَمّي رجل من أهل الحيرة على أوْسُ بن قُلاّم وهو ملك عليها فقتله.

روى أبو الفرج الأصفهاني (٣) بإسناده أن أهل الحيرة كرهوا من المنذر الأصغر سوء سيرته، فأجمعوا على أن (٤) يولــوا المُلْكَ زيد بن

---

(١) في الأصل: ﴿انا نأتيكم بأهلنا﴾، انظر سورة يوسف، آية ٩٣.
(٢) في الأصل: مم.
(٣) انظر الأغاني ٢/٩٨- ١٠١ (الهيئة المصرية) مع بعض الاختلاف.
(٤) في الأصل: وأن.

حمار (١) العبادي أبا عدي بن زيد، وقد كان كسرى استخلف زيداً مرة على الحيرة إلى أن استقر أمر الملك بها، فلما أجمع أهل الحيرة على ذلك بلغ المنذر، فبعث إلى زيد بن حمار فقال له: يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما قد أجمع أهل الحيرة عليه، فلا حاجة لي في ملككم فدونكموه، فملكوا عليه من شئتم. فقال له زيد: إن الأمر ليس إليّ ولكني أسيّره إليك، ولا آلوك نصحاً. وأصبح أهل الحيرة فغدوا على زيد فحيّوه بتحية الملك، وقالوا له: ألا تبعث إلى عبدك الظالم فتريح منه رعيتك يعنون المنذر. فقال: أو ما هو خير من ذلك؟ قالوا: أشر علينا. قال تَدَعونه على حاله فإنه من أهل بيت الملك، وأنا آتيه وأقول له أنكم قد اخترتم رجلاً يكون أمر الحيرة إليه إلا أن يكون (عز أو مال) (٢) فله اسم الملك، وليس له من الأمور كلها شيء سوى ذلك. قالوا: رأيك أفضل. فأتى المنذر فأخبره بذاك ففرح به وقبله.

وولى أهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى اسم الملك فإنه كان للمنذر: وعرف المنذر لزيد موضع المنة في ذلك فقال له: يا زيد إن لك عليّ نعمة لا أكْفُرُها ما عرفت حق سَبَدْ يعني صنماً كان لهم. فهذا أيضاً حد عزهم بالحيرة ومبلغ/١٣٥ تسلطهم على أهلها ونفوذ أمرهم فيها.

وفي هذا أقوى دليل على أنهم لم يكن لهم جند سوى أهل الحيرة لأنه لو كانت لهم أجناد غيرهم، وكانت تلك الكتائب الهائلة الأسماء، وليست منهم، لما أقدم (٣) أهل الحيرة عليهم هذا الإقدام ولا استسلموا هم أيضاً

---

(١) وردت في الأغاني حمار وحماد انظر ٢/٩٥ (الهيئة المصرية).
(٢) في الأغاني ٢/١٠١ «غزو أو قتال».
(٣) في الأصل: اقدموا.

هذا الاستسلام فكيف يقاس ملوك تجترىء عليهم أهل مدينتهم هذه بالجرأة بملك لا تجترىء أهل ممالكه على خلاف أمْرِ مولى من مواليه، فكيف مشاقته في نفسه حوشي من ذلك.

*** وأما حد عزهم في العرب :**

الذين كان في التقدير رعايا لهم ولهم اسم الملك عليهم فقد تقدم ذكر كونهم معهم على طبقات ثلاث: اللقاح، الذين كانوا يغازونهم، وأهل الهدنة الذين كانوا يعاهدونهم ويواثقونهم، وهذه مماثلة ومساواة من أهل هاتين المنزلتين للملوك هم وإياها على حد سواء.

وأما الطبقة الثالثة فهم الذين كانوا يدينون لهم فكانوا في أكثر زمانهم أيضاً يصانعون أهل هذه المنزلة استمالة لهم وتقوياً بهم على من سواهم حتى أن الملك كان يكون معهم كالمولى (١) عليه، وكان أقرب العرب منها داراً ربيعة وتميم.

فمن أحاديثهم معهم أن بني يربوع كان تكثر الإغارة على أعمالهم والعبث في أطراف السواد ويفسدون (٢) فيه فلم يقدروا على كف أذيتهم حتى صانعوهم بأن جعلوا لهم الردافة (٣) .

*** الردافـــة :**

والردافة أن يجلس الرجل إلى جنب الملك ويشرب بعده ويسير خلفه ويكون له كصاحب الجيش في عصرنا هذا أو نحو هذه المنزلة، فلما

---

(١) في الأصل: كالمولا.
(٢) في الأصل: ويفسدوا.
(٣) عن الردافة انظر النقائض ١/٦٦ ياقوت، معجم مادة «طخفة».

جعلوا الردافة لبني يربوع (١) صارت لهم ضربة لازم عليهم لا يقدرون على عزلهم عنها ولا نقلها عنهم إلى غيرهم، فكان الملك مع بني يربوع في الردافة كالمحجور عليه.

روى أبوعبيدة معمر بن المثنى (٢) إن المنذر بن ماء السماء لما ملك وجّه حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم وقّدمه فسأله حاجب تحويل الردافة عن بني يربوع إلى بني دارم، فقال هي لك يا أبا (٣) عكرشة. قال: لا، ولكن اجعلها للحارث بن عُدَس (٤) بن الحارث وكان شهاب الفارس (٥) حاضراً باب المنذر، فلما سمع بذلك قال للمنذر: إن بني يربوع لا يسلمون إليك الردافة ولا يخرجونها عن أيديهم فما تصنع بمحاربتهم؟ فقال له حاجب كذبت، بنو يربوع مسلموها غير منازعي الملك فيها. فقال شهاب: إن حاجباً يغُرّك، وقال حاجب: بيني وبينك مائة بعير يأخذها أنصحنا للملك. قال: قد فعلت. فتراهنا على ذلك، وجهز المنذر ابنيه قابوس وحسان (٦) في جيش إلى بني يربوع فاقتتلوا بطخفة (٧) وهي إلى جنب ذات كهف، فهزم جيش المنذر وأسر ابناه وجاءه الخبر فقال شهاب:

أنا نفيرُ نَفْسِيَهْ نَفَرتُ حاجباً مائه (٨)

---

(١) كانت لعتاب بن هرمي بن رياح اليربوعي النقائض ٦٦/١، ياقوت معجم، مادة طخفة.

(٢) انظر النقائض ٦٦/١ وما بعدها.

(٣) في الأصل: يابا.

(٤) في النقائض ٦٦/١ (الاوروبية): الحارث بن بيبة.

(٥) في ن. م شهاب بن عبد قيس بن كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع . وفي الأصل: بن بدلاً من وكان والتصحيح يقتضيه السياق.

(٦) انظر النقائض، وياقوت مادة «طخفة».

(٧) طخفة موضع في طريق البصرة إلى مكة.

(٨) النقائض ٦٧/١: بشير بدلاً من نفير.

وقـال حـاجب: أصلح الله الملك، مُرْهُ فليـخـفف عني منهـا، قـال: بل يجعلها جياداً زرباً (١) . وأرسل المنذر فافتدى ابنيه من بني يربوع بألفي بعير، ففي ذلك يقول جرير مفتخراً بقومه (٢) :

هُمُ ملَكُوا المُلوك بِذاتِ كَهْفٍ وهُمْ مَنَعوا مِنِ الْيَمَنِ الكِلابَا

فليـتـأمل مـتـأمل حكم هذا الملك مـع بني يربوع وهـم قـبيلة واحـدة من قبائل تميم وحـجرهم عليه في ملكه، والزامهم إياه لأنفسـهم مـا لا يريده لنفسه، ومحاربتهم له (٣) وقتلهم جنده وأسرهم ابنيه حتى يفديهما بالفدية العظيمة ليعلم أنه كان رعية لهمْ ولن يكونوا رعية له.

وهذا الحـديث جـاء هكذا (٤) ، فـذكـرناه وغـيـره يدل على أن زرارة أبا حـاجب عـاصـر المنذر بن مـاء السمـاء وابـنه عمرو بن هند من بـعـده ولعل تقدم حاجب بن زرارة عند الملوك كان في حياة أبيه والله أعلم.

ومن أحاديثهم أيضاً مع العرب :

إن امـرىء القـيس الثـاني غـزا بكر بن وائل، وكـانت عـادة الملوك إذا توجـهـوا إلى الغزو أن يذبحـوا أول رجل يلقـاهم سُنّة كـانت لهم يتـيـمنون بهـا، فلقي جيشـه رجلاً من بني أبي ربيـعة بن ذهل بن شـيبان، فـأخذه الجيش وكانت العرب تعرف سنتـهم تلك، فقـال الرجل لآخذيه: أذَبحَ الملكُ أحـداً؟ قـالوا: لا. فـخـرج فـأتوه به، فـقـال له: أجـرني على نفسـي وأهلي ومـالي وأدلُّك على عـورة بكر بن وائل. فـأجـاره وكـانت بكر قـد سـمـعت

(١) جياد زرب: جياد تعلف بالحظائر والبيوت لا بالكلا والمرعى وفي الأصل جياد.
(٢) الديوان ص ٦٤.
(٣) في الأصل: له عليه.
(٤) في الأصل: هكذى.

بمسيره فاستعدت للقائه، وجمعت له، فجاء به حتى أورطه فيهم فهزموا جيشه وغنموا أموالهم وأسروه، وكان/١٣٦ الذي أسره النّامُوس وهو سَلَمةَ بن مُرَة بن ذُهْل بن شَيْبان، فنازعه، في أمره رجل من بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان يقال له أبو ربيعة وادّعى أسرهُ فاختصم فيه بنو مرة وبنو أبي ربيعة. وقال كل من الفريقين هو أسيرنا.

وكان شراحيل بن مُرّة أخو سَلَمَة الناموس قد جعل على نفسه ان لا يحلف على ما لم يره وكتم ذلك عن قومه فلم يُطْلعْ عليه إلا كعب بن عمرو بن أبي ربيعة، وكان شراحيل في وقت أسر القوم للملك غائباً فرضي (١) بنو أبي ربيعة بأيمان خمسة من بني مرة إنه لا حق لهم في أسر الملك فدس إليهم كعب بن عمرو أن اشترطوا عليهم أن شراحيل أحد الخمسة، فطلبوا ذلك منهم فبذلوه لهم، وانتظروا قدوم شراحيل وهم لا يعلمون بما في نفسه فلما قدم أخبره قومه. قال: أفي الخمسة أنا؟ قالوا: نعم. فقال لقد خبتم وخسرتم هذا عمل كعب بن عمرو، فإني لم أطْلِعْ على أمري غيره، ثم أتى بني أبي ربيعة فقال: يا بني أبي ربيعة أظننتم أنا لا نحلف على حقنا، كذبتم لا نخلِّيه لكم، وسنحلف لكم وسنحلف عليه، فصالحوه على أن أعطاهم ستين بعيراً وخلص أسر الملك للناموس فقال الناموس في ذلك.

نَضَلْتُ أبا ربيعةَ عن أسيري ... فِفُزْتُ به وجمعهم شُهودُ
إذا خطرت بنو هُمام حولي ... دفَعْتُ بهم عداوةَ منْ تُليدُ

ثم إن الناموس باع امرأ (٢) القيس نفسه بفدي صالحه عليه، وقدم به

---

(١) في الأصل: فرضوا.
(٢) في الأصل : امرءا.

الحيرة ليأخذ الفداء، وكان الناموس قصيراً، فلما رأته نساء امرىء (١) القيس قالت بنت له: أهذا القصير أسر أبي؟ فبلغ الناموس فقال:

إلا زَعمَتْ بنتُ امرىءِ القَيْس انني قصيرٌ فقد اعْيا اباها قَصيرُهَا
وَرُبَّ طَويلٍ قد سلَبْتُ بَنَاتَهُ وعانقْتهُ والخَيْلُ تُدْمَى نُحورُها (٢)
وقد عَلِمَتْ بنتُ امرىءِ القَيس انني اكُرُّ إذا ما الحَرْبُ شَبَّ سَعيرُها (٣)
ولو شهِدَتْني يوم الْقَيْتُ كَلكَلي على شَيْخها لاشْتَدَّ مني نكيرُها
اتانا يُرجِّي ان يَؤوبَ بِمَغنمٍ وقد حَشَدَتْ بُكْرٌ وثابَ نَفيرُها

[ومن أحاديثهم معهم]

أن عمرو (٤) بن هند بعث وائِل بن صرُيْم بن أسد بن تَميْم العبرُيَّ ساعياً على بني تميم فأتى (٥) بني أسد بن عمرو بن تميم، وهو بطويلع (٦)، فنزل بهم لأخذ الأتاوة، فلما كان بالقرب من قليب يسقي فرسه على حوض من حياضه دفعه رجل منهم، فألقاه في القليب. وأقبلوا حتى أشرفوا عليه وينادونه مرحباً بساعي الملك، ثم أمروا صبيانهم يشدخونه (٧) بالحجارة، فقاموا على رأس القليب يرمونه ويهزأون به ويقولون:

يا أيّها الماتحُ دَلْوي دونَكا إني رأيتُ النّاسَ يحْمدونَكا (٨)

---

(١) انظر المستطرف ٥٧/٢ «سلمة بن مرة الناموسي».
(٢) في ن. م نزعت سلاحه بدلاً من سلبت بنانه.
(٣) في الأصل: امرء.
(٤) في الأصل: غمر.
(٥) في الأصل: فاتا.
(٦) ماء لبني تميم ثم لبني يربوع، ياقوت، معجم، مادة «طويلع».
(٧) في الأصل: يشد خوه.
(٨) انظر المذكر والمؤنث ص ٣٣٢.

وبلغ عمرو بن هند ذلك فلم يستطع أن يصنع شيئاً حتى جمع أخوه باعث بن صريم جمعا من بني عبر، وسار إلى بني أسيد فأصاب منهم أسرى (١) فذبحهم حتى ملأ من دمائهم دلواً ثم قال (٢) :

سائل أسيد هل ثأرْتُ بوائلٍ ... أمْ هَلْ شَفَيْتُ النّفْسَ من بَلْبالها (٣)
إذْ أرْسلوهُ ماتحاً لدلائهمْ ... فملأتُها عَلقاً إلى أسبالها (٤)
آليت أثْقُف منهم ذا لحْيةٍ ... أبداً فتنظر عينهُ في مالِها

وقال المُنخَّل في ذلك (٥) :

وقرى باعث أسَيْداً حروباً ... في النواحي يشبُّ منها الضُّراما (٦)
جَردَ السيفَ ثائراً بأخيه ... يَقْتُلُ الكَهْلَ منهم والغُلاما
فَملأنا الدلاءَ حتّى عراها ... برداً علّقَ القلوبَ السّقاما! (٧)

فأخذ أخوه بثأره ولم يصنع الملك شيئاً، ومما يشبه هذا الحديث ما روي أن أحدَ التبابعة بعث إلى قوم من اليهود يطلب منهم الأتاوة فكتبوا إليه:

العَبدُ يتبعكُمْ يُريدُ حِباكُمُ ... ومحلُّهُ بالمنْزِلِ المُتَدلِّلِ
إنا أناسٌ لا يُطارُ بأرْضِنا ... عضٌ الرسّولُ بِبظْرِ امِّ المُرْسِلِ (٨)

---

(١) في الأصل: اسرا.
(٢) انظر حماسة ابي تمام ١٥٢- ١٥٣.
(٣) انظر اللسان مادة «بلل» ويروى سائِل بِيَشْكُر. بدلاً من سائل اسيداً وبلبل القَوْم حركهم وهيجهم.
(٤) في الأصل: ارسلوه والتحصيح من الحماسة واللسان «سبل». والعلق: الدم.
(٥) انظر الحماسة، شرح المرزوقي ٥٣٢/١.
(٦) في الأصل : قرا والتصحيح من ن. م.
(٧) في ن. م علقا برد القلوب السّقاما.
(٨) في الأصل: ببضر.

[ومن أحاديثهم معهم]

إن المنذر بن ماء السماء كان بعد أن تزوج هند بنت الحارث بن عمرو ابن حُجْر الكِنْدي (١) ، وأولدها بنيه الثلاثة عمرا (٢) وقابوس والمنذر، فرأى بنت أخيها أمامة بنت فُلان بن الحارث بن عَمْرو بن حُجْر فأعجبته فطلّق/١٣٧ هند عمّتها (٣) وتزوّجها وقال في هند:

كَبِرتْ وادْرَكَها بناتُ اخٍ لَها ... فازَلْنَ امْتَها بِرَكْضٍ مُعَجِّلِ

فولدت له أمامة غلاماً، فسماه عمراً أيضاً وغلب اسم أمه عليه فقيل: عمرو بن أمامة، كما قيل لأخيه عمرو بن هند، فلما مات المنذر وملك ابنه عمرو بن هند قطع أخاه عمرو بن أمامة وجفاه فقال عمرو (٤) بن أمامة:

مَنَعَ ابنُ أمكَ خَيْرَهُ ... ولَهُ الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ
فلأمنعَنَّ منابت الضمرانِ ... إذْ مُنِعَ القُصورُ (٥)
بفوارس تردْي كَما ... تُردي إلى الْجَيفِ النُسورُ (٦)
إنا بنو العبلاّتِ نَقْضي ... دونَ شاهدِنا الأمورُ

ولحق باليمن (٧) فأتى ملكها، فسأله أن يبعث معه قوماً يقاتل بهم أخاه

---

(١) انظر الطبري، تاريخ ج ص ١٠٤، ٢١٣.
(٢) في الأصل: عمروا.
(٣) في معجم البلدان مادة قضيب «اختها».
(٤) في الأصل : عمر.
(٥) الضمران: واد بنجد، ياقوت معجم مادة ضمران، وقيل ضرب من الشجر ورد هذا البيت في ديوان طرفة شرح الأعلم الشنتمري تحقيق درية الخطيبُ ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥، ص ٤٠ وانظر الحيوان للجاحظ ٦/ ٣٣٠.
(٦) هذا البيت لطرفة، المرجع السابق ص ٤٠، وفيه بكتائب بدلاً من بفوارس. وانظر القيرواني، قراضة الذهب، القاهرة ١٩٢٦ ص ٣٢.
(٧) انظر، ياقوت، معجم البلدان «مادة قضة».

عمرو بن هند على نصيبه من الملك، فقال له: اختر من شئت فاختار مرادا فسرّحهم معه، فلما صاروا بواد يقال له قضيب (١) ، تلاومت مُراد وندموا على المسير معه، وعزموا على قتله، وكان فيهم هبيرة بن عمرو بن عبديغوث بن العويل بن سلمة بن بدّاء بن عامر بن عَوثَبان المُرادي (٢) فتمارض، فبلغ ذلك عمرا (٣) فأرسل إليه طبيباً فجعل الطبيب مكاويه على النار، ووضعها على أرضه فجعل يقول أصَبْت موضع الداء حتى كشح بطنه، فسمى بذلك المَكْشوحْ (٤) .

وعاد الطبيب فأخبر عمرا بمرض هبيرة فصدّقه، واطمأن إلى ذلك، وبات تلك الليلة وقد أعرس بجارية من مراد، ومعه امرأة له غسانية، فلما جنّهم الليل ثار به هُبَيرْة بن عمرو في مُراد، فسمعت الغسانية جلَبَةَ الخيل فقالت: يا عمرو أبيت اللّعن، سالَ قَضيبُ بماء أو حديد، فذهب مثلاً. فقال لها: نامي غَيرِّي (٥) ، فذهبت مثلاً. ثم هجم عليه القوم فثار إلى سيفه وهو يقول:

لقد عرفتُ المَوْتَ قبل ذَوْقهِ	إن الجَبانَ حَتْفهُ من فَوْقهِ (٦)
كلُّ امْرِىءٍ مقاتل بطَوقهِ	والثُّوْرُ يَحمي جلْدَهُ بروقهِ (٧)

وكان في مراد غلام أمرد اسمه جعيل بن الحارث، وكان عمرو بن أمامَه قد لقيه من قبل ورآه فأعجبه، فقال لهم: نعم وصيف الملك أنت فلما

---

(١) قضيب واد في أرض تهامة: انظر ياقوت مادة قضيب.
(٢) في جمهرة انساب العرب ص ٤٠٧ ، هبيرة بن عبد يغوث، والغزيل بدلاً من العويل.
(٣) في الأصل: عمروا.
(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧، ياقوت، معجم مادة قضيب.
(٥) في ياقوت، معجم، مادة قضيب: نامي نفّري.
(٦) انظر اللسان مادة «طوق».
(٧) في ن. م عن طوقه بدلا من بطوقه، كالثورة بدلاً من الثور.

كان وقت هجوم القوم على عمرو (١) ولقائه إياهم وهو يرجز بهذا الرجز بَدَرهُ جعيل بن الحارث وهو يقول:

إنـي وصـــــيفُ ملِكٍ تـرانـي ... أمـــا تـرانـي رابطَ الجَنـان
اجـــبْتُهُ لـبيّـــهِ إذ دعـــاني ... اقْليـهِ بالسـيْفِ إذا اسـتَقْلاني (٢)

ثم ضربه فقتله وقال رجل من مراد اسمه زنباع في ذلك، وقيل إنها لهبيرة بن عمرو:

نـحن ضـــربناه على بطنانه ... بـالمرخ حـــيث إذن يـرتـابـه
بكل عــضب صـارم بعــضـابه ... يلتـهم القـرن على اعـتـرابه (٣)
ذاك وهذا السـيل من شـعــابه ... نـحن أرحنا الـناس من عــذابه
قـلـنا بـه قـلـنا بـه قلـنا بـه ... فلـيــأتنا الدهر بما أتـى بـه

ثم عادت مراد إلى بلادها وأخذ جعيل بن الحارث قاتل عمرو بن أمامة امرأته الغسانية، وابنين يافعين كانا له معها، فأتى (٤) بهم عمرو بن هند بالحيرة فقال له: أيها الملك، قتلت عدوك وسترت عورتك وحملت إليك ولدك. فقال له: إن لك عندي جزاء، أنت له أهل ثم أمر أن تضرم له نار، وقال: ألقوه فيها، فقال أيها الملك إني كريم فليلقني فيها كريم، فأمر ابنا له وابن أخ أن يلقياه فيها، فلما أدنياه منها قال:

الخـيـر لا يأتــي بــه حبــه ... والشــر لا ينفــع منــه الجــزع

ثم التزم الغلامين وقذف بنفسه في النار واجتذبهما معه فاحترقوا جميعاً.

---

(١) في الأصل: عمر.

(٢) في اللسان مادة «قلا»:

أمـا تراني رابط الجنـان ... افليه بالسيف اذا استفلاني
افليه بالسيف اذا استفلاني ... أجيــب لبـيك اذا دعـاني

(٣) هكذا ورد بعضابه والأصح عضابه.

(٤) في الأصل: «فأتا».

[ومن أحاديثهم معهم]

أن عَمْرو بن هِنْد مع ما (١) كان يذكر به من السطوة من بينهم حتى أن العرب كانت تسميه لهيبته مضرط الحجارة. قال (٢) لجلسائه يوما: هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي؟ قالوا: لا إلاّ أن يكون عمرو بن كلثوم بن غياث التغلبي، فإن أمُّهُ لَيْلى بنت مُهَلْهَلْ ابن ربيعة، وعَمها كُلَيْب بن وائل، وزَوجها كلثوم بن عَتّاب وابنها عمرو ابن/١٣٨ كُلثوم فأمسك ثم أرسل إلى عمرو بن كلثوم يسأله أن يزوره ويزير ليلى هنداً، فجاء عمرو في فرسان من بني تغلب فنزل على شاطىء الفرات، وصب طعاماً ودعا أهل مملكته وجلس في سرادقه بين خاصته، وجلس عمرو بن كلثوم، وجلست أمه هند في قبّة مفردة في السرادق، وعندها ليلى بنت مهلهل، وقد كان قال لأمه إذا لم يبق لنا حاجة إلا في الطُّرَف نحّي خَدَمِك ومُري ليلى بأن تناولك شيئاً منها. فلما دعا بالطُّرَف قالت هند لِلَيْلى: ناوليني ذلك الطبق، قالت لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فألحّت عليها فنادت: واذلاه يا آل تغلب!! فسمعها ابنها ونظر إلى الملك فعرف الشر في وجهه، وكان سيف الملك معلقاً في القُبّة ليس فيها غيره، فثار إليه فأخذه وضربه به فقتله، ونادى يا آل تغلب! فثارالتغلبيون الذين كانوا معه بمن في السرادق، فانتهبوا سلاحهم وخيلهم، وأخذوا خيل الملك وسلاحه ونجائبه وسَبَوا من ظفروا به من النِّساء ولحقوا بالجزيرة - ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم (٣) ، وأُلحق هذه

---

(١) في الأصل: معما.

(٢) انظر الاغاني ٥٣/١١ (دار الكتب.).

(٣) انظر التبريزي، شرح القصائد العشر، ص ٤٠٦ وما بعدها.

الأبيات في قصيدته، فإنه كان قال القصيدة من قبل قتله وأنشده إياها على ما تقدم ذكره:

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ
تُطيعُ بنا الوشاةَ وتَزْدَرِينَا

تُهدِّدُنا وتوعِدُنا رُوَيْداً
متى كُنَّا لأمك مقْتوينا (١)

فإن قَناتَنا يا عمروُ أعْيَتْ
عَلى الأعْداءِ قَبْلَكَ أنْ تَلِينَا

إذا عَضَّ الثِّقافُ بها اشْمأزَّتْ
وَوَلَّته عَشْوَزَنَةً زَبُونا (٢)

عَشْوَزَنَةً إذا انْقَلَبتْ أرَنَّتْ
تَدقُّ قَفا المُثَقِّفِ والْجَبينا

ويقول أفيون التَّغْلبي واسمه صُريم بن معشر (٣) :

لَعَمْرُكَ ما عُمرو بنُ هندٍ وَقَدْ دعا
لِتَخْدمَ لَيْلى أمَّهُ بِمُوفَق

فقام ابن كلثومٍ إلى السَّيْفِ مُصْلتاً
فعَمَّمَهُ من راسه بالمخْنَقِ (٤)

وقال جابر بن حبناء (٥) :

وعُمرو بنُ هندٍ قَدْ صقَعْنا جَبينَهُ   بِشَنْعاءَ تُشْفي سَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ (٦)

---

(١) في ن. م وأوعدنا بدلا من وتوعدنا.

(٢) في ن. م وولتهم بدلا من وولته، وعشوزنه صلبة شديدة.

(٣) انظر الأغاني ٥٥/١١ (دار الكتب).

(٤) في ن. م فأمسك من ندمائه بدلا من فعممه من رأسه.

(٥) في النقائض ٨٨٧/٢ ابن جني (الاوروبية).

(٦) في اللسان مادة «صقع»: أنشد ابن الأعرابي:

وعمرو بن هُمامٍ صقَعْنا جَبينَهُ   بِشَنْعاء تُنهي نَخْوَةَ المُتَظَلِّمِ

وقال الفردزق (١) الجرير:

مــــا ضَرّ تَغْلِب وائلٍ أهـجَوْتَهــــا | أمْ بلْتَ حــــيثُ تنـاطَحَ البَحْرانِ
قـــــومٌ هـم قَتلـوا ابـن هـندٍ عنْوةً | عــمــراً وهم قَسَطوا على النُّعْمــانَ
قـــتلوا الصنائعَ والملوكَ وأوقَدوا | نـارَيـنِ قَد عَلَتــا على النيـــرانِ

أفلم يكن لهـذا الملك من مـواليـه وحـشـمـه وجلسـائه وجنده وخـدمـه المحيطين به المحـدقين بسـرادقه من يَدْفَعُ عنه رجـلاً واحداً؟ ويكفُّ يَدَه أو يعـالجه حين قتله فيقتله به أو يمنعه ويمنع الفرسـان الذين معه من النهب والسبي بعد القتل؟ ومن صَوّرَ في نفسه حال هذا الملك علم حقيقتها.

[ومن أحاديثهم معهم]

أن يزيد بن عـمرو بن يزيد بن عمـرو بن حنيف بن ثُعلبة بن سـعـد بن ضـبيعة البكري قتل حـسـان بن المنذر، وهو ابن هُرّ وهي أمـه وذلك يوم شاحِب وهو واد باليمامة ففي ذلك يقول الأعشى (٢) :

ومنا ابن عــمـرو يومَ أسْفَل شــاحبٍ | يزيدُ والفَت خــيلَهُ غَمــراتُهــا (٣)
ســمـــا لابنِ هرٍّ العُجـــاجِ بطعنةٍ | تَســيلُ على حَيْزومِه نَعــراتُهــا (٤)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/٣٤٤.

(٢) الديوان قصيدة رقم (١٠) ص ١٢١.

(٣) في الديوان: «والهت خيله عذراتها» وفي ياقوت، مادة شاحب: والهت خيله غبراتها. بدلاً من والفت خيله غمراتها.

(٤) في الديوان الغبار بدل العجاج، يغور بدلاً من يسبل. والحيزوم وسط الصدر.

[ومن أحاديثهم معهم]

أن ضمرة (١) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم كان كثير الإغارة على مملكة النعمان بن المنذر، وكان النعمان يطلبه فأعياه وأعجزه، فلم يجد في أمره حيلة إلا أن أرْغَبه وأمنَه فأتاه وكان ضَمْرَه دميماً، فلما دخل على النعمان (٢) قال: لئن تسمع بالمُعَيْدي خَير من أن تراه (٣) . فقال ضمرة إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن قاتل قاتل بجنان، وإن نطق نطق ببيان. قال صدقت لله درّك فهل لك علم بالأمور؟ قال: نعم. إني لأبرم منها المَسْحول وأنقُض منها المجدول، وأجيلها حتى تجول ثم أنظر إلى ما تؤول، وليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب.

قال فما السّوأةَ السّواء والداء العياء؟ قال: أما السوأةُ السواءْ فالحليلة السحّابة السليطة السبابة الخفيفة الوثابة التي تَعْجَب من غير عجب/١٣٩ وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوّف عينها، فبعلها لا ينعم باله، ولا يحسن حاله، ولا يثري ماله، إن كان مكثراً لم ترض بماله، وإن كان مقلاً عَيرته بإقلاله، فأراح الله منها بعلها، ولا متع بها أهلها وكفاهم جهلها ولا جمع شملها.

وأما الداء العياء الذي ليس له دواء: فجار السوء الذي إن كان فوقك قهرك وحقرك، وإن كان دونك همزك ومكرك، وإن سألته منعك، وإن أعطيته كفرك، وإن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك، وإن غبت عنه سبعك

---

(١) كان به برص ويقال له شقة بن ضمرة فسماه النعمان ضمرة انظر المعارف ص ٥٨١.

(٢) انظر العقد الفريد ٢/١٢٧.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١/١٢٩.

وان حضرته بهتك، فإذا وجدت كذلك جارك فخلّ له دارك، وعجّل منه فرارك وأبعد عنه جوارك، وإن كنت ضنيناً بالدار، فكن كالكلب الهرّار وعش ما عشت بذل وصغار. فقال النعمان: صدقت ولله أبوك فما الفقر الحاضر والعجز الظاهر؟ قال: أما الفقر (الحاضر فالمرء لا تشبع نفسه، وإن كان من ذهب جَلبه فطوقه طامح وقلبه جامح، وأما العجز) (١) الظاهر: فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحليلة يحوم حولها ويطيع قولها، إن سخطت ترضّاها وإن رضيت تفدّاها فلا كان مثل هذا في الأحياء ولا ولدت مثله النساء. فقال النعمان يا ضمرة صف لي النساء فما رأيت رجلاً أوصف منك فقال ضمرة (٢) :

متى تلقَ بنتَ العشرِ قد نضّ ثَدْيهُا
كلؤلؤةِ الغوّاصِ يهْتَزُّ جيدُها

تَجِدْ لذةً منها لِخفةِ روحِها
وغُرّتِها والحُسْنُ بعْدُ يزيدُها

وإن تَلْقَ يوماً بنتَ عشرين حُجّةٍ
فتلك التي تلهو بها وتُريدُها (٣)

وبنت الثلاثين الشفاءُ حديثُها
هي العَيْشُ لم يَنْقُص ولم يذو عودُها

وإن تلق بنت الأربعين فَغْبطةٌ
وَخيرُ النساءِ ودّها وولیدُها

(١) الإضافة من الهامش.
(٢) لم نهتد إلى هذه القصيدة وانظر ذيل الأمالي ٣٤ - ٣٥ وصف النساء من سن العشرة إلى المائة لاعرابي من بني العنبر في قصيدة مماثلة.
(٣) في الأصل : تلهوا .

وصاحبة الخمسين فيها بقية
من الباه واللذاتِ صلْبٌ عمودُها
وصاحبة الستين قد رَقّ جلْدُها
وفيها متاعُ والحريصُ يُريدُها
وإن تَلقَ يوماً بِنْتَ سبعينَ حُجّةٍ
هَدباً فتلكُمْ خزية يَستَعيدُها
وبنت الثمانين التي قد تجرّدَتْ
من الكبرَ المحَنيْ وبانَ وريدُها
وصاحبةُ التسعينَ يَرْعشُ راسُها
وبالليْل مكبابٌ قليلٌ هُجودَها
ومن تطلع الأخرى فقدْ ضَلّ عَقْلها
وتحسَبُ أن الناسَ طُراً عَبيدُها

فاستعقله واستحسن كلامه وفصاحته، ثم صالحه على عدة كثيرة من الابل يؤديها إليه على أن يكف عن أذيته والإغارة عليه.

[ومن أحاديثهم معهم]

إن عمرو بن هند غزا الرباب يوم وجرة (١) على ماء لها يعرف بالجفرين (٢) ، ومعه أخوه المنذر الأصغر، فقاتلوه فقتلوا رجالاً من أشراف أصحابه، وهزموه ففي ذلك يقول ذو الرمة (٣) :

---

(١) الوجرة : موضع بين مكة والبصرة ياقوت مادة «وجرة».
(٢) الجفرين : موضع باليمامة ياقوت «الجفرين».
(٣) ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوي، انظر الديوان ، ص ٢٣١، قصيدة ٣٠.

قَتَلْنا على الجَفْرينِ آل مُحرق ولاقى أبو قابوس منّا ومنذرُ (١)

[ومن أحاديثهم معهم]

إن النعمان غزا بجيشه بني عمرو بن تميم وهم بالحيرة فأغار عليهم فطرد إبلهم فتبعوه وأمهلوه حتى أتعب ثم لحقوه فهزموه وقتلوا عسكره، وغنموا ما فيه ففي ذلك يقول أرقم بن مطرود رجل منهم:

نحن سقينا بالنّجيرِ النُّعمانَ كأساً من الشرُّبانِ والذُّيفان (٢)

ويقول رجل آخر منهم:

ونحنُ على النّجيرَةِ قد صَبَبْنا على النُّعمانِ مرداةً طَحونَا

[ومن أحاديثهم معهم]

أن النعمان أيضاً جمع كتائبه فجهزها إلى بني عامر وبعث على العسكر أخاه لأمه وَبرة بن رُومانس الكَلْبي، واستنجد أيضاً بقبائل من معد فضمها إليهم، وكان فيمن استنجده ضرار بن عمرو والرَديم الكلبي وحُبَيْش بن الدلف الضّبيّ أحد بني السيد، وكان ضرار يومئذ شيخاً كبيراً، وكان معه بنون له تسعة (٣) كلهم قد شهد الحرب، فأقبل وَبَرةَ بن رومانْس بهذه الجموع بعد تفرق الناس من عكاظ يريد بني عامر، وكانوا قد أنذروا به فاستعدوا للقائه فلما التقوا حمل يزيد بن عمرو الصعق، وكان قصيراً على وَبَرة بن رومانس وكان جسيماً فاعتنقه فأخذه، وحمل

---

(١) في ن. م. أخذنا بدلاً من قتلنا.

(٢) الذيفان : السم القاتل «اللسان - ذايف».

(٣) في جمهرة أنساب العرب، ص ٢٠٣ معه ثمانية عشر.

عامر بن مالك ملاعب الأسنّة على ضرار/١٤٠ بن عمرو الضبي فطعنه وعليه درعان فسقط عن فرسه فلحق به بنوه حتى ركب، ثم فعل به ذلك ثانية وثالثة حتى طعنه طعنات يسقط بكل طعنة منها عن فرسه ثم يمنعه بنوه حتى يركب، ثم ناداه بعد ذلك: ويلك أحلني على رجل كريم فوالله لئن لم تفعل لأموتَنّ أو لتموتن، فاستوثق منه، وأشار إلى حُبَيْش بن الدُّلَف. فحمل عليه فأخذه عن فرسه أخذاً فلما كشف عن وجهه ازدراه، وكان حُبَيْش أسود ذميماً، فقال عامر: أغدراً أغدراً في السوء يظن أن ضراراً كَذَبه فخاف حبيش أن يزدريه فيقتله، فقال له: إن كنت تريد اللبن فقد أصبت لبناً كثيراً، فأوثقه حتى افتدى نفسه منه بأربعمائة بعير.

وفَضَحت بنو عامر وهم حي واحد عسكر النعمان وكتائبه ومن استنجد به أيضاً عليهم وعاد ضرار بفل الجيش إلى النعمان فأخبره بالأمر فقال: وكيف سلمت من سبع طعنات تسقط بكل واحدة منها إلى الأرض؟ فقال خلّصني (أجلي وإكراهي) (١) نفسي على المُقّ (٢) الطِّوال يعني أمهات بنيه، ومكث أخو النعمان أسيراً في يد يزيد بن الصعق حتى افتدى نفسه منه بألفي ناقة صُفْراً وقينتين. وقدم به الحيرة ليأخذ الفداء، فلما رآه النعمان قال له: كيف أسرت هذا؟ قال غاب قومه وحضر قومي.

رواية أخرى عن ولد يزيد بن الصعق قال: دخلت مع أبي على الملك وهو في سرادقة بالحزَن (٣) وذكر في هذه الرواية المنذر ولم يذكر النعمان قال: وهو يتغدى (٤) من إليْة بين يديه وعسل، فجعل يقطع بسكين من تلك

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) المقاء من الخيل الطويلة العارية من اللحم اللسان مادة مق.

(٣) الحزن مكان لربيعة وهناك حزن لبني يربوع وآخر لبني أسد، انظر ياقوت، معجم «حزن».

(٤) في الأصل : يتغدا.

الإلية ويلوثه بالعَسَل ويطعمني، ثم قال لأخيه: كيف أسرك هذا؟ فاستحى فأمسك. فقال: إني أبيت اللّعن شهد قَومي وغاب قَوْمهُ. فقال الملك: أحسنت يا يزيد، وما هو بأول حسن جئت به. والروايات مختلفة وفي ذلك يقول يزيد بن الصعق:

ونحنُ غداةَ القريتين تواهنت ... خناذيذُ معجر الغبار ضَوائعا (١)
تركنا أخا النُّعمان يرسف عاتباً ... وجدّعْن أخيار الملوكِ الصَّنائعا
بكلِّ سنانٍ في القناةِ تخَالُهُ ... شِهاباً بدا في ظُلمَةِ اللَّيْلِ ساطِعا
فحكّمنا حُبَيْشاً حين أرْجفَ نَجْدَةً ... يعالجُ مأسوراً عليه الجوامِعا

ولما هلك يزيد رثاه طفيل الغنوي فقال (٢) :

إذا أنْتمُ ابتمُ قبلنَا ... إلى الْحَيِّ فانعوا أبا العايِسِ
يزيد بن عمرو لأخوانه ... ولِلضَّيْفِ يطرقُ والبائسِ
وللخيلِ يُرْجِعُها شزّباً ... تُهادي صدورَ قناً يابسِ (٣)
أباح الحماسَ وديّانُها ... وافنَى القبائلَ من ناهسِ
وأفردَ سجنه من جابرٍ ... وجاء بواحدٍ رومانس

فلم يكن للنعمان قدرة يشفي بها غيظه من بني عامر إلا بوجه كان تركه أحسن من فعله. فإنه لما كان في نفسه عليهم بلغه أن بني يربوع أصابوا أسرى (٤) من بني جعفر بن كلاب يوم

---

(١) القريتان : مكة والطائف والقريتان ايضا على طريق مكة من البصرة.

(٢) لم نهتد إلى شعره في شعر طفيل بن عوف الغنوي رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي وديوانه تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٩٦٨م، ولا حركة الشعرفي قبيلة غني حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، داود إبراهيم علي غطاسة، الجامعة الأردنية ١٩٧٥/١٩٧٦م.

(٣) الشوازب : المضمرات.

(٤) في الأصل : أسرا.

الغَبيط (١) فأرسل تجاره الذين كانوا يحملون له الأمتعة إلى سوق عكاظ، فابتاعوا له أسرى من بني يربوع بعكاظ فحبسهم عنده. وبلغ ذلك بني جعفر، فدخلوا عليه ووفد عليه عوف بن الأحوص ولبيد بن ربيعة في رجال من بني جعفر فدخلوا عليه وهو على شرابه، فقال: ما الذي جرأكم عليّ حتى تأتوني بعد أن نلتم مني ما نلتم، فقال له لبيد: الثقة بحلمك أيها الملك. فأقسم بأغلظ قسم كان يقسم به لا قمت من مجلسي، ولا شربت كأسي، ولا بلت في مثانتي، حتى تعطوني رضاي أو أضرب أعناقكم! فلما رأوا ذلك، قال لبيد: يا عوف، إما أن تكفينه وأكفيك من حوله، أو أكفيكه وتكفينهم؟ فقال عوف: يا لبيد إنهم يهابون شعرك، فأكفنيهم حتى أكلمه.

فقام لبيد فاستكشف أصحاب النعمان وجلساءه. فقالوا: ما كنا لنعين عليكم مع علمنا بشرفكم - وقام عوف فأخذ بيد ابنين له، فقال: أبيت اللعن هذان ابناي بما تطلب منها. فشرب كأسه، ثم أخذت الخمرة منه، فصفح عنهم ثم قال لعوف: يا عوف، أيّنا اليوم أعظم منّة من الآخر أنا أم أنت؟ فقال: بل أنت أبيت اللعن. فقال/١٤١ لا بل أنت يا عوف لأنك أخرجتني من قسمي، ولولا ذلك (لكنت) (٢) بين أحد أمرين: إما أن أحنث فأكون أكذب العرب، أو أن أتم على قولي فأقدم على قتل قوم ليسوا من أهل مملكتي، وقد جاؤوني وفّادا مستسلمين.

فلست أدري من أي أحوال النعمان أعجب: من عجزه عن بلوغ عزه

---

(١) الغبيط : أرض لبني يربوع سميت بذلك لأن وسطها منخفض وطرفها مرتفع وهو أفضل ايام بني يربوع ويقال له يوم غبيط المدرة وغبيط الفردوس ياقوت، معجم، غبيط.

(٢) في الإضافة يقتضيها السياق.

وإدراك ثأره منهم، وهو ملك العرب وهم قبيلة واحدة أم من ابتياعه أسراهم بماله وأخذه إياهم من القد والقيود ليقتلهم، وهذا أقبح من الأول؟! ثم إنه لو تمم على قتلهم (١) بعد أن صاروا بيده، أي ثأر كان يدرك لذلك أم أي غيظ كان يشفى به؟ وهل بسْط اليد بالقتل وغيره إلى أسير موثق بالقد إلا كبسطها إلى الميت؟! وهل هذا مما يدرك به ثأراً، وينفي به عاراً، ويشفى به غيظ النفوس الأبية، أو يعدّ به من أفعال ذوي الأنوف الحمية أم من قسمه بأنه لا بال في مثانيه حتى يكون كذا؟ وهل يسمع من أرذال الناس وأوباشهم بمثل هذا القسم الغريب الفاحش العجيب؟ فكيف من ملك يلبس التاج ويجلس على السرير، ويقال له أبيت اللعن؟ وهل يجوز للعقلاء من السوق أن يتلفظوا على رؤوس الناس بمثل هذا القسم؟ فكيف لملوكهم؟ وهل سمع للسفهاء يمين أعجب أو أفحش من هذه اليمين! فكيف للملوك الذين هم أهل لرجاحة الأعلام وتهذيب الكلام.

ويقتضي ذكر ذلك من فعل النعمان ببني عامر أن نذكر ما يضادده من فعل الملك، ملك العرب سيف الدولة بهذه القبيلة بعينها في عصره فإن عساكر السلطان السعيد ملك شاه بن الْب أرسْلان رضي الله عنه، وهو الذي دانت له العرب والعجم، ظهرت على بني عقيل ومن معها من قبائل بني عامر بظاهر آمد، في سنة ثمان وتسعين وأربعماية وانهزام شرف الدولة مسلم وأسر قريش بن بدران بن كثير المسيب رحمه الله، وأسر من أشرافهم وأعيانهم خلق كثير وعدد جم فيهم جماعة كثيرة من آل المسيب، فاشتراهم سيف الدولة بكل ما (٢) كان في خزائنه، ثم كثروا عليه

(١) في الأصل : قتله.
(٢) في الأصل: بكلما.

فاشترى بآنيته وحلية مراكبه، ثم كثروا فاشترى بالكراع والسلاح، ثم كثروا فاقترض من أصحابه وحشده وحاشيته، ومن أمراء الترك وغيرهم،. وكساهم وحملهم وردهم وسيرهم حتى ألحقهم بقومهم.

وسمعت من تحدث أن الترك كانوا يعنفون بأسراهم بالوثائق والضرب ويجنبوهم إلى الخيل، ويقولون لهم اشتروا أنفسكم فلا يعرفون حيلة إلا أن يقولوا لهم امضوا بنا إلى معسكر سيف الدولة بن مزيد ليشترينا، فيجلبوهم (١) إليه كما تجلب الأنعام فيشتريهم ويطلقهم اقتداء في ذلك بقول أبيه وجده في اصطناعهم الامتنان عليهم حتى عاتبه أرْتَق أمير الترك في ذلك، وطلب منه أن يسلمهم إليه فأبى، فهمّ بمشاغبته وأوعده الركوب إليه وأخذهم قهراً منه، وضايقه أشد المضايقة، وهو مقيم على الامتناع فلامه بعض أصحابه في ذلك وذكر له (كثرة) (٢) عدد من معه وأن ذلك يؤدي إلى سخط السلطان ملك شاه مع طول يده وطاعة العالم له، فقال: والله لا أسلمهم أبداً وإن ركب إليّ لقيته ولو وحدي، ثم كفاه الله مؤونته.

وسمعت مرشد بن أبي شتكين بعض حجابه يحكي: أن شرف الدولة مسلم بن قريش رحمه الله أتاه بعد ذلك زائراً، وقصده شاكراً، فنزل بباب سرادقه فنادى الحجاب والحاشية إلى هاهنا ليدخل راكباً، فقال بل من هاهنا. فنزل بباب السرداق ونهض سيف الدولة فتلقاه وجلسا فأفاض شرف الدولة في شكره وشكر أبيه. وجدّه واعترف بصنائعه وصنائعهما فكان من جملة ما قال له: إن نورَ الدولة وبهاء الدولة رحمهما

---

(١) في الأصل: فيجلبونهم.
(٢) الإضافة من الهامش.

الله كانا لنا عُدّة في كل عظيمة، وأنت الذي أزْيدت، وكنت قد نظمت قصيدة في مديحه وذكرت فيها سيرته، فذكرت ذلك في أبيات منها وهي:

بأمد وبميافارقين لَهَ ... وقائعَ دوِّنَتْ من قَبْلُ في الكُتُبِ
كانت وقائعُ تتلوها صنائعٌ لم ... تفسدُ بمنٍّ ولم تخْلط ولم تشُبِ
حنا على عامر منا برأفةِ ميمونِ ... النَّقيبةِ بر واصلِ حدبِ
فكَّ العناةَ وأسْنى في الهبات ولمْ ... تُقْطَع أرحامُ سوابكٍ ولمْ تَخبِ/١٤٢
ايتاش أسراهُم من أرتقٍ وهُمْ ... في دين ذي سوس بالتاجِ مُعْتصِبِ
صنيعُ آبائهِ فيِهم وعادِتهم ... منهمْ على سالِفِ الأيامِ والحِقبِ

فلما عاد إلى بلاده أراد المسير إلى باب السلطان السعيد ملك شاه رضي الله عنه فنهاه والده رضي الله عنه وقال (١) له: يا بني إن الذي فعلته من ابتياعك أسرى (٢) العرب واصطناعهم قد انتهى إلى السلطان بغير شك، ولست آمن عليك، فأقم في حلتك وعشيرتك لأمضي أنا. فقال له إن ارخاصي بنفسي وتعذيري بها في حفظك وتجشمي المشقة في دعتك والتعب في راحتك والبذلة في صَونِك وإجمامك أحب إلي من المقام مع ضد ذلك وقصد باب السلطان فقضى الله حوائجه وكفاه ما حذره، فهل في قصته الإنصاف أن يقاس ملك اشترى أسرى هذه القبيلة ليربطهم ويوثقهم بمن اشتراهم ليمن عليهم ويطلقهم. ويُسَوِيٍّ بين ما ابتاعهم ليشفي غيظه منهم ويوثقهم بمن ابتاعهم ليعتقهم، وهل يماثل بمن أراد بهم من الفدية أو القتل بمن أطلق عناتهم والأسارى فشكر له ذلك أطفالهم والعذارى:

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) في الأصل: اسرا.

بمنّ معد يفديه بأنفسها ... طراً وتحسدها علياءُ اليَمن
إذا أساء بهم دهْرٌ كعادته ... عفى إساءَتهَ إحسانهِ الحسَن
يواصل كلٌ علاءٍ خفي زمناً ... وكلّ مكرمةٍ مهجورةٍ فمنْ
ما البحرُ إذْ جاشَ عَرباهُ وهاج له ... موج يرصصُ في اثنائه السفَن
فخلت فيه جبالَ الرمل باديةً ... تنأى بها الريحُ أطواراً وتقترن
تلاحقت سيب كُفيْه إذ انشأتْ ... (منها) سحائبُ جودٍ وَبْلُها هتَن (١)
وارتاحَ للمجدَ واهتزّتْ شمائلُهُ ... له كما اهتَزَّ في أفنائهِ الغُصُن
لا يعتريهِ وراء البذْل مندمةٌ ... ولا على عرضه من فعْله دَرَن
إذ الحباحلّها طيشُ الحلوم غدا ... كأنما قد رسا في دستْهِ حِصَن

[ومن أحاديثهم معهم]

أن المنذر الأصغر لما نزل بالحارث بن حصن بن ضَمْضَمْ بن عدي بن جنَّاب الكلبي، ووهب له سلمى بنت الصائغ اليهودي أم ابنة النعمان بن المنذر على الوجه الذي تقدم ذكره، ورحل بها عنه أغار عليه في طريقه ضرار بن الردّيم الضبيّ واسم الردّيم (ضرار) (٢) بن مالك بن زَيْد بن كَعْب بن بجالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن ود (٣) بن طابخة بن إلياس بن مضر في جيش عظيم فأخذها منه وأخذ كل ما كان معه، فانهزم المنذر وعاد إلى الحارث بن حصن فشكا إليه ضراراً (٤) ، وكان الحارث صديقاً لضرار فسأله فيها فردها عليه، فلما ردها عليه قال

---

(١) في الأصل: نلاحق والتصحيح من الهامش، والإضافة من الهامش ايضاً.
(٢) طمس في الأصل والإضافة من جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٣.
(٣) في ن. م ص ٢٠٣ أد.
(٤) في الأصل: ضرار.

المنذر للحارث: علّق على الفرس لجامها، فوهب له إحدى أختيها اللتين (١) كانتا عنده فرحل بهما جميعاً.

[ومن أحاديثهم معهم]

أن هبيرة بن عامر بن سلمة بن الحر بن قشير أغار على النعمان وهو بسفوان، ماء بالقرب من البصرة فاكتسح أمواله وأخذ امرأته المتجردة ونساء من أهل بيته، وهرب النعمان، فلحق بالحيرة فلجأ إليها، ففي ذلك يقول النابغة الجعدي (٢) :

وظلّ لنسوةِ النُّعمان منا ... على سَفَوانَ يوم أرونانِ (٣)
فأردَفْنا حليلتَهُ وجِئْنا ... بما قَدْ كانَ جمْعٌ من هجانِ

فأي مذلة أعظم من هذه! يدخل على السوقة فكيف الملوك! وأمثال هذا من أحاديثهم مع العرب كثيرة إذا تتبع وجمع ضاع المعنى المقصود فيه، وبعد الالتفات إلى الغرض معه.

*** الحارث بن ظالم المري :**

ولو لم يستدل على ضعف أمرهم إلا بما نال النعمان من الحارث بن ظالم المري من الضيم (٤) لكان في ذلك مقنع، فإنه قتل جاره ونهب ماله، وقتل ابن أخيه شرحبيل بن الأسْود بن المنذر، وقد قيل بل هو ابنه. وكان قتله إياه بمرأى منه ثم فاته بعد ذلك كله بثأره فلم يظفر به وحديثه

(١) في الأصل: الذين.
(٢) انظر شعر النابغة الجعدي ص ١٦٣- ١٦٤.
(٣) في ن. م يو م أروناني بدلاً من أرونان والأرونان الشديد في كل شيء وفي ياقوت مادة صفوان: فظل بدلاً من وظل وأرواني بدلاً من اورناني.
(٤) انظر الأغاني ٩٤/١١ وما بعدها (دار الكتب).

مشهور، وذلك أن خالد بن جعفر بن كلاب لما قتل زهير بن جذيمة العَبْسي لجأ إلى النعمان فنزل عليه بالحيرة خوفاً من بني عبس وتباعُداً من شرهم. فقالت بنو عبس كيف نصنع بخالد وقد بعد مرامهُ علينا. فقال الحارث بن ظالم وكان فاتكاً مارداً: يا قوم عليكم بحربكم فاصلوها وأنا أكفيكم خالداً. فركب راحلته وجنب فرسهُ، وخرج حتى أتى الحيرة كالوافد على النعمان. فنزل على النعمان في قبة بناها له فاجتمع هو وخالد يوماً عند النعمان بالحيرة وبين يديه نطع عليها تمر فأكلا معه ثم/١٤٣ إنه أدنى مجلس الحارث، فقال له خالد: أيها الملك من هذا الذي أدنيت مجلسه؟ فقال: هذا ابن عمك الحارث بن ظالم فارس العرب. فقال خالد إن لي عنده يداً لم يشكرها لي. فقال الحارث: وما يدك عندي يا خالد؟ قال: قتلت.. (١) قومك زُهَيْر بن جذيمة فطمعت بأن تسودهم بعده ولي... (٢) بذلك في حبوته. فقال الحارث: فإني شاكرك أي أعطيك على ذلك يا خالد، وغضب حتى أرعد فجعل إذا أخذ تمرة سقطت من يده. فظن خالد أن الحارث ينتقي التمر فقال له أيتهن تريد لا ناولكها؟ فقال له الحارث: أيتهن تريد لأتركها لك؟ قيل وجعل يدس نوى ما يأكله من التمر تحت النطع إلى ما يلي الحارث، فلما رفع النطع قال للملك: أبيت اللعن ألا ترى إلى ما أنْوى الحارث لقد أكل وحده مثلما أكلنا جميعاً. فقال الحارث لكن أكلك التمر بنواه أعظم بطنك. فقال خالد: بل أعظمها دماء قومك. فنهض الحارث يجر رداءه، فقال الملك لخالد: ما الذي أردت بكلام هذا الكلب، وأبيك لقد هجت على نفسك منه شراً. فقال: أبيت اللعن، لو

---

(١) طمس في الأصل ولعلها عقيد أو رئيس.

(٢) طمس في الأصل.

كنت نائما ما جسر (هذا أن) (١) يوقظني، فَنَمت هذه الكلمة أيضاً إلى الحارث، فلما كان الليل أراد الملك أن يشغل الحارث عن خالد، فأرسل إليه جارية معها باطية (٢) من خمر وقال لها: قولي له: الملك أحب كرامتك بإرسالي إليك بشراب من شرابه، وأمرني أن لا أبرح حتى تشربه. فأخذه وأراها أنه يشربه وصبّه بين نحره وثوبه فانصرفت وقام إلى رحل ناقته فجعل يكدمه حتى كسر شيئاً منه فجعل يلوكه وعنده رفيق اسمه خراش من بني محارب بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، فقال له خراش: إني أراك تهم بأمر فيه هلاكك، فقال له: ناشدتك الله والرحم، ألا توجهت حيث شئت وتركتني، فذهب عنه وتركه.

فركب الحارث فرسه ولبس سلاحه، وأخذ بزمام ناقته حتى أبعد ثم أناخها على سمت طريقه وعقلها وعاد إلى الحيرة، وقد عرف منزل خالد في قبة كان ضربها عليه الملك فهجم على القبة فهتك أشراجها بالسيف، ودخل فوجد خالداً نائماً وابن أخيه عروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر مستيقظاً، فقال عروة: من أنت؟ قال أنا الحارث... (٣) لئن نطقت لأعممتك به فسكت. ووكز الحارث خالداً برجله فأيقظه. وإنما فعل ذلك لما كان بلغه من قوله لو كنت نائماً ما جسر أن يوقظني. فلما استوى جالساً ضربه فقتله، وخرج فركب فرسه وطار، ونادى عروة واجوار الملك!! ألا إن الحارث قتل خالداً، فخرجت الخيل تطلبه ففاتهم فعادوا، وقيل بل أدركوه فهابوا (٤) أن يقدموا عليه فعادوا فذكروا للملك إنه فاتهم.

---

(١) الإضافة من الهامش.
(٢) الباطية: إناء من الطين أو الخشب.
(٣) طمس في الأصل.
(٤) في الأصل: فهابوه.

ولحق الحارث بأرض ربيعة فاستجار ببني عجل، ثم لحق بالجبلين فاستجار بطيء، وسأل الملك عن أمر يغيظه به فدلّ على جيران له من بليّ، فأرسل إليهم فاستاق أموالهم وقتل رجلاً منهم، وبلغ الحارث ذلك فجاء إلى جيرانه فاستيقن أمرهم وما أخذ منهم ثم خرج مستخفياً نحو الحيرة ومعه نسوة من جيرانه قد عرفن مَوْضِعَ الإبل فلما دنا منها سمعت امرأة منهن حنين ناقة لها تحن وهي تحلب فعرفته وكانت تسميها اللفاع فقالت: هذا والله حنين ناقتي اللفاع فقال الحارث:

إذا سمِعْتِ حنّةَ اللِّفاعِ ... فادْعي أبا لَيْلى فَلن تُراعي (١)

* ذلك راعيكِ فَنعْمَ الرّاعي *

ثم شد على الرعاء وهو يقول :

أنا أبو لَيْلى وسيفي المعلوب ... كم قد أغَثْتُ من حَزينٍ مَكْروبِ (٢)

فحبق البائن فقال الحارث: أست البائن أعلم (٣) . وانهزم الرعاء وجمع أموال جيرانه وساق معها ما ساق من إبل النعمان حتى أخذ لقحة كانت لصبوح النعمان، فناداه الراعي: هذه لقحة لصبوح الملك فألاح عليه بالسيف فذهب وسار مع جاراته حتى أوصلهن مأمنهن ثم لحق ببلاد قومه من بني ذبيان.

وكان الأسود بن المنذر قد جعل عند سنان بن أبي حارثة ابنا له اسمه

---

(١) في الأغاني ١١/١٠٧ ولا تراعي بدلاً من فلن تراعي، وفي خزانة الأدب ٣/١٨٧ ولا ترتاعي بدلاً من فلن تراعي.

(٢) في الأغاني ١١/١٠٥ كم قد أجرنا من حريب محروب، وكذلك خزانة الأدب ٣/١٨٦ ويضيف ذاك جهيز الموت عند المكروب. والمعلوب سيف الحارث.

(٣) في الأغاني ١١/١٠٥: است الحالب أعلم وفي ص ١٠٨ است الضارط أعلم.

شرَحْبيل (١) . وكانت تحت سنان إمرأتان سلمى بنت ظالم أخت الحارث، وسلمى بنت ربيعة (٢) من بني غنم بن دُودَان بن أسد بن خُزَيْمة. وكانت أحداهما تلي رضاع شرحبيل وتربيته فأتى الحارث سنانا فلقيه خارجا يريد الحيرة/٤٤ فسأله أن يعيره سرجا، فقال: إن لي عند أهلي سرجا فَأْتِهِمْ فخذه، فقال: بآية ماذا؟ فقال له قولاً تعرفه المرأة، فجاءها يطلب الصبي منها، فقالت: ما تصنع به؟ قال: أتشفع به إلى الملك، فقالت: وأي شفاعة عند هذا الطفل؟!.. (٣) أن آتي به أباه فقالت: إني أخاف لائمة بعلي، فقال: إني قد لقيته وطلبته منه، وقد بعثني إليك بآية كذا (٤) فزيّنَتْهُ ورجّلته ودفعته إليه. فأخذه فأتى به الحيرة، وقد سبقه سنان إليه فأتى بعض أصحاب النعمان فلما رأوه معه ظنوا أنه إنما جاء به مستشفعاً، فقالوا: مرحباً بك يا حارث وبمن جئت به، وظن سنان به شراً، وعلم أنه احتال عليه فجعل يدنو منه ليمسك عنان فرسه والحارث يتأخر عنه ثم قال: أتعرفون هذا. فقالوا: نعم فضربه فقتله، وطار فلم يقدروا عليه.

في رواية أخرى أنه أتى بالصبي حتى وقف بإزاء النعمان، وهو في مجلس له في ظهر الحيرة، فلما رأى النعمان الصبي معه خافه عليه فأراد أن يخادعه فقال: مرحباً بالحامل والمحمول، فجزره بالسيف والنعمان يراه وذهب فلم يقدروا عليه.

وفي رواية أخرى أن الصبي كان مسترضعاً عند عمرو بن الخمس التغلبي وكانت عند ابن الخمس امرأة من بني أسد أسمها سلمى بنت

---

(١) انظر الأغاني ١١/١٠٤.

(٢) في الأغاني ١١/١٠٨ «سلمى بنت كثير بن ربيعة.. وهي أم هرم.

(٣) طمس في الأصل.

(٤) في الأصل: كذى.

ربيعة وقيل بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن دودان، فاحتال الحارث عليه وعليها بالحيلة التي تقدم ذكرها حتى أخذ الصبي فقتله، فخاف ابن (١) الخمس النعمان فهرب بأهله إلى الشام إلى ملوك غسان فنزل على ملك منهم يقال له النعمان. وقيل إن شرحبيل الذي قتله الحارث هو ابن النعمان لا إبن أخيه الأسود على ما تقدم ذكره، وإن الحارث قبل أن يقتل شرحبيل كان قد اغتال إبنا للأسود في متصيد له بظاهر الحيرة فقتله وقال (٢) :

ألا أبلْغِ النعمانَ عني رسالةً ... وكيف تخطّاك الخطوُب العظائمُ (٣)
أخُصيَيْ حمارٍ بات يكدمُ لحمه ... أتوْكلُ جاراتي وجارُكَ نائمُ (٤)
ظننت أبا قابوسِ أنك فائتي ... ولما تَذُقْ ثُكْلاً وانفُكَ راغمُ (٥)
ومنيت في الخلوات نفسك خالياً ... أحاديث طَسَمٍ إنّما انتَ حالمُ (٦)
فإن تك أذواداً أخذت فإنني ... تركت ابنَ سَلْمى راسه متفاقمُ (٧)
علوتُ بذي الحيّات مَفْرقَ رأسه ... وكان سلاحي تجْتَويهِ الجَماجِمُ
فتكت به يوماً كَفَتْكي بِخالدٍ ... ولا يركب المُكروهَ إلا الأكارمُ (٨)
بَدأتُ بفتكٍ ثم عُدْتَ بِمثْله ... وثالثةٍ تبيضُ منْها المَقادمُ (٩)

---

(١) في الأصل: بن.
(٢) انظر الأغاني ١٠٤/١١ وما بعدها.
(٣) في ن. م فكيف بخطاب الخطوب الأعاظم.
(٤) في ن. م نجمة بدلاً من لحمة وسالم بدلاً من نائم.
(٥) في ن. م حسبت أبيت اللعن انك فائت.
(٦) في ن. م تمنيته جهرا على غير ريبة.
(٧) في ن. م اصبت ونسوة بدلا من اخذت فإنني، وعجز البيت فهذا ابن سلمى امره متفاقم. والذود القطيع من الابل.
(٨) في ن. م فتكا بدلاً من يوماً وهل بدلاً من لا.
(٩) في ن. م صدر البيت: بدأت بهذى ثم اثني بمثلها.

فذكر الكميت بن زيد الأسدي ذلك في افتخاره بنزار على اليمن فقال (١) :

وسيف الحارث المَغْلوب أرْدى عُصيباً في الجبابرةَ الرّدينَا (٢)
واتلفَ واحدَ النّعْمانِ لما أرادَ بهِ الجديرةَ أن يشينا (٣)

ثم إن الحارث خاف على قومه أن يقيم فيهم فيغزوهم الملك وبني عامر، فاستجار ببني دارم، فالتحفوا عليه وأجاروه، فجرّت إجارتهم إياه يوم رحرحان (٤) .

ثم خرج حتى أتى بلاد ربيعة ثم أتى مكة فانتسب قرشياً وامتدح قريشاً وذكر نسبه فيهم وهجا قومه ثعلبة بن سعد وفزارة فقال (٥) :

فما قومي بِثَعلبة بن سَعَدٍ ولا بفزارة الشعرى الرَقابا (٦)
وَقومي إنْ سألْتَ لُؤيٍّ بمكة علّموا النّاسَ الضرّابا (٧)

في شعر له، وذكر ذلك أيضاً في شعر له غير هذا (٨) . وإنما قال ذلك لأن عوف بن سعد بن ذُبيان وهو جده وجد رهطه بني مرة بن عوف تجلح (٩) عن سعد بن ذبيان إلى لؤي بن غالب والله سبحانه أعلم.

---

(١) انظر شعر الكميت بن زيد ج ٢ ق ١٢٩/١ .
(٢) في ن. م حصينا بدلا من عصيبا. انظر البيت رقم ٦٧٣.
(٣) الجديرة: كنيف يتخذ من حجارة يكون للبهم، اللسان مادة جدر.
(٤) رحرحان اسم جبل قريب من عكاظ وكان فيه أيام للعرب اشهرها يوم رحرحان الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم. ياقوت مادة رحرحان وانظر الأغاني ١٢٤/١١ وما بعدها.
(٥) انظر: انساب الأشراف ٤٢/١، الأغاني ١١٧/١١.
(٦) في الأغاني وما بدلا من فما، والشعر بدلا من الشعرى.
(٧) في أنساب الأشراف ٤٢/١ والأغاني ١١٧/١١ (دار الكتب) مضر بدلا من الناس وانظر المحبر ص ١٦٩.
(٨) انظر انساب الأشراف ٤٣/١، والأغاني ١٠٤/١١ وما بعدها.
(٩) جلح، بعد، اللسان مادة جلح.

ثم إنه خرج من مكة إلى الشام فنزل بالنّعمان الملك الغساني (١) وعنده ابن (٢) الخمس التغلبي وهما جميعاً يخافان النعمان بن المنذر، يخافه الحارث لقتل ولده ويخافه ابن الخمس لما تم من حيلة الحارث عليه وعلى امرأته فيه حتى أخذه منهما جميعاً. وقد تقدم ذكر ذلك فضمهما جميعا جوار الملك النعمان الغسّاني وفي نفس ابن (٣) الخمس على الحارث ما في نفسه. وكان للنعمان الغساني ناقة في حلقها مدية معلقة وهي مهملة لا تحفظ ولا يرعاها راع، بل ترعى حيث شاءت، وإنما أراد النعمان أن يسار للناقة طاعة (٤) من تحت يده له، وكانت للحارث زوجة حامل فاشتهت شحما فطلبته منه، فعمد إلى الناقة وهي/١٤٥ هاملة ترعى في بعض مراعيها فأناخها في مذنب (٥) ثم عقلها وكبت سبلته (٦) أي نحرها ثم جب سنامها فأخذه. فوجدت منحورة، فعظم ذلك على النعمان فقال له ابن الخمس: إن الحارث نحرها فاقتله. فقال له: كيف أغدر به ولم يتبين غدره؟ قال: فدس إلى امرأته من يعلم خبر ذلك. فدس إليها عجوزاً مسكينة فقالت لها: يا بنية إنني اشتهي شحماً فإن كان في بيتك منه شيء (٧) فاطعميني، فأعطتها منه شيئا. فلما ذهبت لتخرج به دخل الحارث فقال: ما هذه العجوز؟ فأخبرته فعلم أنها عين عليه فخنقها وحفر لها في البيت ودفنها، فانقطع خبر العجوز عن الملك. فأخبر ابن (٨)

---

(١) انظر الأغاني ١١٩/٢٢ (الهيئة المصرية).
(٢) في الأصل: بن.
(٣) في الأصل: بن.
(٤) في الأغاني ١١٨/١ «وإنما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم».
(٥) المذنب: الوادي. ياقوت، معجم، مادة مذنب وفي ن. م ١١٨/١١ في بطن واد.
(٦) سبلة البعير: ثغرة نحرة.
(٧) في الأصل: شيئاً.
(٨) في الأصل: بن.

الخِمْس، فقال له: غالها ما غال الناقة فاقتل الرجل، فإنه قد غدر بك فقال لا أقتله حتى استَبِنْ قال: فارْحَلْ فإذا رحل الناس معك فاردد إلى بيته من يحفره ففعل، وَرَدٌ إلى بيت الحارث من حفره فوجد العجوز مدفونة فيه فأخذه فدفعه إلى ابن الخمس، فقال له اقتله فلما قام إليه بالسيف، قال له: فيما روي أتقتلني يا ابن شرّ الأظماء! فقال: نعم يا ابن شر الأسْماء، وقتله هذا ما جاء في رواية.

وجاء في رواية أخرى ما يخالف ذلك وهو أن الحارث كان قتل الخِمْس التغلبي أبا عمرو بن الخمس ثم وداه، فلما احتال عليه وأخذ ابن النعمان فقتله عرف النعمان أنه احتال عليه فعذره في ذلك فلم يعرض له ولا رأى منه شراً. فلم يجد النعمان سبيلاً إلى إدراك ثأره وشفاء غيظه من الحارث، فشاور في أمره فقيل له: إنك لا تجد إليه سبيلاً إلا بذلك، فأمنه وردٌ إبل جارته وأعطاه من الميثاق ما أراد، فجاءه فوضع يده في يده، وكان عنده في نفسه عليه ما في نفسه فسمر ليلة عند النعمان فقال له يا حارث: خبرِّني بأشجع رجل رأيت وأعْجب أمر وقعت فيه، فقال: نعم أيها الملك، إني أقبلت في بعض أسفاري سادس ستة من اليمامة نريد الطائف، فلما كنا بموضع كذا (١) إذا نحن بغلام معه أخت له لم يُرَ أجملْ منها وهما يطبخان قدراً لهما، والقدر تغلي والغلام يسوطها بيده، فتعجبت منه فلما رآنا قال ادنوا حييتم ادنوا مرحبا، فدنونا فقدم لنا أقراصاً من خبز وذلك اللحم فأكلنا. وتحدثت معه وأصحابي في الجارية وحدثت نفسي بفرس كان معه ثم قلت له: خَلِّ عن الجارية والفرس. فقال: أما الجارية فهي أختي فدونَكُم الفرس فهي لكم فقلنا بل نأخذهما معاً،

---

(١) في الأصل: كذى.

فقال فأسَلِّم على أختي، وقام إليها وهي متئدة عنا غير بعيدة في خدر لها فناولها حربة، وقال: إن أنا ظفرت بالقوم وإلا فشأنك وحسبك.

ثم عاد إلينا مؤتزراً بشملة يهز قناة بيده فقال يا هؤلاء (١) ما كافايتمونا بما صنعنا فإما أن تطلبوا العافية فإني أطلبها وإلا فليبرز إليّ رجل منكم، فقلنا نصفت، فقام إليه رجل من أصحابي فقال له: ما اسمك؟ فقد آليت على نفسي ألا أقتل سمياً لأبي، فقال اسمي ناهس فشد عليه وهو يقول:

إنك يا ناهسُ حقاً ناهسُ والله لو تَعْلَمْ من تُمارِس

* وليت عن هِنْدٍ وانْت ايِس *

فعلمنا أن اسم أخته هند. ثم ضرب صاحبنا فقتله، فبرز إليه أخ له اسمه طُمر فقلت له يا طمر لا يفوتك قاتل أخيك (٢) فسمعني فكرّ عليه وهو يقول:

كَذَبْتَ أصحابك يا طُمَرْ نَحْنُ بنو شَيْبانَ لا نَفِرّ

فعلمنا أنه شيباني. ثم ضرب صاحبنا فقتله. فبرز إليه آخر منا فقال له: ما اسمك؟ فقال بكر، فكر عليه وهو يقول:

غَدَرتُمْ بكراً وغير بَكْر وكلُّ هذا طَمَعٌ في الخِدْرِ
ولِلّهِ لا ابرح حتى أفْري يافوخَ بَكْر وعظامُ الصَّدْرِ

ثم شد عليه فقتله، فبرز إليه آخر فقال: ما اسمك؟ فقال جنيّ، فشد عليه وهو يقول:

---

(١) في الأصل: هاولاي.
(٢) في الأصل: أخاك.

لا تَزْدَريني لِحديث سني إن كنت إنسياً فإنني جني

* دونك يا ابن اللؤم خذها مني *

ثم شد عليه فقتله، فقام إليه الخامس فقال له: ما اسمك؟ فقال: جانيه، فشد عليه وهو يقول:

تَطْمعُ يا جاني الحروبِ جانِيهْ أنك تَسْبي اختنا عَلانيهْ
تقتل قَرناً وتحوزُ غانيهْ إن كان ذا حقاً فأميّ زانيهْ/١٤٦

ثم ضربه فقتله، فبقيت وحدي فقال لي: ما اسمك؟ فقلت الحارث فقال: أنت سمي أبي، فلك الأمان، فقلت: ومن أنت فقال: أنا الحماس بن الحارث بن ضيغم، فبتُ أنا وهو على الكثيب، فلما نام قمت إليه فذبحته، وقصدت نحو أخته فلما رأتني مقبلاً إليها قالت: أقتلته؟ قلت نعم. فوضعت الحربة في نحرها فأدركتها وهي تشخط في دمها فقال له النعمان: أغدرت به مرتين؟ لقد هونت عليّ الغدر، بسنتك يستن فيك، ثم أمر به عمرو بن الخِمسْ فقتله.

فهذه الحكايات كلِّها على اختلافها تدل على أن الحارث فات النعمان بوتره، فإما أن يكون قتله النعمان الملك الغساني على ما ذكره وقد قتله غيره، وإما أن يكون هو الذي قتله على ما تضمنته هذه الرواية فلم يقدر عليه إلا بعد أن أمّنه ووضع يده في يده فغدر به وقتله، وهذا مما لا يتعذر على من ليس له بسطة الملوك وقدرتهم إذا استخار لنفسه الغدر.

وقد زعم قوم أن الذي قص عليه الحارث هذه القصة فقال له: لقد هوّنت عليّ الغدر. ثم قتله وهو الأسود بن المنذر أخو النعمان ورثاهُ رَجُلٌ من بقايا جرهم فقال (١) :

---

(١) الأغاني ١١/١١٩.

يا حـار حنّياً حـــُراً قُطامياً ما كُنْتَ تَرْعيا في البَيْتِ ضَجْعيًا

وروى آخـرون أنه لم يقـتل وإنما كـان لما نزل ببني دارم فـجـرّ نزوله عليهم يوم رحرحان. خرج إلى أرض ربيعة فنام في فلاة فوقع به قوم من ربيعة ثم من عنزة ثم من بني هَزّان، فأخذوه وسألوه من هو فلم يخبرهم، فضربوه حتى كاد أن يموت. فلما أخبرهم اشتراه منهم آخرون من بني قيس بن ثعلبة، وضربوه حتى كاد أن يموت ليخبرهم من هو فأبى (١). فأتوا به اليمامة فهرب منهم، إلى غلمان يعلبون فالتزم أحدهم، وقال له: أنا لك جار. وكان الغلام بُجَيْرُ بن جابر العِجْليّ فأجاره، وجاء القيسيون فنازعهم فيه فقال لهم العجليون: إن شئتم فخذوا منا ما اشتريتموه به، وإن شئتم حملناه على فرس وأعطيناه سلاحاً وأجزناه الوادي ثم دونكموه، فرضي القيسيون بذلك ورضي به الحارث أيضاً. فحمله العجليون وأجازوه الوادي واتبعه القيسيون ففاتهم وصار إلى أرض بني قُشَير، فنزل بهم فأكرموه وكان عندهم إلى أن هلك (٢).

* من أخبار النعمان بن المنذر :

وعلى اختلاف الروايات كلها واتفاقها فإنها دالّة على أن الحارث فات النعمان بوتره عنده بل أخلد النعمان إلى أمر مستقبح مستهجن عند السوقة فكيف الملوك تتشرف عنه نفوس الكرام، وتتنزه عنه ذوو الحجى والأحلام جعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم يخبط فيهما خبط عشواء، وفعل فعل العجماء، يكرم من أتاه في يوم نعيمه ولو أنه قاتل أبيه، ويقتل من جاءه في يوم بؤسه ولو كان عنده في منزلة ولده وأخيه، ويلطخ الغريين

---

(١) في الأصل: فأبا.

(٢) انظر الأغاني ١١/١١٩.

فيما روي بدمائهم وافتخر بذلك حتى مدح به فقيل فيه:

لهُ يومُ بُؤسٍ فيه للنّاسِ أبْؤسُ ويـــومُ نَعيمٍ فيـــه للنّاسِ أنْعُمُ

وقد روي أن هذا البيت في شعر للحسين بن مطير الأسدي (١) يمدح به أمير المؤمنين المهدي رضي الله عنه ولعله ضمنه شعره تضميناً.

فمن جملة أعاجيبه في ذلك ما روي عنه أنه ركب في يوم من أيام نعيمه، فانفرد عن أصحابه فمر بشيخ جالس على غدير، فقال له: يا شيخ أتعرف النعمان؟ قال: نعم وربما نمت على بطن أمه أو مررْت يدي على فرجها، فقال له: ويحك، النعمان بن المنذر! قال: قد أخبرتك أني سمعت. فلما انقضى كلامه لحق النعمان قوم من أصحابه فحيوه بتحية الملك، والشيخ يسمع فعرف أنه النعمان. ثم قال له النعمان: كيف قلت يا شيخ؟ قال: أبيت اللعن والله ما أعرف شيخاً أكذب ولا ألأم (٢) ولا أوضع من شيخ بين يديك، فصفح عنه وأجاره ووصله.

وركب يوم بؤسه فلقي عبيد بن الأبرص الأسدي متوجهاً لبعض شأنه، وقيل بل كان قاصداً إليه ووافداً عليه، فقال: أنشدني يا عبيد. فأحس عبيد بالأمر فقال: حال الجريض دون القريض (٣) ، فقال أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب، فقال (٤) :

أقفــر مــن أهلـــه عبـيدُ فــاليـَوْم لا يُبْدي ولا يُعــيدُ

فقال: اختر أي قتلة شئت، فقال: اسقني الراح حتى الثمل وافصدني

---

(١) انظر أبي تمام، ديوان الحماسة قصيدة رقم ٧٠٨ ص ٥٢١.
(٢) في الأصل: الأم.
(٣) انظر ديوان عبيد بن الأبرص ص ٤٥، الأغاني ٢٣/ ٤١١ مجمع الأمثال ١/١٩١ رقم ١٠١٧.
(٤) فقال وردت مرتين فحذفت الثانية.

الأَكْحَل ففعل ولطّخ بالغريين دمه. وقيل إن عمر عبيد يومئذ كان قد زاد على ثلاثمائة سنة.

وقبحُ هذا الفعل من النعمان أشهر من أن يدل عليه، يعفو (١) عن ذلك الشيخ ويأتيه رجل من العرب حسيب نسيب كبير السن شريف القبيلة وافداً عليه يرجو (٢) صلته، ويطلب جائزته قد قطع إليه المفاوز وعمل فيه المدائح، وأحسن به الظن/١٤٧ وأوجب عليه حرمة الناس فلما لقيه وظن أنه قال نال مناه وبلغ ما أمله ورجاه قدّمه فقتله بغياً وعتواً وتجهلاً، وهذا كما قال طرفة لعمه عمرو بن هند في مثل ذلك (٣) :

أبا مُنْذر جازَيْتَ بالوُدِّ سخطةً ... فَماذا جزاءُ المُبْغض المُتَبَغِّض
مجازاته في ذا المثالِ كَرامَةً ... ولست لشيءٍ بعدُ بالْمستعرض (٤)

وهل يعلم مضاددة في الأفعال أقبح أو أشنع من أن يصل المرء من سبّه وشتمه، ويقتل من ثنى عليه ومدحه. وقد ذكر أبو تمام رحمه الله أمر عبيد في شعره فقال (٥) :

من بعد ما ظنّوا بأن سيكون لي ... يومٌ بِبَغْيهم كيوم عبيد

وقد اعتذر للنعمان واحتج عنه في ذلك بأن قيل: إنما كان يفعل هذا إظهاراً لقدرته وليملأ به صدور الناس رعباً فيهابونه. وليس هذا بعذر ولا حجة ولا يدل على عز ولا قدرة لأنا نعلم أن السوقة لا الملوك إذا كان جالساً بفناء بيته بين أهله وأعوانه ورهطه وأتاه رجل مسترسل مستسلم

---

(١) في الأصل: يعفوا.
(٢) في الأصل: يرجوا.
(٣) لم نعثر في الديوان على البيتين ونسبا إلى عدي بن زيد ، انظر الديوان ص ١٣٦.
(٤) الديوان ص ٦٥.
(٥) في الأصل: ويعددون.

غير خائف ولا حذر فألقى إليه بيده وأراد قتله أمكنه ذلك إذ لا قدرة له على الدفاع عن نفسه. وقد كانت العرب تتكرم عن قتل الأسير إذ يرد في أيديهم ويعدون (١) في ذلك من دنيء الأفعال، وإن كان حكم في غير هذا الحكم لأن الأسير قبل أسره قد قصد بالمكروه فحارب وطاعن وضارب وربما كان إنما جاء غازياً أو قد أصاب قبل أسره دماً، وحال الزائر الوافد الراجي المؤمل بالضد من جميع ذلك، ثم إن للملوك فضلاً على غيرهم من الناس في رصانة عقولهم، ورجاحة أحلامهم، ومراعاة سياستهم، وعلمهم بإيراد الأمور مواردها ووضع الأفعال مواضعها وهم أيضاً بالصفح عمن استوجب الانتقام أولى منهم بالفتك ممن استحق الحباء والإكرام، فما دل النعمان بذلك من نفسه إلا على نقص وجهل وسفاهة حلم، وقلة علم بسياسة الملك وعكس مضاددة، بين الأفعال ومجازاة المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان.

ووضع النَّدى في موضع السَّيْف بالعُلى
مُضرٌ كوضع السيفِ في موضع النَّدى (٢)

(وفي هذا) (٣) وأمثاله نقص للسياسة التي بها قوام الملك ولو كان هذا البطش منه بمن.. (٤) تقدم ذكره من الجنايات في أهله وماله وولده لكان ذلك أحوط لملكه وأحفظ لقانون سياسته وأحسن في التدبير منه وأنفى للعار عنه، فإن للأنوف الحمية والنفوس الأبية تنازعا (٥) إلى الفتك بأهل

(١) في الديوان: فجازيت بدلاً من مجازاته.
(٢) انظر ديوان المتنبي ص ٣٦١.
(٣) طمس في الأصل والإضافة من الهامش.
(٤) طمس في الأصل.
(٥) في الأصل : تنازع.

العداوة والمغاورة وتميل إلى العفو والحلم إذا حضرت القدرة كما قال بعض الحكماء القدرة تذهب الحفيظة. ووصف بعض الشعراء رجلاً مدحه بهذا الوصف فقال:

أســـدٌ ضـــارٍ إذا مـــا هِجْتَـــهُ
وأب بــرٌ إذا مـــــــــا قَدرا

فعكس النعمان ذلك وأخذ بضد الأحسن الأجمل، وعجز عمن أقدم بالمعروف عليه وفتك بمن وفد برجائه إليه فكانت صفته في ذلك كما قيل (١) :

جـــهـــلاً علينا وجُبْناً عن عـــدوِّهم
لبـئـستِ الخِلّتـانِ الجَهْلُ والجُبْنُ (٢)

وروي أنه عوتب في هذا فقال:

تعـــفُو الملوكُ عن العظمِ من الذنوب لِفَضْلهـــا
ولقـــد تُعـــاقب اليـــســـيـــر وليس ذاك لَجـــهْلِهـــا
إلا لـيُعْرفَ فَضْلـهَا ويــخـــــــــاف شِدَّةَ نُكلِـهَا

وأي ذنب عظيم (أو يسير) (٣) كان أسلفه عَبيد حتى يقتله مع قول بعض الحكماء: شر الملوك من خافه البريء.

---

(١) الشاعر: قعنب ابن أم صاحب، انظر السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر، شرح شواهد المغني، تح الشيخ محمد محمود الشنقيطي. لجنة إحياء التراث العربي ب.ت ص ٩٦٥.

(٢) في ن. م من بدلا من عن.

(٣) الإضافة من الهامش.

على أن قتل عدي بن زيد وإن لم يكن يوم بؤسه كان سبب قتله أشد قبحاً وأدل على ضعفه وقلة حرمة من قتله لعبيد، لأن زيداً أبا عدي كان تولى حضانته وتربيته وكان عدي قد تزوج ابنته هندا وقيل بل هي أخته وهي صاحبة هذا الدير بالحيرة، وهو الذي توصّل له عند كسرى فتلطف في الحيلة على إخوته حتى ولاه الملك، وعاداهم جميعاً لأجله. فكافأه عن اصطناعه إياه وعداوته للناس في مودته بالقتل. وفي هذا الفعل أنواع كثيرة من القبائح فيها البغي والظلم وخلاف ما تقتضيه حسن سياسة الملوك ونقص ما يوجبه حسن التدبير وخفة حلم وإقامة لعذر الرعية في المشاققة والعصيان وغير ذلك، وهذه الخلال كلها من غير صفات الملوك.

*** من أخبار سيف الدولة :**

وأين ملك كانت هذه صفته وحقائق أفعاله من ملك/١٤٧، كان أبو تمام وصفه بقوله (١) :

أروع لا من رياحه الحرجف العصبي ولا من تحومه النحس (٢)

وكان أبو (٣) عُبَادَة البحتري وصف مجلسه بقوله (٤) :

بحيث لا حجة الملهوفِ ذاهبةٌ هدراً ولا هفوة المظلوم تستلب

وهو على الأولياء غيث هاطل وعلى الأعداء سيف فاصل إذا نقم على قوم ملأ فجاج الأرض عليهم بجحافله، وأخذ مسالكها عليهم بكتائبه وقبائله، وحتى إذا ضاق الخناق وخرجت عليهم الآفاق ولم يجدوا منه

---

(١) الديوان ص ٢١٣.

(٢) في ن. م الحرجف الصر بدلاً من الحرجف العصبي والحرجف الريح الشديدة.

(٣) في الأصل «ابا».

(٤) لم يرد في الديوان.

معقلاً يلجئهم ولا مهرباً ينجيهم عادوا بعفوه عائذين وبحلمه لائذين واستسلموا إليه وألقوا نفوسهم بين يديه واعتذروا فكان عذرهم عنده مقبولاً، وطلبوا الأمان فكان مبذولاً، وأوسعهم عفواً لا يكدره تثريب مقروناً ببشر لا يشوبه تنكر ولا تقطيب، وأضاف إلى الصفح الحباء وإلى العفو جزيل العطاء فهو كما وصف البحتري (١) :

عزيز إذا عازَزْتَهُ في مَلَمَّة فإن جئْته في جانب الذل أصحبا (٢)

وكفانا شاهد على ما ذكرناه ما عايناه في نوبة القيصري التركي إيلغازي بن أرتق أمير التركمان ومن انضم إليهما من العرب لما اجتمعوا ببغداد (٣) ومنّتهم الظنون الكاذبة والظنون والأطماع الخائبة مشاققته وعناده والإقدام عليه، فلم يلبثوا ببغداد إلا ريثما أطلت عليهم جنوده المجندة وعساكره المنصورة المؤيدة بفرسان غطاريف كرام مساعير كما قال التهامي (٤) :

سواء عندهم قولُ المنادي هلمّ إلى الطعان أو الطعام (٥)

فلم يجدوا حيلة إلا الهرب إلى واسط على شرقي دجلة، فسار بإزائهم على غربها فلم يبق لهم حيلة إلا طلب خاتم الأمان الذي منّ به عليهم وسؤاله الإحسان الذي أسداه إليهم. فأمر الأجل أمين الدولة ثقة الملك أبا طالب محمد بن عبدالله بن حبشي غفر الله له بأن يعطيهم خاتمه ففعل فكانت صفتهم في تلك الحال كما وصفت في أبيات قلتها في المعنى:

---

(١) الديوان (دار صادر) ١/٩٦- ٩٧.
(٢) في ن. م هرون بدلاً من عزيز ومن بدلاً من في.
(٣) انظر ابن الأثير ٨/٢١٥.
(٤) الديوان ص ١٢٢.
(٥) في ن. م فيهم بدلاً من عندهم، وهلموا للطعان بدلاً من هلّم إلى الطعان.

أَلقَى اليـــــهم عَفْوهُ خـــــاتماً	مُبـــــشـــــراً بالأمْنِ من سَطْوَتِه
من خـوفِ جَعلِ الأرض في أعـينهم	عليـــهم أضـــيق من خلقـــتـــه

..... (١) أدراجهم راجعين وولوا على أعقابهم ناكصين. وقد ذكرت ذلك في أبيات من القصيدة التي ضمنتها سيرته فقلت:

والقـيـصـري ومن أغـوى بدعـوته	من كل مـحـتطب للذنب مكتـسبِ
ازاره ذات أركـــــان مَلْملَمـــــة	رمـاه في مـثل مـوجِ اللجـة اللجبِ
إذا بَدَتْ في سـرابيل الحـديدِ حكت	عروس قوم هفوفـها من أذى الحربِ
تخـال عـارضَ مُزن صـوت راعـدة	جـرس وبارقـــة لمع من القــضبِ
تبني سـمـاء على هامـاتهـا أبدا	في كل مـعـتـرك من هامـد التـربِ
كـالبـحـر رجـاجـةٌ كـالليل مُظْلمةٌ	إلا الأسنة منهـا فـهي كـالشـهبِ
نفـاه عن أرض بغـداد وفـاجـأه	بواسط لم ينل خـيــرا لم يُصبِ
مـــاشحّ يومـــئـــذ في منزل وَتِدٍ	لـه ولا مُدَّ للمـــــغَرورِ من طنبِ
فـسـد في وجـهـه الآفـاق منجـحـرا	بين الخـفـاء لفرط الخوف والغضبِ
فـــعـــاد بالعـــفـــو منه ثم أمّنه	فـعـاد أدراجـه نكصـا على العـقب

وكذلك كانت حال كربغا (٢) التركي أمير الجزيرة والموصل والعواصم وأطراف الشام إذ هم بما لم ينل ورام ما لم يبلغ فجمع واحتشد ودخل بغداد فرأى أمارات الهلكة، وأنه قد ألقى بيده إلى التهلكة فكان قصاره النجّاة بالنفس والعود إلى موضعه.

ومن قبله ما حَدَّثَتْ يوسف بن أرتق نفسه بما كذبته فيه فجمع التركمان ووصل إلى أكناف مدينة السلام، ثم انكفأ راجعاً وفرّق من عسكره ما كان جامعاً. وقد ذكرت حال هذين أيضاً في القصيدة فقلت:

(١) طمس في الأصل.
(٢) في ابن الأثير ٨/٢١٠ كربوقا.

وكَريبغـــا إذ بغـى مــــاعزٌ مَطْلَبُهُ فــعـــاد أســوا مــرجــوعٍ ومُنْقلبِ
ويوسفُ قــبل مـــا لاقــاه من طمع نجــتــه قــرية بلْقــيل والحـــربِ
تَبَيَّنا حـين ضــــلا أن غنمــــهـــمــــا نفـسـيـهـمـا غـيـر مـغنوم ومنتـهبِ
فــعــردًا والمنايا تســتــزيرهمــا عن حـادر بدم الأقرن مختصبِ/١٤٨

فليتـأمل متأمل ما بين هذين الملكين من التباين في علو الشأن، وكثرة الجنود والأعوان، وطول اليد وعز الجند، وقهر الأشداد وكبت الأعداء والحسّاد، ليعلم قدر ما بين درجتيهما من التباين في سائرأحوالهما، والتفاوت في علو منزلتهما، واحتجاج من احتج لمن تقدم من الملوك فإنهم كانوا يذبحون أول من يلقاه يوم بؤسه إرهاباً للناس مما لا يقدح في قضيته العقول والإفهام ولا يقوم به عذر عند ذوي الحجى والأحلام، وأين ملك يخبط خبط عشواء ليتهيبوه (١) ويعبث فيهم عبث العجماء ليتجنبوه (٢) من ملك كان ابن الرقيات وصفه بقوله (٣) :

مُلْكُه ملك رأفــةٍ لــيس فــيه جبـروت مــنه ولا كـــــبرْياء (٤)

عليه من مهابة لولا ما يمازجها من كرمه ويخالطها من حسن شيمه لما ملأ نظره منه متأمل ولا نطق في مجلسه متكلم كما وصفته في قصيدة امتدحته بها فقلت:

يَرُمُّ الحـــــفل حين يقـــول عنه وقــد خـفـقت لهـيـبـتــه القلوب
كـــمـــا زار الهـــزبر فـــلاذ منه ثعـالبُ كلُ صَوْلتـهـا الضـغـيب (٥)
فليـــســـوا بادِنِي قـــول ولولا تَهلُّلِه لهــابوا أن يُجـيـبــوا (٦)

---

(١) في الأصل: ليتهيبونه.
(٢) في الأصل: ليتجنبونه.
(٣) الديوان ص ٩١.
(٤) في ن. م قوة بدلاً من رافة ولا به كبرياء بدلاً من ولا كبرياء.
(٥) الضغيب : صوت الثعلب.
(٦) في الأصل: يجيبو. وقول، الهامش بدلاً من (قولاً).

أعني بِما لهُ من المهابة في القلوب عن تكلف ما بعد من العيوب كما قال أبو تمام (١) :

لـــــه جـــــــلال إذا تَسرْبَـلَهُ أكسبـــه البـأو غــير مكتســـبه

وقال أيضاً (٢) :

إذا أحـــسن الأقـــوام أن يتطاولوا بلا سَبَبٍ أحـــسنتَ أن تَتَطولا (٣)
ترفــــعتَ عن ذاك التــــرفُّع منهم وأوصـــاك نبل القــدر أن تتنبــلا (٤)

وكما وصف البحتري (٥) بقوله الذي كأنه إياه خاطب به:

دنوت تواضـــعــــاً وعلوت عــــزاً فـشــأناك ارتفــاعٌ واتضــاع (٦)
كـــذاك الشـــمس تبــعــد أن تَدانا ويدنو الضـوء منهـا والشعـاع (٧)

وكما قال أيضاً (٨) :

ولـم أرَه يأبى التواضع واحـــدا من الناس إلا من عُلو اتضاعه (٩)

وكما قال التهامي (١٠) :

لما تزايـــد فــي العُلـــو تواضعـــاً للـــه زاد اللـــه فـــي عليــــائه (١١)

---

(١) الديوان ص ٤٢ (عبدالحميد يونس وزميله).
(٢) الديوان ٣/١٠٠.
(٣) في ن. م بلا نعمة بدلاً من بلا سبب.
(٤) في ن. م تعظمت عن ذاك التعظم بدلاً من ترفعت عن ذاك الترفع.
(٥) الديوان (الصيرفي) ٢/١٢٤٧.
(٦) في ن. م وبعدت قدرا بدلاً من علوت عزا.
(٧) في ن. م تبعد أن تسامى بدلاً من تبعد أن تدانا.
(٨) الديوان (الصيرفي) ٣/١٣٢٠.
(٩) في الأصل: يأبا بدلا من يأبى.
(١٠) في الديوان الأصل ص ٩٠.
(١١) في ن. م اعلائه بدلا من عليائه.

يتكبّر عن التكبر وتعلو(١) همته وشرفه عن الخيلاء والتجبر، يأمر عليه علو خطره، وينهاه جلالة قدره وتشرف عن الدنايا نفسه ويقضي عليه عدلُه كما قال أبو تمام رحمه الله (٢) :

يا أيُّها المَلكُ الهُمُام وعَدْلَهُ ملك عليه في القضاء همام

تواضعه ثقة منه بشرفه الذي لا يدانى (٣) ، ومجده الذي لا يسامى (٤)، فإني أفكرت في تواضع ذوي الشرف، وتكبر ذوي الضعة، فرأيت لسبب في تواضع الشريف ثقته بشرفه، وأن السبب في تكبر الوضيع استرابته بنفسه وعلمه بصغر قدره، فأحببتُ أن أنظم في هذا المعنى شيئاً فقلت:

ثقةُ الشريف بما تَجمعَ فيه من مجْده عن ثأوه يُغنيه
فتراه في جُلسائه متواضعاً إذ كان شائعٌ مجده يَكْفيهِ
وترى الوضيعَ إذا تسنَّم رتبةً أو نالَ من دنياهُ ما يُطْغيهِ
مثل المريب منافساً في قدره متعلقا من جهله بالتيه
متمسكا بالكبر يحْسَبُ أنه زَيْنٌ له من شينه يُنْجيه
باللؤم يعرف نفسه ويظن أن بتكبر عن نفسه ينفيه
فيزيده ضعةً ومقتا كبره في الأجنبين وأهله وذويه
كالعير في الشرك القنيص إذا غدا ينزو لكي ينجو تمكن فيه (٥)

فمن مثل سيف الدولة الملك المهذب الذي لا تتداخل قوته عسف ولا يشوب تواضعه ضعف الذي يخاف الله في جميع أمره ويراقبه في علانيته وسره.

---

(١) في الأصل: وتعلوا.
(٢) الديوان ٣/١٥٣.
(٣) في الأصل: لا يدانا.
(٤) في الأصل: لا يساما.
(٥) في الأصل: ينزوا وينجوا.

فهو كما وصف زهير حيث يقول (١) :

مورث المجد لا يغتال همته ... عن الرياسة لا عجز ولا سأم
كالهندواني لا يخزيك مشهده ... يوم الجلاد إذا ما يُضرْبُ البُهم (٢)/١٤٩
وفي صريتيه التُّقوىّ ويحجبه ... عن سيء العبرات الله والرحم

وكيف لا يكون أولى (٣) بالتسمية بملك العرب من النعمان، وقد فاقه في خلال الملك كلها، وجاز دونه مقاليد المجد سائرها وكيف يقاس قدر النعمان بقدره وهو الكريم الأعراف المهذب الأخلاق الذي إذا تأمل متأمل جميل أفعاله وحسن خلاله ذكر قول النجاشي في الحارث:

كل شيء يريده فهو فيه ... حسب ثاقب ودين قَويم
وخطيبٌ إذا تمطرت الأو ... جه يشقي به الألَدّ الخصيمُ
وحليم إذا الحبا حلّها الجهل ... وطاشتْ من الرجال الحلُومُ
وشكيم الحروب قد علم النا ... سَ إذا فل في الحروب الشكيمُ
وصحيح الأديمِ من نفلِ الْعَيْ ... ب إذا كاد لا يصح الأديم
كل هذا بحمد ربِّك فيه ... وسوى ذاك فيه وهو فَطيمُ

وكيف يقاس ملوك كان ينالهم من العرب من الضيم ما تقدم ذكر اليسير منه، بملك تلجأ قبائل العرب بأسرها من الآفاق إلى ظله وتنتجع كانتجاعها مواقع الغيث من غامر فضله لا يأمن خائفهم إلا بفنائه، ولا يستغني فقيرهم إلا من عطائه، فساداتهم ورؤساؤهم ببابه وقوف، وأشرافهم حول صاحب جيشه عكوف، إذا رأوه أرمّوا إكراماً وأطرقوا هيبة وإعظاماً تهدد القبيلة منهم ببعض أعوانه، وتنقاد لأحد فتيانه أمره

(١) ديوان زهير ص ٩٥.
(٢) في ن. م وسط السيوف بدلاً من يوم الجلاد. الهنداوي السيف.
(٣) في الأصل : أولا.

في نفوسهم فما دونها نافذ وكل منهم به لائذ ليس لهم منتجع إلا جوده وألا ملاذ إلا عموده كأن أبا تمام وصف ربعه أمرعه الله بقوله (١) :

بِمُعْرس الـعُرْبِ الـذي وجَدْتُ بـه ... أمْنَ المخَوفِ ونَجْدَةَ المنجـودِ (٢)
حلّتْ عَرى أثْقـالِهـا وهمُومِهـا ... أبناءَ اسـمـاعـيلَ فـيـه وهـودْ

وهل من كانت هذه بعض صفاته أولى بالتسمية بملك العرب أم من كان ديدنه أن يشن الإغارة على العرب ويغزوهم فيسبي حرمهم، ويقتل فرسانهم ويطرد أنعامهم ويبيعهم أسراهم ويغزونه أيضاً ويغيرون عليه فيفعلون به مثل ذلك، حذو النعل بالنعل، وهل ملك القوم من كان معاشه من غزوهم والإغارة عليهم ونهب أموالهم إذا أمكنه ذلك أو مَنْ معاشه من عطائه ونائله وجوائزه ونوافله؟ وأين ملوك تركض عليهم رعاياهم في أرضهم وتغزوهم في عقر دارهم، من ملك لا يطمئن من حوله من ملوك الأرض في ديارهم لخيفته ولا يأمنون في أرضهم لهيبته فكل منهم يبذل جهده ويستفرغ وسعه في الدخول له تحت شرائط الطاعة والانقياد في إرسال التباعة حتى يعقد له بالأمان عقداً ويعطيه عهداً، يقطع من العراق أقطاره ويعقد على الملوك حول أمصاره ويستخدمهم في أكنافه، ويستعملهم على أطرافه. فصاحب البصرة لم يطمئن حتى وثق بحسن (عَفْوه) (٣) بعد أن علم أنه لا مهرب له في البر، فاستعد بعدة الهرب في البحر، وصاحب البطيحة (٤) معدود في حشمه محسوب من جنده وخدمه لم يخرج منها إلا إليه ولا رآه غيره من الملوك ماثلاً بين يديه، ومن ببغداد

(١) الديوان (عبدالحميد يونس وزميله) ص ٦٤.
(٢) في ن. م المروع بدلاً من المخوف.
(٣) الإضافة ليستقيم المعنى.
(٤) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة كانت قرى متصلة، ياقوت «بطيحة».

من الترك إن سخط عليهم ناءوا وإن صفح عنهم دنوا لم يدخلوها إلا بالانعام منه عليهم ولا ولوها إلا بإحسان أسداه إليهم، ومن بواسط من الترك أيضاً فمن جملة خدمه يأمر فيهم حاجب من حجابه ويسوسهم صاحب من أصحابه إن رضي عنهم آواهم وأدناهم وإن نقم عليهم نفاهم وأقصاهم، ومن بإزائه بجبل بادرايا (١) من أمراء التركمان فلولا بذلهم له شرائط الخدمة ويمسكهم منه توكيد الأذمة لما أقاموا بمكانهم لهيبته والخيفة من سطوته. ومراكز العرب ومناظر نجد كالمتهبب وجنين (٢) وصكاكة ودومة (٣) وغيرها تعرض عليه معاقل الفرات وقلاعها كالرحبة وغيرها في كل وقت تلقي مقاليدها إليه ويطلب لها صاحب من أصحابه ليقتطعها، ويخطب لها بمولى من مواليه ليقرعها ويهاجر الخائف من آفاق الأرض لا يجد في رقعتها مأمناً إلا في جنابه، ولا يتخذ موطناً ولا مسكناً إلا حول أطنابه، فوفود العرب والعجم والبر والبحر له عامدون وببابه مترافدون، فمن ركب تطيش بهم السراب أو سفن تشق الجناب، فبابه المعمور كما قال التهامي (٤) /١٥٠.

ترى الملوكَ على أبوابهِ عُصباً وفداً فَدَعْ غيرَهُمْ من سائرِ الأممِ

وجنابه باختلاف الأجناس كما قال المهلبي:

ترى قراقيرُهُ والعيسُ واقفةٌ والنون والضَّبُّ والملاح والحادي

---

(١) بادرايا: بليدة بالقرب من واسط ياقوت بادرايا.

(٢) في ياقوت: الجنينة تصغير جنة يقال أنها روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع مادة جنينة.

(٣) في ياقوت مادة «دومة» بالكوفة والنجف محلة منها ويقال اسمها دومة لأن عمر لما أجلى اكيدر صاحب دومة الجندل قدم الحيرة فبنى بها حصناً أسماه دومة.

(٤) الديوان ص ٤.

يجتمع فيه الأضداد، ويلتقي فيه الشتيتان من غير ميعاد، ويرى كل جنس أجناساً غيره يستطرفها، ويسمع لغات (١) لا يعرفها.

يزدحـــمُ الوفْدِ علـــى بابـــــهِ   والمَنْهــلُ العَذْبُ كَثــيرُ الزُّحــامِ

فإذا هم في أمر في بر أو بحر:

فمــــا هــو إلا أن يُشيرَ بَلحــظه   فيمـــخر فلكٌ أو تَعْدُ مقانــــــيبُ

فـهل تدل السـيرة عند من تـصـفـحـهـا وتأملها على أن ملوك آل نصـر فاتوا بعض هذا.

وقد مدح الأعشى النعمان مبالغاً للحد (٢) في القول على عادة الشعراء متجاوزاً، فذكر أن له خيمة مضروبة تقف بفنائها الإبل والخيل فقال (٣) :

لــه قُبَّةٌ مضــروبةٌ بِفنائـــــها   عِتاقُ الْمهـاري والْجياد الصوافنُ

ومدحه في كلمة له أخرى بأنه يعلف فرسه قتاً وشعيراً في كل ليلة فقال (٤) :

ويأمر لليحمـــوم في كلِّ ليلةٍ   بِقَتٍ وتعليق فقد كاد يُسْنَقُ (٥)

وها هنا فصول ثلاثة تتضمن ذكر أفعال ثلاثة من أفعالهم المدونة المسطورة المروية المأثورة، فليعارضها من شك فيما ذكَرْناهُ بأمثالها من أفعاله المرئية المشهورة الحاضرة المذكورة، وليقس بعضها ببعض فإنها

---

(١) في الأصل: لغاتا.
(٢) في الأصل: وللحد.
(٣) لم يرد في الديوان.
(٤) الديوان قصيدة رقم ٣٣ ص ٢٥٣، أسماء خيل العرب ص ٢٧٠.
(٥) في ن. م كل عشية بدلاً من كل ليلة. وفي الديوان قد بدلاً من فقد

تدل على فرق كثير وتباعد وتباين وتضادد إذ كان العلم بالجميع حاصلاً (١) والخلف فيه زائلاً (٢).

أحدها: أن ضِرار بن عَمرْو الضبيّ أبا مرحب ربيعة بن حضية (٣) بن أرتم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع كان مرة بباب المنذر بن ماء السماء، وكان أبو مرحب ينْبزُ (٤) أثيمة فاقتمرا فجعل ضرار إذا قمره أبو مرحب يقول كذب أثيمة ويكرر ذلك فغاظه، فضرب أبو مرحب بالقداح وجه ضرار، فضربه ضرار بالسيف فقطع زنده ونهض هارباً، فدخل على المنذر فأخبره بما كان منه وسأله أن يجيره فعجز عن ذلك، وقال: لا أجير على بني حضيّة. فقال: فادع لي شماخا أخا بني مالك بن مازن بن عمرو ابن تميم ليجيرني، فدعاه فسأله أن يجيره فقال قد أجرته على الناس أجمعين، فقال له: شمخت بأشماخ، قال: فلم سمتني أمي شماخا! فقال ضرار: ما هذا بمجيري فادع لي جُشيْش (٥) بن نمران فدعا له جُشَيْش ابن نمران بن سيف بن حميري بن رياح بن يربوع فسأله أن يجيره فقال: أجرته على أن يخلص من قومي بقصاص أوْ ديِّة. فحمل جُشَيْش ثقل جيرة ضرار عن المنذر، وقام بها دونه حين ضعف عنها، وقد كان أكثرها ما ينال المنذر في ذلك أن يحمل ديّة جرح أبي مرحب إلا أنه كان أعلم بأمور نفسه، فهذا من جملة أحوالهم.

وفي مقابلة ذلك أن ذوي الإحن والترات من العرب يلقى بعضهم بعضاً

---

(١) في الأصل: حاصل.

(٢) في الأصل: زائل.

(٣) في جمهرة انساب العرب «بنوحظي» ص ٢٢٨.

(٤) ينبز يقب.

(٥) في جمهرة أنساب العرب: جشيش بن مالك بن حنظلة ص ٢٢٨.

بباب ملك العرب سيف الدولة وفي حلّته (١) فكأنهم تلاقوا في أيام الجاهلية بالحرم في الأشهر الحرم حين كانوا ينزعون أسنتهم ويضعون أسلحتهم، فيرى أحدهم قاتل أبيه وأخيه لا يقدر أن يملأ منه نظرة إلى أن ينأوا عن بابه ويبعدوا عن جانبه ثم له دار بمدينة السلام قد ضاقت على سعتها وخرجت على فسحتها بالمستجيرين بها اللاجئين إليها فهي معتصم الناس ببغداد لا يجد الخائف سواها معقلاً ومعاذاً، ولا الجاني غيرها موئلاً وملاذاً، ولو كان قد جنى أعظم الجنايات وفات بالكثير من الأموال والألسن بينه وبين الاستطعام بحلاوة الأمن إلا أن يصل إلى الدرب الذي يسلك إليها فيه، وقد بلغ المأمن وقصرت عنه الأيدي والألسن من غير أن يكون بها من مواليه وخدمه وأعوانه وحشمه من ينابذ عن المستجير بقول أو فعل أو يدافع دونه.

بل ما أنعم به عليه مولانا أمير المؤمنين المستظهر بالله (٢) عليه السلام (٣) من تمليكه هذه الدار أولاً وما شرفه به ثانياً من أوامره العالية ومراسمه السامية باحترامها إظهاراً بذلك لمنزلته/١٥١ المنيفة ولطيف مكانه من الخدمة الشريفة، فعرف ما خصه به من الإنعام والمنة، فعاد ذلك لها كالسنة تهاب إعظاماً وتتحامى إجلالاً وإكراماً.

فَحُدِّثْتُ عن بعض الأكابر ببغداد أنه قال: إن الله تعالى منّ على الناس ببغداد أو على أهل بغداد بدار سيف الدولة ولولاها لهلك خلق كثير ممن يقصده العمداء والشحن.

---

(١) أي في مدينة الحلة.

(٢) المستظهر بالله هو ابو العباس احمد بن المقتدى ولد سنة ٤٧٠هـ وبويع للخلافة سنة ٤٨٦ كان سخي النفس مؤثرا للاحسان حافظا للقرآن محبا للعلم ت سنة ٥١٢.
انظر خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٧٠- ٢٧١.

(٣) هكذا وردت.

ومن جملة ذلك أن ثقة الملك أبا الغنائم بن ناكيرا صاحب الأمير نجم الدين ايْلغازي بن أرْتقَ حين خرج صاحبه إلى الجبل خاف فلجأ إليها، فكان مستجيراً بها وهو ينظر ببغداد وينوب عن صاحبه وينفذ أمره. ثم إن السلطان المعظم غياث الدنيا والدين لما أوقع بأيّاز التركي (١) ونقم على جماعة من أمراء الترك ببغداد في سنة ثمان وتسعين وأربعماية لجأ إليها قوم أمراء من كبراء أمراء الترك، فعفا عمن لجأ إليها واستجار بها احتراماً له.

وحدثني جماعة من أهل بغداد ممن يخبر الأمور بها أن المستجيرين بهذه الدار - عمرها الله - يخرجون فيجلسون في شارعها ويمر طالبوهم بإزائهم مجتازون فيقاولونهم ويهاترونهم ويغشون بهم ثقة منهم بعز الملجأ الذي لجأوا إليه والمعقل الذي اعتصموا به، وتحصنوا فيه وينصرف أولئك عنهم بأيد قصيرة وعيون حسيرة، ففي الوصول إليها نجاة الجاني وفكاك العاني.

حَمَتْها مهابَتُهُ في القلوب فصارتْ بذاك حَريمُ الحَريمِ
إذا ما أتى بابهَا خائفٌ حلَّ منه مَحل النُّجومِ (٢)

هذه صفة دار له هو بعيد منها ونأى عنها فأما ربعه الذين هو فيه ساكن وبه قاطن فهو عدة الوزراء وأصحاب المناصب والأكابر، وذوي المراتب مصور في أنفهسم أنهم متى نكبهم أمر أو نكبهم دهر كان ملجأهم ومفزعهم لا يأهلون لذلك غيره ولا تطمئن أنفسهم إلى سواه، فلو قصد قاصد إلى تعديد الأماثل وتسمية الأكابر الذين لجأوا إليه

(١) في تاريخ دولة سلجوق ص ١١٤ مغيث الدنيا والدين: ابي القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه. انظر ابن الأثير ٢٢٦/٨.

(٢) في الأصل: اذا ما اتا.

واستجاروا به لطلب معوزا ورام معجزاً. فمن المستحق للتسمية بملك العرب من عجز أن يجير جانياً على رجل من الأعراب قدر جنايته خدش أم تجير دار على الملوك والأمراء وأصحاب الأطراف الجناة المنسوب إليهم الجنايات العظيمة من القدح في الدول وما جرى مجرى ذلك، ومن المستحق أن يوصف بقول الشاعر :

متى يُجِرْ خائفاً تأمَنْ مسارِحُهُ وإنْ يَخف آمنا تَقْلَقْ به الدارُ

[والثانــــي]

* فتكة البراض :

إن النعمان بن المنذر جهز لطيمة (١) على عكاظ، وقيل كانت لكسرى منفذة إلى اليمن، فطلب لها خفيراً يجيرها على العرب، فقال له البَرّاض ابن قَيْس بن رافع الكنانيّ أحد بني بكر بن عبدمناة بن كِنانة ثم أحد بني جُدَي بن ضَمْرة بن بَكْر من رهط عمرو بن أمَية الضمري الصحابي (٢) أحد العدائين - رحمه الله - وكان مقيماً عنده قد خلعه قومه لكثرة جناياته: أنا أجيزها على بني كنانة. فقال النعمان: أريد من يجيزها على أهل نجد فقال له عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب: أنا أجيزها. فقال له البَرّاض أتجيزها على بني كنانة وأهل تهامة يا عروة؟. فقال: نعم، أجيزها على الناس كلهم، أفكلب خليع يجيزها؟ يعني بذلك البَرّاض ثم سار بها عروة وسار البَرّاض معه، وهو لا يعلم بما في نفسه حتى إذا كانا بأرض أوارة بالقرب من فدك ووادي تَيْمن وذي ظلال (٣) وثب

---

(١) انظر: الأغاني ٥٧/٢٢ (دار الكتب) العقد الفريد ٨٩/٦، نشوة الطرب ٣٨٠/١ وما بعدها.
(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥.
(٣) في ياقوت مادة ظلال: «اذا كان بتيمن ذي ظلال».

البَرّاض بعُرْوةَ فقتله واستاق العير إلى أرض كنانة، فأكلها هو وقومه، وقال يفتخر بذلك (١) :

نقمتُ على المَرْءِ الكلابيِّ فَخْرةً ... وكنتُ قديماً لا أقِرُّ فخارا (٢)
علوتُ بحدِّ السَّيْفِ مَفْرِقَ رأسه ... فأسمع أهلَ الواديين خُوارا
جَشَشْتُ به ضباعَ بَطْنِ أوارَةَ ... فأُثني عليَّ ما حييتِ أوآرا (٣)

وقال في ذلك أيضا (٤) :

وداهيةٍ يُهال الناسُ منها ... شَدَدْتُ لَها بني بكرٍ ضُلُوعي (٥)
هَتَكْتُ بها بيوتَ بني كِلابٍ ... وأرْضَعْتُ الموالي بالضروع (٦)/١٥٢
جمعت له يدي بنصل سيف ... أفلّ فخرّ كالجِذْعِ الصَّرِيعِ (٧)

وقال لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب يرثي عروة ويحث قومه على الطلب بدمه (٨) :

أبْلغ إن عَرَضْتَ بني كلابٍ ... وكعبٍ والخطوبُ لها مَوالي (٩)
وأبلغْ إن عرضتَ بني نُمَيْرٍ ... وأخوالِ القتيلِ بني هِلالِ (١٠)
بأنَّ الوافِدَ الرحّالَ أمسى ... مقيماً عند تَيْمَنَ ذي ظِلالِ

---

(١) انساب الأشراف ١٠٢/١ ابن هشام ١٨١/١، العقد الفريد ٩٠/٦ والأغاني ٥٧/٢٢ وياقوت مادة ظلال.
(٢) في أنساب الأشراف فقمت بدلاً من نقمت وفي الأغاني ٥٧/٢٢ نقمت ايضاً.
(٣) لم يذكر في المصادر السابقة.
(٤) انظر العقد الفريد ٩٠/٦ وياقوت مادة ظلال.
(٥) في ياقوت: تهم بدلاً من يهال، قبلي بدلاً من منها.
(٦) في ن. م هدمت بدلاً من هتكت وفي الأصل بالضروعي.
(٧) في ن. م
رفعت له يدي بذي ظلال ... فخر يميد كالجذع الصريع
(٨) الديوان ص ٢٧٦ وياقوت مادة ظلال.
(٩) في ن. م فأبلغ بدلاً من ابلغ وعامر بدلاً من كعب.
(١٠) في الديوان، وياقوت وبلغ بدلاً من فبلغ.

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الشدّاخ سيد بني كنانة مجاورا في أخواله بني نمير بن عامر بن بنجد، فهمّت بنو كلاب بقتله فمنعه أخواله وسيّروه إلى أرض قومه، فكانت إبله لا تزال تنزع إلى مراتعها بنجد فأتعبته فقال:

تَحِنُّ بأعلى نخلتينِ كأنها | ملاويحُ لما هيجَتْ ذَكَرتْ وِرْدا
فقلتُ لها إنَّ ابن قيس بن رافعٍ | أبى سيْفهُ أن تَهبِطي أبداً نَجْدا (١)
حرامٌ عليك بين غُرٍّ وَوَجْرةٍ | إلى حائل لو ان هَلَكْت بِهِ وَجْدا (٢)

وضرب المثل بفَتْكةِ البَرّاض فقال أبو تمام (٣) :

والفتى من تعرّقَتْه الليالي | والفَيافي كالحيّة النُّضْناضِ (٤)
صلتان أعداؤهُ حيثُ حلوّا | في حديث من عَزْمِه مُسْتفاض (٥)
كلُّ يومٍ له بِصرَف اللّيالي | فتكةٌ مثل فَتْكَةِ البَرّاضِ

وجرّ ذلك الفجار الأكبر بين كنانة وهوازن وتفاقم الأمر بينهم وصليت الحرب قريش وقبائل كنانة كلها، وقتل في تلك الحرب رجال من أشراف قريش، وسألت قريش (وقبائل كنانة)(٦) أبا طالب بن عبدالمطلب أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (وصحبه وسلم)(٧) معهم تيمُّناً به صلى الله عليه وآله (وصحبه وسلم)(٨) واستنصارا على العدو وهو يومئذ غلام.

---

(١) في الأصل: بن قيس: وفي الأصل: ابا. بالألف الممدودة بدلاً من ابى بالالف المقصورة.
(٢) غر: ماء لبني عقيل بنجد أحد مائين يقال لهما الغران. وجرة: منزل لأهل البصرة إلى مكة، حائل: موضع باليمامة وحائل اليوم إحدى مدن السعودية.
(٣) الديوان: ٢/٣١٠ ومابعدها.
(٤) تعرقته الليالي: أخذت ماعليه من اللحم.
(٥) في الديوان: حبت بدلاً من حلوا.
(٦) الإضافة من الهامش.
(٧) الإضافة من الهامش.
(٨) الإضافة من الهامش.

فروي أن أبا طالب كان إذا خرج به معهم كانت الكرة لكنانة على هوازن، وإذا تأخر عنهم كانت لهوازن على كنانة، فقالوا لأبي طالب: لا يغب عنها لا أبالك.

وإنما سمي فجار اللطيمة الفجار الأكبر لأن الحرب تكررت فيه بين كنانة وهوازن مراراً وترددت الوقائع بينهم سنيناً وتفاقم الأمر بينهم حتى استنجدت هوازن بقبائل قيس، فاستنجدت كنانة بقبائل خِنْدِف، ولم يُطفىءْ نار الحرب بينهم إلا الإسلام، ولم يكن بينهم في فجار الرجل وفجار الفرد وفجار المرأة إلا وقعة وقعة، فلأجل ذلك سمي فجار اللطيمة، الفجار الأكبر (١) .

وكان سببه حاجة النعمان إلى من يخفر لطيمة من العرب فكان ذلك نتيجة خفارة عروة لها. وفي مقابلة ذلك أن الحاج اجتمعوا بمدينة السلام في سنة خمس وتسعين وأربعماية وقد تعذر عليهم المسير إلى مكة - حرسها الله تعالى - لعوارض اتفقت فأمر مولانا أمير المؤمنين المستظهر بالله - غفر الله له - سيف الدولة بتسييرهم وبرز التوقيع الأسمى باليد العالية يأمره بذلك وعوّل فيه عليه، وألقى مقاليد أمورهم إليه، فندب الأمير المرهف أبا المقلد حميد بن المقلد الأسدي العمري، وأمره بإجارتهم على العرب أجمعين، فسار بهم حتى أوردهم مكة حرسها الله تعالى. وصدر بهم حتى أناخوا بالكوفة، لم يرزأ أحد (٢) منهم بنقير، ولا لزم له خطام بعير، ولعله قد كان قطار من قطر بعض الأماثل من الحاج بِعدةِ العير التي كانت تحمل لطيمة النعمان.

---

(١) انظر ابن هشام ١/١٨٤.

(٢) في الأصل: حد.

[الثالث]

* امرىء القيس والمعلىّ السموأل :

أن امرأ (١) القيس بن حجر الكندي خاف المنذر بن ماء السماء ذا القرنين ملك العراق، والحارث بن أبي شِمر ملك الشام فاستجار منهما بالمعلىّ التَّغْلبيّ أحد بني تيم بن غسان بن سعد بن زهير بن جُشَم الأرقم، وقومه نافلة في جديلة طيء فطلبه الملكان معاً فمنعه المعلىّ فأرسل المنذر جيشه إليه يطلبوه فردهم غير ظافرين، ثم أرسل الحارث بن أبي شِمر أيضاً جيشه فردهم على مثل ذلك، فلم يكن لهما معاً قدرة على الوصول إليه في جوار المعلى وفيه يقول امرؤ القيس (٢) :

كأني إذْ نزلتُ على المُعلىّ ... نَزَلْتُ على البواذخِ من شمام (٣)/١٥٣
فما ملكُ العراقِ على المُعلىّ ... بِمُقْتدرٍ ولا مَلِكُ الشَامِ
أسدَ نشاص ذي القرنين عنيٍّ ... وعدي عارض الملك الهمام (٤)
اقَرّ حشا امرىء القيس بن حُجْرٍ ... بنو تيمٍ مصابيحُ الظّلامِ

ثم خرج امرؤ القيس إلى قيصر مستنجداً به على بني أسد ليطلبهم بدم أبيه فأودع السموءل بن عادياء اليهودي دروعاً كانت له قيل إنها كانت مائة درع، وكان السموءل بتيماء في قصره المعروف بالأبلق (٥) ،

---

(١) في الأصل: امرء.

(٢) شرح ديوان امرئ القيس ص ٢٠٣.

(٣) البواذخ من شمام: الشواهق من جبال شمام.

(٤) في الديوان: أصد بدلاً من أسد والنشاص السحاب المرتفع ويريد به الجيش هنا وفي الأصل وعدا بدلا من عدي.

(٥) انظر الأغاني ٦/٣١١ (بيروت) نشوة الطرب ٢/٨١٨، ياقوت مادة أبلق.

وخرج امرؤ القيس فهلك في وجهه ذلك فطلب الحارث بن أبي شِمْر الغساني ملك الشام الدروع من السموءل فأبى أن يسلمها إليه، ونزل بجيشه على قصره وسامه تسليمها، فامتنع من ذلك فظفر بابن له وهو راجع من الصيد، فأخذه وخيّره بين تسليم الدروع إليه أو قتل ابنه وأقسم إن لم يعطه الدروع ليذبحنه، فقال: إن لي فيه شريكاً أشاوره، ثم شاور أم الصبي فقالت له تجنب العار واحفظ حرمة الجار فإنما هو حيضة (١) أحيضها وقد جئتك بمثله. فصاح به لست بمعطيك الدروع فاصنع بأسيرك ما شئت فذبحه والسموءل ينظر إليه من أعلى القصر، وانصرف عاجزاً عن افتتاح القصر.

وقد روي أن الحارث الذي جرى له هذا الحديث مع السموءل ليس بابن أبي شمر الغساني ملك الشام وأنه رجل من آل نصر بعثه المنذر بن ماء السماء أو ابنه عمرو بن هند لحصار السموءل ومطالبته بالدروع، فجرى له ذلك معه. وقيل بل هو الحارث بن ظالم المُريّ بعثه عمرو بن هند الملك من الحيرة فتولى حصار السموءل وقتل ابنه وأوهم الرواة في ذلك لتواطؤ (٢) الأسماء. وهي رواية ضعيفة ولا فرق بين ذلك كله في غرضنا المقصود، وهو امتناع حصن السموءل على الكل وفي ذلك يقول السموءل (٣) :

وفيتُ بأدرعِ الكنْديِّ إنيَّ ... إذا عاهدتُ أقْواماً وفَيْتُ (٤)
بَنَى لي عادياً حِصْناً حصيناً ... وماءً كُلَّما شِئْتُ اسْتَقَيْتُ (٥)

---

(١) في الأصل: حيظة.
(٢) في الأصل: لتواطي.
(٣) انظر الأغاني ٣١١/١ (بيروت)، نشوة الطرب ٨١٨/٢، ياقوت مادة أبلق.
(٤) في الأغاني وياقوت: إذا ما خان بدلاً من إذا عاهدت.
(٥) في الأصل: بنا.

رفـــيــعـــاً تزلقُ العُقْبـــانُ عَنْهُ	إذا مـــــا نابـني أمْرٌ أبَيْتُ (١)
فـــإن الماءَ مـــــاءَ أبي وجَدّيٍ	وبيـــري ذو حَفَـــرتُ وذو طَويتُ(٢)
وأوصى عـــادياً قِدْمـــاً بأن لا	تهْدِم يا ســـمـــوءلُ مـــا بَنَيْتُ (٣)

وضرب المثل بوفاء السموءل.

وفيه يقول الأعشى وقد أسره من بعد ذلك عمرو بن ثعلبة بن حصن ابن الحارث بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هُبل الكلبي، وقد كان يطلبه من قبل فأسره وهو لا يعرفه فجعله مع أسرى ودافعه في يده ثم مر بهم في طريقه على شُريح بن عمران بن السموءل، وهو في قصر جده (الأبْلق) (٤) بتيماء، فدس الأعشى إلى شُرَيْح بن عمران بن السموءل أن استوهبني من ضيفك قبل أن يعرفني. فقال شُريح لعمرو بن ثعلبة هب لي رجلاً من أسراك، قال له: خذ أيُهم شئت قال هذا الأعمى. قال: وما تصنع به؟ خذ رجلاً فِدْيَتهُ مائة بعير أو مائتان. فقال: لا آخذ إلا هذا فقد رحمته. فقال هو لك فأطلقه من القدّ وأدخله قصره فهمهم بهجاء عمرو بن ثعلبة فبلغ ذلك عمراً فقال لشريح: أردد عليّ هبتي فقال لا سبيل إلى ذلك خذ من مالي ما شئت عوضه، قال: فإنه يهجوني، قال: لا يهجوك أبداً. ثم نهى شريح الأعشى عن هجائه فقال لا أهجوه ما حييت، ثم خاف شريحاً أن يرده إلى عمرو فقال (٥) :

---

(١) في ياقوت ظيم بدلا من أمر.
(٢) لم يرد هذا البيت في المصادر السابقة وورد لجد أبي تمام «جلهمة» انظر: محمد عبده.
(٣) عزام، ليال خمس مع أبي تمام. دار الكاتب المصري. القاهرة ب.ت.
في الأغاني يوما بدلا من قدما وبألا بدلاً من بإن لا.
(٤) الإضافة من الهامش.
(٥) الديوان قصيدة رقم ٢٥ ص ٢١٥– ٢١٧ ياقوت مادة أبلق.

شُرَيحُ لا تسلمني بعـــــــدمَا علِقتْ

حبالُكَ اليومَ بعد القدِّ اظْفاري (١)

كن كالسموءل إذ طافَ الهمامُ به

في جَحْفل كسوادِ اللّيْل جرّارِ (٢)

بالأبلقِ الفْردِ من تيماءَ مَنزِلُهُ

حِصْنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ ختّارِ (٣)

خَيْرهُ في خُطّتيْ خَسْفٍ فقال له

اعرضْهُما جهرةً اسْمِعْهُما جارِ (٤)

فقال ثكل وغدرٌ أنت بينهما

فاخترْ فما فيهما حَظٌّ لُمْختارِ (٥)

فَشكٌ غَيرِ بعيدٍ ثم قالَ لَهُ

اقْتُلْ أسيرَكَ إني مانِعٌ جاري (٦)

فسوف يُعقِبنيهِ إن فَتَكْتَ بِهِ

رَبٌّ غفور وبيضٌ ذاتُ أخْدارِ (٧)

---

(١) في ن. م لا تتركني بدلاً من لا تسلمني.

(٢) في ن. م إذا سار بدلاً من إذا طاف وله بدلاً من به وفي ياقوت كهزيع بدلاً من كسواد.

(٣) في ن. م ياقوت غدار بدلاً من ختار.

(٤) في ن. م إذ سامه بدلاً من خيره وعجز البيت: مهما تقله فإني سامع حار، وفي ياقوت: قل ما تشاء فإني سامع حار.

(٥) في ن. م وما بدلاً من فما.

(٦) في ن. م قليل بدلاً من بعيد وفي ياقوت طويل، اذبح أسيرك بدلاً من اقتل أسيرك. وفي الأصل: جار.

(٧) في ن. م وسوف بدلاً من فسوف، ظفرت بدلاً من فتكت، كريم بدلاً من غفور. وإضهار بدلاً من اخدار.

فـــإن لـه خـــالِفـــا إن كُنْتَ قـــاتِلهُ
وإن قَتَلْتَ كـــــريمـاً غَيـــــر غدّارِ (١)

فـــقـــال مـــقـــتـــدِراً إذْ قـــام بِذْبحِهِ
أشْرِفْ سموءل فانظُرْ في الدّمِ الجاري (٢)

وذكر ابن (٣) قتيبة أن شريحاً هذا، هو شريح بن عمرو الكَلبي وليس بابن السموءل، وإنما ضربه الأعشى مثلاً له، وفي قصة السموءل يقول الكميت/١٥٤ بن زيد الأسدي:

ولا السَمَوءَلُ إذ قـال الـهـمـامُ لهُ ... أياً تَخـيـرَ من ثُكلٍ واخْفـار
فـاخـتـارَ مكْرَمـة الدُّنْيـا بِواحِدةٍ ... فِعْلُ المُبـايِعِ نَعـمَتْ صَفْقَةُ الشّاري

وقال محمد بن مناذر اليربوعي ثم الصّبيري (٤) في ذلك:

فـاعـتـبـر يا بنَ عـاديا أخي الحِصْـ ... ـن بتـيـمـاء من سـراةِ يهـودِ
إذ أتاهُ الـهُمـامُ يبـتـاع منْهُ ... خـفـرةَ الجـار بابنِهِ المولودِ
فـشـرى بالوفـاءِ مَكْرُمـةَ الدّهرِ ... ولم يَشـرِ باللّقـاءِ الزّهيـدِ
أي عَقْدٍ شدّ الـسـمـوءلُ لو ... امـتـعَ حـيـاً وفـاؤهُ بالخُلودِ

وقد أكثر الشعراء في وصف ذلك.

فهذا المنذر بن ماء السماء ذو القرنين ملك العراق بعث جيشه الذي شبهه امرؤ القيس لكثرته بالنشاص (٥) ، والحارث بن أبي شمر بعث

---

(١) في ن. م إن له خلفا بدلاً من فإن له خالفا وعوار بدلاً من غدار.
(٢) في ن. م تقدمه بدلاً من مقتدرا وللدم بدلاً من في الدم.
(٣) في الأصل: بن.
(٤) نسبه إلى صبير بن يربوع. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٥.
(٥) النشاص بالفتح، السحاب المرتفع اللسان نشص.

جيشه الذي شبهه امرؤ القيس أيضا بالعارض إلى المعلىّ - وهو رجل من الأشراف - فلم يقدروا على افتتاح حصنه ولا الوصول إلى جاره، وهذا الملك الغساني أو اللخمي - وثابتة على اختلاف الرواية في ذلك - نزل بجيشه العظيم وجحفله الجرار على قصر السموءل اليهودي فلم يقدر على افتتاحه حتى شفى غيظه بذبح صبي اقتنصه من الصيد وانصرف غير ظافر بمراده، وحد حصن المُعلىّ وقصر السموءل وما يجري مجراهما من معاقل العرب في قرب مرامها وقلة امتناعها معروف.

وفي مقابلة ذلك أن ملك العرب سيف الدولة جهز سرية قليل عددها في جنده غير مؤثرة في عساكره في سنة سبع وتسعين وأربعماية إلى عانة (١) - وهي مشحنة بالترك - مع مَلكِ ابن أرتْق (٢) ، ومن المعلوم أن الترك إذا كان منهم نفر في معقل لم يقدر من يروم فتحه على الدنو منه، ولا الإطافة به والفرات مع ذلك محيط بها، ومناره محيط بها وحائل دونها، ومن المعلوم أن الخندق المدير يمنع من الوصول إلى المعقل، فكيف الفرات الجاري؟! فقطعت خيله إليها اللجة وافتتحها عنوة على الفور لم تمتنع عليهم ساعة من نهار، وهلك بعض من كان فيها قتلاً وبعض غرقاً.

وقد ذكرت ذلك في القصيدة فقلت:

ويومَ عانةَ لما انْ غَدا بُلكٌ ... في أمْرِه لبك من شِدّةِ الرَّهَبِ
إذ كان أصحابُ الأشْقَون يومئذٍ ... لنارِ فَيْلقِهِ المنصورِ كالحَطَبِ
شابوا الفراتَ بقانٍ من دمائِهمْ ... حتى بدا فيه لون من دمٍ سربِ

فليتأمل السامع المنصف ما أوردناه ولينظر فيما شرحناه وليعارض

---

(١) عانة: بلدة مشهورة بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات بها قلعة حصينة ياقوت مادة عانة.

(٢) انظر ابن الأثير ٨/٢١٩.

بعض هذه الأمور ببعض، وليقس ببعضها بعضاً ليعرف فضله على من تقدم من الملوك في عزّه وسلطانه وكثرة جنده وأعوانه، وطول يده العالية إلى تناول كل مراد وبلوغ كل مرام فلو لم يستدل تفضيله عليهم إلا بما ذكرناه آنفاً من هذه الأقسام لكان في ذلك مقنع وقد نظم في هذه المعاني شيئاً :

أين الذي لم يَحتمِل عن جارِهِ ... ما جره يوماً..... (١) المسيرُ
حتى تحمله جُشيش دونه ... كرما وقصر ..... (٢) المنذرُ
ممن يجير ديارِه ورباعَه ... ما كان ...... (٣) وما لا يحصرُ
أم أين من سأل الإجارة عروةٌ ... للطيمة كانت تُحاطُ وتُخفرُ
فأباحها البرّاضُ نهباً قومَهُ ... بكراً..... (٤) الفجار الأكْبرُ
وأذاق عروةَ حتْفهَ بمهنّدٍ ... من حدِّه ماءُ المنيّةِ يَقْطُرُ
فتوقدت في ذاك بين كِنانةٍ ... وهوازنَ نيرانُ حَرْبٍ تَسْعُرُ
ممن أجازَ الوفْدَ نافذ أمرِهِ ... حتى تضمّنه منىً والمُشْعرُ
وكلاهم منه بعزٍّ قاهرٍ ... حتى أناخوا حيث كانوا ثُوّروا (٥)
من بعد أن سُدّتْ عليهم سُبلهُم ... لو لم يجرد سيفَهُ المستظهرُ
أم أين من منع السموءل جاره ... منه غداة به أطاف العَسْكرُ
ممن رعيلُ كتيبة من جيشه ... لا زال ذا ظفر يعز ويَنْصرُ
قطع الفراتَ وموجُه متلاطِمٌ ... متراكمٌ من حولِ عانةَ يَزْخُرُ
حتى رأى بلكٌ غنيمته النَّجا ... منهمُ وعاينَ ما يهولُ ويُبْهرُ/١٥٥
ما نالت الشهباءُ نَيلهمُ ولا ... كانتْ كذلك في المشاهدِ دَوْسرُ

---

(١) طمس في الأصل.
(٢) طمس في الأصل.
(٣) طمس في الأصل.
(٤) طمس في الأصل.
(٥) في الأصل: ثوروا.

ثم هاهنا فضل آخر: يقاس بفعل من هو أعظم منهم ملكاً وأعلى درجة وقدراً، ونحن ذاكروه ليتأمله المتأمل المنصف.

* خبر حصار تبع يثرب :

أخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن بن علي عن أحمد بن عبدون عن أبي الفرج الأصفهاني (١) يرفعه عن هشام بن محمد بن شرقي بن القطامي عن رجل من قريش، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه في حديث طويل ذكره أخذنا موضع الحاجة منه: أن تبع الأخير وهو أبو كرب بن حسان بن تبع بن أسعد الحِمْيري أقبل يريد المشرق فمر بالمدينة فخلف عليها ابناً له، ومضى حتى قدم الشام، ثم قدم منه العراق، ثم نزل المشقر (٢) ، فبلغه أن ابنه قتل بالمدينة غيلة فكر راجعا وهو يقول:

يا ذا المعاهدِ ما تزالُ ترودُ ... رمَدٌ بعينكَ عادَها أمْ عودُ (٣)
منعَ الرقادُ فما أغمض ساعةً ... نبطٌ بيثربَ آمنون قُعودُ
لا تَسْقني بيديك إن لمْ تَلْقَها ... حوراً كأن أشاءَها مجْرودُ (٤)

ثم أقبل حتى أتى المدينة مجمعاً على إخرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسَبْي الذرية فنزل بسفح أحد. وأرسل إلى أشراف أهل المدينة فأتاه منهم الأزياد وهم: زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابنا

---

(١) انظر الأغاني ٣٢/١٥ (بيروت) مع بعض الاختلاف.
(٢) المشقر: حصن بين نجران والبحرين وقيل حصن بالبحرين لعبد القيس ياقوت «مشقر».
(٣) في الأصل: معاهد والتصحيح من الأغاني ٣٢/١٥ (بيروت).
(٤) في الأصل: لا تسقي والتصحيح من الهامش وفي ن. م حربا بدلا من حررا والاشاء صغار النحل.

عميه زيد بن أمية بن زيد بن عبيد بن زيد، وأحيحة بن الجلاح ومعه قينة له اسمها مليكة وخباء وخمر فأجلسهم تبع على زربية كانت تحته وحادثهم، فخافه أحيحة فانصرف إلى خبائه فشرب وقرض أبياتاً، وأمر القينة فغنته بها بقية نهاره وأكثر ليله. وقد جعل تبع عليه حرساً فناموا فذهب إلى أهله وقال للقينة سدي عليك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي هو نائم، فإذا أبى (١) إلا أن يوقظني، فقولي إنه ذهب إلى أهله وقد حملني رسالة إلى الملك، فإذا ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة أغدر بقينة أو دع. وانطلق أحيحة فتحصن في أطم له يقال له الضحيان (٢) وغدر تبع بالأزياد فقتلهم وأرسل يدعو (٣) أحيحة ليقتله فقالت القينة: إنه راقد. فترددت الرسل مراراً، وهي تقول لهم ذلك، فلما همّوا بالدخول، قالت: إنه ذهب إلى أهله وحملني رسالة إلى الملك، فذهبوا بها إلى تبع، فقالت له: ما قال. فجرّد جنده وحصره في أطمه ثلاثاً يرميهم أحيحة بالحجارة نهاره والنبل، فإذا أمسى (٤) ألقى إليهم التمر فرجعوا إلى تبع فأخبروه فأمر بتحريق نخله، وتحصن أهل المدينة أوْسُها وخزْرَجُها ويهودها في الآطام وخرج رجل من أصحاب تبع فدخل حديقة لبني عدي بن النجار فرقى (٥) نخلة ليجدّ منها عذقاً، فخرج إليه رجل منهم يقال له صخر فضربه بمنجل معه حتى قتله، وقال إنما النخل لمن أبّره، فازداد تبع حنقاً وجرد جيوشه إلى بني النجار، فتحصنوا في أطمهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار

---

(١) في الأصل: ابا.

(٢) انظر ياقوت «مادة ضحيان».

(٣) في الأصل: يدعوا.

(٤) في الأصل: امسا.

(٥) في الأصل: فرقا. والمعنى تَسلّق.

فحاربهم في أطمهم فكانوا يرمونهم بالنبل فيصيب جدار الأطم حتى صار على جداره كالشعر فَسُمِّيَ ذلك الأطم الأشعر. وأخذوا فرسا لتبع فجدعوه ثم لم يقدر عليهم، وطال مقامه فمرض، وقيل إنه احتفر بئراً يشرب منها ثم احتواها فجاءته امرأة فعللته ومرضته، وجاءه حبران من اليهود فقالوا له: أيها الملك، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة وهي مهاجر نبي من بني اسماعيل اسمه أحمد تكون داره وقراره. فانصرف وهو يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيئاً ما صنعه أحد، قتلوا ابني وصاحبي، وجدعوا فرسي. وقال رجل من بني النجار (١) في ذلك شعراً منه قوله:

فيلقٌ فيه أبو كربٍ ... تبعٌ أبدانُها ذفره (٢)
ثم قالوا من نام بها ... أبنو عَوْفٍ أم النُّجرهْ (٣)
يا بني النَّجارِ ان لنا ... فيكُمُ نحْلاً وان تَره
فتفلتهم مسايفة ... مدّها كالغيبة النَّثِره (٤)
فيهمُ عمرو بن طُلَّةَ لا ... هُمَّ فامْنَحْ قومهُ عُمُرَهْ/١٥٦
سيدٌ سامى الملوكَ ومن ... يَدَعْ عمراً لا يجد قَدَرَهْ

وقال رجل من اليهود في ذلك:

تكلفني من تكاليفها ... نخيلُ الأساويفِ والمصْنَعه
نخيل حمتها بنو مالكٍ ... جنودُ أبي كَرْبِ المفظعه (٥)

---

(١) هو عمرو بن مالك بن النجار، انظر الأغاني ٣٦/١٥ (بيروت).
(٢) في ن. م أبدانه بدلاً من أبدانها.
(٣) في ن. م يؤم بنا بدلاً من نام بها.
(٤) في ن. م فتلقتهم بدلاً من فتفلتهم والغيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد.
(٥) في ن. م نخيلا بدلاً من نخيل.

*** من مناقب سيف الدولة :**

وفي مقابلة ذلك إن إسماعيل التركي صاحب البصرة (١) ، وكان ينسب إلى دين الخَرمية لما غرّه جهله وتعدى طوره ساقته المقادير وقاده سوء التدبير إلى جحود أيادي ملك العرب سيف الدولة عنده، من إحسانه إليه وإقراره ولاية البصرة عليه، وقد كان قادراً على منعه منها ودفعه عنها وإعسار أموره عند السلطان غياث الدنيا والدين، أعز الله نَصْرهُ وحفظ جانبه وقَرّر (٢) قواعده فهاجه ذلك على نفسه لمخالفته أمره وتركه طاعته ثقة منه بقلاع اتخذها في البصرة وما حولها وشحنها بالجند وجعل حولها الخنادق التي تحمل السفن فكانت قلاعه قلاعاته، ومعاقله عقالاته، فظن أنه قد حصن ثغوره وأحكم أموره، وقدر على الدفاع وتمكن من الامتناع، فسار إليه ملك العرب سيف الدولة في عسكر من عساكره بالعز مرفوقاً وبالنصر محفوفاً، فوجده قد أعد واستعد وبنى سور البصرة وضم أطرافه وجمع أعوانه واستعان بكل من أمكنه الاستعانة به، واحتشد بالترك والديلم وغيرهم، واستغوى أهل البصرة، ولعل شرذمة منهم مثل أهل يثرب في زمانهم ذلك. وعزم على الحرب ما استطاع في ظاهر مدينته، ثم الاعتصام إن عجز عن الحرب في قلعته، وجعل لها باباً إلى المدينة لمسيرته، وباباً إلى البحر لهزيمته، وأعد السفن البصرية واتخذ المراكب البحرية وأعد للحرب عدته، وأخذ للفرار أهبته فلم يكن بأسرع من أن وجهه (٣) الميمون النقيبة المنصور الكتيبة، فسطا به وبمن

---

(١) انظر ابن الأثير ٢٣١/٨ وما بعدها. ابن الجوزي، المنتظم ٢٣٦/٩، ابن خلدون، تاريخ ٦٠٢/٤.

(٢) في الأصل: وتقرير.

(٣) في الأصل: اوجهه.

معه سطوة وافتتح المدينة بعون الله عنوة، وثلم سورها وهدمه، وفض الجمع وهزمه، كل ذلك في بعض نهار. وكانت غنيمة اسماعيل حشاشة نفسه فنجا بها إلى قلعته التي كان لها وامقاً وبها واقفاً يظن أنها تأويه، وأن تلك الطرقات التي استظهر بها تنجيه فصف لها ملك العرب صفوفه، وعبأ (١) للزحف إليها زحوفه فترجفت من وئيد الجيوش ومادت وزلزلت أو كادت وسدت على إسماعيل مسالكه، وضاقت به مذاهبه، وعلم أنه لا طاقة له على الامتناع ولا قدرة له على الدفاع، وأن يده العالية لا تقصر عنه وأنه لا يجد سبيلاً إلى النجاة منه، فكان كاليربوع ما أجنه الدأماء ولا الرهطاء (٢) ، ولا نجّاة القصعاء ولا النافقاء (٣) ، فلم يجد حيلة إلا أن بعث حرمه عائذات بحلم ملك العرب وكرمه ووفاء عهده وذممه، فأعطاه الأمان فسلم نفسه إليه وألقاها بين يديه، فوجد مشرب الحلم عنده صفواً وأبى (٤) إلا صفحاً عنه وعفواً، فكأن قلعته التي اعتصم بها كانت ذات بصيرة وعلم وعقل وفهم، فعلمت أنها عن كثب مهدومة وبالذل بعد العز موسومة فآثرت بالسلامة نفسها لا أهلها، وكانت كالحامل التي ألقت من الجوف حملها، فإن أنصفها بابنها فهي عنده في أول الحال مكسورة وفي ثانيها معذورة حين أحاطت به جنود كالغمام وخفقت حولها بنود كأنها طير سوام.

---

(١) في الأصل: عبى.
(٢) الدأماء: البحر في «اللسان» مادة دام والرهطاء تراب حجر الضب.
(٣) القاصعاء: مخرج جحر الضب «اللسان» «قصع» النافقاء: مدخل جحر الضب أيضاً.
(٤) في الأصل: وابا.

تحْتَهــا خندقٌ وخــيلٌ تَســامى حــولَ قِرمٍ مــا إن لَهُ من مُســامِ (١)
في خــمــيس إذا سَمــا لَكَ من تْحتِ ســمـــاءِ مَبنيــةٍ من قَتــامي
مــثل ورقِ الجـمــالِ فــوقَ ذُراها أزيدت للعــيـــون بيضُ نَعــام
قلت ليلٌ مـــعـــممٌ بنهـــارٍ أو نهـــار مـــؤزر بظلام (٢)
راعَهــا هيــبــةٌ فــألقت إليــه حــملَها خــيفــة لغـيــر تَمــام
لـو أجـنت جـنيـنهـــا بَقَرتْ عنه حـــشــاها واذنت بانهـــدام
فـصلتــه وقت الولادة بأقــرب ولاد مُعَجـــلٍ مـــن فِطـــام
فـمـضى يحسب الأمــارة بالنصـ رة مما راه فــي الأحـــلامِ/١٥٧
وانثَنَى الملكُ قــاهراً للأعـــادي ظاهـراً ظافـــراً بكلِّ مـــرام
جــذلاً مــجـح المســاعي على رغمِ المُعــادي له مـصـيب المرامي (٣)
انصــفــوا هل ترون تُبّع قــدمــاً نال هذا وكــان عين الهــمــامِ
لجــأت عند خــوفــة الأوسُ والخــ زرجُ فــي يـثـــرب إلى الآطامِ
قــعـد ابن الجُلاح في الأطم الضـحـ يان عن تبع بعـــيـــد المرام
وغـــدا الأشــعـــر الأرنّ من الأ طام عنه بعــداً مكان الغــمــامِ

وإنما كانت صفة اسماعيل مع ملك العرب في ذلك كما قال أبو تمام (٤):

إذا مــارقٌ بالغــدرِ جــاوز أمْرَهَ فــذاك حــريّ أن تئيم حــلائِلُهْ (٥)
فإن باشر الأصحــارَ بالذّنْبِ فالقنا قــراهُ وأحــواضُ المنايا مناهلهُ (٦)
وإن يَبْنِ حــيطاناً عليــه فــإنما أولاء عــقــالاته لا مــعــاقِلُهْ (٧)

---

(١) في الأصل: مسامي.
(٢) في الأصل: مأزر.
(٣) مجح: المجح البذخ والفخر.
(٤) الديوان ٣/٢٨.
(٥) في ن. م حاول غدره بدلاً من جاوز امره.
(٦) في ن. م فالبيض بدلا من بالذنب، أحواض بدلا من واحواض.
(٧) العقالات، جمع عقال وهو ما تربط به الإبل.

وقد ذكرت في القصيدة التي تقدم ذكرها أمره في أبيات منها فقلت :

والخـــرّمي وقَدْ وافَتْ كـــتـــائبُهُ أرضَ الخريبة منه انصاع كالحَرْبِ (١)
أذكـرتنا وقـعـةَ الأفـشين حين سطا ببـــابكَ قَبْلَهُ في نده كــــالجَربِ
ولـى هـزيماً ولـم يـعطفْ هـنـا علـى أســرى تصــفــدُ في قــدّ وفي عَقَبِ
لجـــا فلم تُنْجـــه إذْ ذاك قَلْعـــتُهُ فصارَ محـتبساً في حال محـتجبِ
بـاتـت حـــــلائلُهُ والـليلُ مُعْتكـرٌ يعـثـرْنَ بين سـجـوف الخَيْم والطُّنَبِ
يلذن بالعــفــوِ من ذي رأفَة شــدَّكَ بالحِلمِ إن طاش حِلمٌ من أخي غَضَبِ

ومما يشابه هذا من مساعيه ما كان من فتح هيتْ (٢) بأيسر سعي وأهون تكلف، وما تلا ذلك من فتحه تكريت (٣) وهي البكر التي لم تخطب والدرة التي لم تثقب. إذ سار إليها فلم يكن بينه وبين افتتاحها إلا إطلالة عليها، فكيف يقاس من تقدم ذكره من أولئك الملوك.

بموفقٍ مــا شــابَ صــائبُ رأيهِ عـــجــــزٌ ولا وَهنٌ ولا تحْتــيتُ
شــملَ الموالي في ذراه جـــامعٌ أبداً وشـــمل ذوي الشّنانِ شَتّـيتُ
بيـــمـــينه اقليـــدُ كلٍّ منيـــعـــةٍ حــقــاً وحــاســدُ عـزه مكبــوتُ (٤)
لا البصـرةُ اعـتصـمتْ غـداةَ أرادَها منـهُ ولا امـــتنعتْ عَليـــهِ هـيتُ

---

(١) الخرمي نسبة إلى ببابك الخرمي، والخريبة: موضع بالبصرة وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة ولذلك قال بعضهم:

إني ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا

ياقوت معجم، خريبة.

(٢) هيت: سميت بذلك لأنها في هوة من الأرض. بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثيرة وخيرات واسعة، ياقوت مادة هيت، وانظر ابن الأثير ٢١٦/٨.

(٣) تكريت: بلدة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب، ياقوت: تكريت، وانظر ابن الأثير ٢٣٧/٨، ابو الفداء المختصر في تاريخ البشر (دار الكتاب اللبناني ١٣٩/١) ابن خلدون ٦٠٤/٤ الامارة المزيدية ١١٦.

(٤) الاقليد: شريط يشد به رأس الجمل، وناقة قلداء طويلة العنق اللسان اقليد.

وقد ذكرت في فتح هيت وتكريت في القصيدة المقدم ذكرها فقلت:

ويوم هيت وقـــد حنّتْ إليـــه فلم ... تسكُنْ إلى غـيـرِهِ نَفـسـاً ولم تَطبِ
غــداةَ أزجى إليــهــا من عــســاكرِه ... جيشـا يؤمُّ به جيشٌ من الرّعْبِ (١)
فــأصــبــحتْ بيــديهِ وهي مــائسـةٌ ... كـالخودِ تختـالُ في أثوابِها القُشُبِ
وأصـبـحتْ بعـدَها تكريتُ حـاسـرةً ... عن حُرِّ وجـه أسـيلٍ غَيـرَ مُنْتـقبِ
عَبــرْى ينافِسُهــا في عَدْلِه حــســداً ... تأتىَ من شوقِها كالمُدْنفِ الوصِبِ (٢)
شـوسـاءَ لم تُفْتَرعْ قـهـرا ولا نَكَحتْ ... سَبياً ولا لَمَسـتْهـا كفُّ مـغـتـصِبِ
بـروجـــــهُا مـــــثل ثَغْر زانَهُ رَتْلٌ ... مـوشًّى شرفاً من غـير مـا شَنَبِ (٣)
سـمـا لهـا منه بالقُبِّ الضـوامـر والبـ ... يضِ البــــواترِ والخِطِّيّة السلُّبِ
كـســوتُ أمــثالهــا مــا نالهــا أملٌ ... وهوتها وهي كـالعنقاءِ في الهنَبِ (٤)
فــخلتُ اقليـدَها قــد كـان في يدهِ ... بسـرعــةَ الظُّفــرِ الميــمـونِ بالأربِ

ولو أردنا استقصاء ذكر مساعيه وحصر أسباب مجده ومعاليه لكان ذلك مما يعجز اللسان عن ذكره والبنان عن سطره، وإنما ذكرنا بعض مساعيه الشريفة ليعارضها من نظر في كتابنا هذا بأمثالها من مساعيهم ويستدل بها على علو درجته عنهم والله سبحانه الموفق للصواب.

---

(١) في الأصل: يأم.
(٢) الوصب: شدة النصب «اللسان» «وصب». وفي الأصل: تأت.
(٣) شنب مـا ء ورقة يجري على الثغر وقيل رقة وبرد وعذوبة في الأسنان، اللسان مادة «شنب».
(٤) الهنب: الحمقاء. اللسان مادة هنب.

[فضله عليهم في سعة الملك والثروة]

وفضله عليهم في سعة الملك والثروة ظاهر كظهور فضله عليهم فيما تقدم من الخلال المذكورة لأيّهم، وإن كانت العرب سمتهم ملوك العراق على مذهبهم في التعظيم وعادتهم في التفخيم لم يكونوا ملاكاً له ولا لكثير نصيب منه، وإنما كانت الأكاسرة تقطعهم مواضع (١) منه مسماة تجعلها طعمة لهم، ومعونة على عملهم، وكانوا يجتبون خراجها فيأكلونه، ويطعمون منه من شاءوا من أهلهم وأعوانهم ومن كانوا يصانعونه ويستميلونه من العرب.

وربما /١٥٨ أقطعوهم أيضاً قرى من جملة إقطاعهم، ولم تكن الأكاسرة تقطعهم إلا ما كان في أطراف البلاد لقربه منهم وكونه فيما يليهم، وأمنحهم أيضاً على غيره مما هو أدنى إليهم منه. ولم يكن يمكنهم تعدي إقطاعهم إلى شبر من الأرض غيره، فإن البلاد حينئذ كانت للملاك والدهاقين يشجون على موضع الحجر منها، ويتنافسون فيه، وكان إقطاعهم قليلاً نزراً بالإضافة إلى ما كانت عليه أحوال البلاد من العمارة، وفي جنب ما كانت عليه من الاستقامة. وكان قدر إقطاع النعمان من كسرى مائة ألف درهم.

وذكر في بعض كتب الحيرة أن الذي كان كسرى أقطع النعمان من البلاد رستاق السيْلحين (٢) ، وقطائع بني طلحة (٣) وسام طباق كذا (٤)

---

(١) في الأصل: مواضعا

(٢) السيلحون: بين الكوفة والقادسية، قرب الحيرة. ياقوت سيلحون.

(٣) لم نعثر على موقعها في ياقوت.

(٤) في الأصل: كذى.

رأيت في نسخة. وأما الآن فسمعت أنها طباق السالم (١) وأنها الآن معروفة - وذلك بأرض النجف في غرب فرات تستر - فكان خراج ذلك يجبى للنعمان في كل سنة مائة ألف درهم هذا على ما ذكر من عظيم ارتفاعه لأهله وكثرة مستغله لملاكه.

وذكر أنه لا يعرف في الأرض برية أكثر ريعاً ولا أخف خراجاً ولا أقل مؤونة منها، وأنها كانت تغال لأهلها في كل سنة ثلاثين ألف كر (٢) حنطة بالمعدل سوى غيرها من الغلات والثمرات وسائر الأشياء، وقد ذكر الأعشى في شعره السَّيْلحين وأنه كان يجبى إلى النعمان فقال (٣) :

ولا المَلِكُ النُّعْمانُ حين لقيتُهُ ... بغبطته يُعْطي القطوطَ ويأْفقُ (٤)

ويجْبى إليه السَّيْلحونَ وغيرهَ ... صريفونَ في أعمالِها والخوَرْنَقُ (٥)

وحدثني بعض أهل المعرفة أن رستاق السيلحين هو النهران المعروفان بنهر برسف (٦) ، ونهر الصنين (٧) ، خاصة دون غيرها من أراضي غربي فرات تستر. وكان ممن أقطعه النعمان من جملة إقطاعه هذا سواد بن عدي، أقطعه هذه السوادية فغلب اسمه عليها وعرفت به (ونسبت إليه) (٨) . وأقطع رجلاً آخر من أصحابه يقال له عبد هند بن نجم من بني زُهْر بن

(١) لم ترد عند ياقوت، معجم البلدان.

(٢) الكر: مكيال لأهل العراق، وهو عندهم من قفيز والقفيز ثمانية مكاييل والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيلجات. انظر اللسان مادة كرر.

(٣) الديوان القصيدة ٣٣ ص ٢٥٣- ٢٦١.

(٤) في ن. م يوم بدلاً من حين، بامته بدلاً من بغبطته، القطوط: الصك.

(٥) في الأصل ويجبا. وفي ن. م ودونها بدلاً من غير، انهارها بدلا من أعمالها.

(٦) برسف: قرية في طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقي. ياقوت «برسف».

(٧) بلد كان بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع ياقوت (الصنين).

(٨) الإضافة من الهامش.

إياد، الخص وقيل الخصوص وهي قريبة من الفورة، والفورة قرية في بطن النجف معروفة إلى اليوم. وكان عبد هند خليلاً لعدي بن زيد فلما حبس النعمان عدياً كتب إلى عبد هند من الحبس يذكره ما كان فيه من رخاء العيش وطيبه معه (١):

أَبْلِغْ خليلي عبدَ هِنْدٍ فَلاَ ... زِلْتَ قريباً من سوادِ الخُصوصِ
مُوازي الفَوْرَةِ أوْ دونَها ... غيرُ بعيد من عُمَيْرِ اللُّصوصِ (٢)

والعمير معروف بالنجف إلى اليوم أيضاً.

ومن ولد عبد هند هذا أحمد بن أبي داؤد القاضي صاحب المعتصم (٣) رضي الله عنه ونسبه إليه موجود. وذكر أن أبرويز لما ولّى إياس بن قبيصة الطائي الملكِ بالحيرة أطعمه عين التمر (٤) وثمانين قرية من أطراف السواد منها الأقساس فلما هلك إياس رثاه زيد الخيلْ (٥) فقال في مرثيته:

فإن يكُ ربّ العينِ خلىّ مَكانَهُ ... فَكُلُّ نَعيمٍ لا محُالةَ زائِلُ (٦)

وكان إياس أقطع الأقساس رجلاً من قومه اسمه مالك بن قَيْس (٧)، فعرفت بأقساس مالك إلى اليوم.

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي ص ٦٨.
(٢) في ياقوت مادة «عمير» الفرّة بدلاً من الفورة وعمير اللصوص قرية من قرى الحيرة.
(٣) انظر وكيع أخبار القضاة ١٩١/٣، ٢٨٠ وما بعدها.
(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ياقوت «عين التمر».
(٥) زيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي، انظر الأغاني ١٧٢/١٧ بيروت.
(٦) انظر ديوان زيد الخيل ص ٨٢ ورب العين إياس بن قبيصة.
(٧) في ياقوت مادة اقساس: مالك بن عبد بن هند بن نجم بن منعة بن برجان، والقس في اللغة تتبع الشيء وطلبه وجمعه مادة أقساس.

فهذا كان قدر نصيب القوم من العراق وإنما كان جل معاشهم وأكثر أموالهم ما كانوا يصيبونه من الأرباح في التجارات ويغنمونه من المغازي والإغارات على العرب وأطراف الشام وكل أرض يمكنهم غزوها ويجتبون الأتاوة ممن دان لهم وظفروا بطاعته من العرب، فيجتمع لهم من ذلك الكثير من الأنعام فلذلك قيل في هجائهم:

جَمعوا من نوافل النّاسِ سيباً وحميراً موسومةً وخُيولا

فكيف يقاس قوم كان لهم من العراق قرى معدودة عن الحماية والخفرة بمن ملّكه الله العراق بأسره ملكاً وأمّره، فهو يُقطع أجناده أمصاره بمنابرها، ومدنه بسوادها، ورساتقه بأنهارها، كما قال أبوالطيب المتنبي (١) :

فَتىً يَهبُ الإقْليمَ ذا النَّخْلِ والقُرى بِمَنْ فيه مِنْ فُرْسانِهِ وكَرائِمِهْ (٢)

وكيف يقاس ملك مدحه الأعشى مبالغاً بأنه يعلف فرسه قتاً/٥٩ وشعيراً بسيف الدولة في سعة ملكه.

وحدثني سهيل أحد مواليه أنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه يقول: أطلقت من مال صاحبي في يوم واحد ألف كَرٍّ ما علم بها ولا استأذنته في شيء منها.

وسمعت عن كمال الملك أبي البدر سعد بن الحسين أنه كمل ما يخرج من أمواله إلى الوفاد والشعراء والندماء، وفي الرسوم الراتبة والصلات العارضة والمطابخ والمضيف فكان في كل سنة ستين ألف دينار. ومن

(١) شرح ديوان المتنبي ٢/٢٨٥.

(٢) في ن. م بالمال بدلا من «ذا النخل» ومن بدلاً بمن.

جملة مكارمه أن تاج الدولة تتش لما أوقع ببني عقيل (١) بالجزيرة في بعض سني بضع وثمانين (٢) ، وقتل إبراهيم بن قُرَيْش ومُقْبِل بن بَدْران وجماعة من أمراء آل المسيب، وأجلى عقيلاً وكلاباً ونميراً وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة عن ديارهم بالجزيرة والشامين وغيرهما لم يبق أحد منهم إلا انتجع ندى سيف الدولة، فنزلوا بلاده بأهلهم وأصائِلهم وفيهم العدة الكثيرة من أمراء آل المسيب، وغيرهم من أمراء عبادة وأمراء كلاب، كالشبل بن جامع وابنه المبارك بن الشبل وجماعتهما، ومحمد بن زائدة وغيره من آل زائدة وأمراء بني نمير فأنعم عليهم بالصِّلاتِ والخِلَعِ والجوائز على أقدارهم ومراتبهم (٣) .

وتلك الأحياء كلها صغيرهم وكبيرهم حتى لم يعلم أن أحداً منهم ابتاع حمل راحلة من غلة العراق. فسمعت القاضي الأرشد أبا الحسين أحمد ابن محمد الثقفي رحمه الله يتحدث بأنه حضر مجلسه في ذلك العام فجرى ذكر أسعار الغلات، قال فقلت له: ما تركت لأحد حاجة إلى شرى غلة فيعلم السعر فضحك.

وروى الطبري (٤) أن جذيمة الأبرش الملك خرج في يوم من أيام الربيع إلى نزهة وصيد ومعه ابن (٥) أخته عمرو (٦) بن عدي الذي ملك بعده وهو

---

(١) بنو عقيل: كان لهم حماية سَقْيِ الفرات منذ القرن الرابع الهجري وحماية بعض المدن من سواد العراق مثل قصر ابن هبيرة والجامعين والكوفة وظهرت قوتهم في القرن الرابع الهجري. انظر ابن الأثير ٨/١٦٦- ١٦٧، الروذراوري، ذيل تجارب الأمم ص ١٧٩ وما بعدها، الإمارة المزيدية ٢٩- ٣٥.

(٢) في ابن الأثير ٨/١٦٦ سنة ٤٨٦ هـ.

(٣) في الأصل: أمرائهم.

(٤) انظر تاريخ، ١/٦١٥ مع بعض الاختلاف.

(٥) في الأصل: بن.

(٦) في الأصل: عمر.

يومئذ صبي يلهو (١) ويلعب، فذهب مع الصبيان يجتنون الكمأة فكانوا يأكلون خير ما يجتنونه، ويجمع خير ما يجتنيه، ثم أتاه به فألقاه بين يديه، وقال:

هـذا جـنايَ وخـيارهُ فيـه ... إذ كـلُ جـانٍ يـده إلـى فـيه

فذهب قوله هذا مثلاً (٢) .

وأعجب به جذيمة وزاد حبه له فصاغ له طوقاً من فضة فكان أول عربي لبس طوقاً، ولذلك قيل له: عمرو ذو الطوق. فلما استطارته الجن وظفر به القضاعيان نديما جذيمة المقدم ذكرهما في هذا الكتاب وأتياه به، أنكره لسوء حاله. فقالا له: أيها الملك إن في دون ما أصابه من الضرّ ما يغير حاله، فقال: لقد ذهب يوم ذهب وعليه طوق فما تُزال صورته عن عيني. ثم بعث به إلى أمّه فتأملته فعرفته فأصلحت من حاله وألبسته طوقاً مثل طوقه الأول، فردته إليه فرآه في الصورة الأولى التي فارقه عليها وعرف شمائله، وقد كان كبر وبلغ فقال شب عمرو عن الطوق، فذهبت مثلاً.

فكيف يقاس ملك لما زاد حبه لولده وأعجب به صاغ له طوقاً من فضة بملك له من الجند والموالي من لا يرضى بأن تكون حلية مراكبه من فضة حتى يتخذها ذهباً، وربما كللها جوهراً وفي الصبيان من مواليه من يتخذ لكلابه قلائد الفضة وحُلَلَ (٣) الدّيباج.

---

(١) في الأصل: يلهوا.

(٢) في الطبري ١/٦١٦

هذا جناي وخياري فيه ... إذ كل جان يده فيه

وفي مجمع الامثال ٢/١٣٨ رقم ٣٠١٧ خياره.

(٣) في الأصل: واحلة.

وروى أبو الفرج الأصبهاني عن المفضل الضبي (١) في حديث طويل: أن عدي بن زيد العبادي لما قدم الحيرة لإشخاص ولد المنذر إلى باب كسرى ليولي أحدهم مكان ابنه كان هواه مع النعمان وميله إليه من بينهم، فوجده لا مال عنده ولا أثاث. فقال له: كيف أصنع بك ولا مال عندك يصلح به أمرك وتستعين به على باب كسرى. فقال ما أعرف لنفسي حيلة إلا ما تعرفه. فقال: قم بنا نمضي إلى فُرْدَوْس (٢) ، وهو رجل من أهل الحيرة يستقرضان (٣) منه مالا، فأبى (٤) أن يقرضهما. فأتيا شمعون (٥) ابن أسقف الحيرة يومئذ وهو من بني الحارث بن كعب من ولد أوس بن قلام الذي كان ملكاً بالحيرة من قبل.

وفي غير رواية أبي الفرج أنه سُماعَة بن جابر بن الأوس بن عمرو بن عامر وأهل بيته ممن كان يعرف بالأحلاف من أهل الحيرة وأبوه جابر صاحب مْسَنَّاة جابر وعمه حيان الذي قيل/١٦٠ فيه:

شتانَ ما يَوْمي على كورِها ... ويوم حيان أخي جابرِ (٦)

قال فأقام النعمان وعدي عنده ثلاثة أيام يذبح عليهما ويسقيهما، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان؟ فقال له عدي بن زيد: نريد أن تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره بباب كسرى.

---

(١) انظر الأغاني ١١٢/٢. (الهيئة المصرية: مع بعض الاختلاف).
(٢) في الأغاني ابن فردوس.
(٣) في الأصل: يستعرضان والتصحيح من الأغاني.
(٤) في الأصل: فأبا.
(٥) في الأغاني ١١٢/٢ جابر بن شمعون.
(٦) البيت للأعشى، الديوان ص ١٨٣ القصيدة (١٨) البيت (٥٧). وانظر مجمع الأمثال ٣٥٦/٢ رقم ٤٣١٦.

فقال: لكما عندي ثمانون ألفاً فقال له النعمان لا جرم، لا جرى لي (درهم) (١) إلا على يديك إن أنا ملكت.

فأين ثروة ملك يأتي بعض رعيته قاصداً إلى منزله ليستقرض منه أربعين ألف درهم يستعين بها على الوصول إلى الملك فيدفعه ولا يقرضه ويحترم قصده فيقصد آخر فيقيم عنده، ويتحرم بطعامه حتى أقرضه ما أراد، من ثروة ملك تبلغ جوائز وفده وهباته وعطاؤه وصلاته وإقطاعه وخلعه وقيمة الخيل التي يحمل عليها ومراكبها في كثير من الأيام أربعين ألف دينار؟

هـو البحْرُ مـِن أيِّ النَّواحـي اتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ المعروفُ والجـودُ ساحِلُهْ (٢)

تجتني ثمار أنامله وتنتجعُ حباء فواضِله فوبل كفه للراجين عام شامل وسيبها على العافين هاطل كما وصفت في مديحي إياه فقلت في قصيدة امتدحته بها:

فـما سـار بأوسُقُهِ مُلِثٌّ — له فـوقَ الرُّبـى ذَيْلٌ سـحـوبُ
تهـادتْهُ الرِّياحُ فـهـيـجْتـهُ — عَشيـاً واسـتـثـابتـه الجنوبُ
وأرسلت الصبُّا فـاستـقـبلتـه — كـمـا يسـتـقـبلُ الحبُّ الحـبـيبُ
تكركـرهُ وتمخـضُهُ رُوَيْداً — كـمـا مَخَضتْ وكَرْكَرتْ الوطوبُ
وحـثـتـهُ زَعـازعُ ريحٍ غـربٍ — لهـا من خلف منسـأة هُبـوبُ
وفـرّى جلده بسـيـوفِ برقٍ — بـه مـنـهـا إذا سُئلت نُدوبُ
فـحـار وعجَّ لما انجـبـتـه — كـا يرغـو الكسـير أو العـيـوب
وضـاق بحـمله ذَرعـا فـأرخى — عـزالى سَبْلُهـا سَبْل صـبـيـبُ
ألـيـس بـه الـرُّعـاةُ وكـل فَجٍّ — بـه مـن دره خِلْفٍ حـلـوب

---

(١) طمس في الأصل والإضافة من الأغاني ١١٣/٢ (الهيئة المصرية).

(٢) البيت لأبي تمام، الديوان تحقيق محمد عبده، دار المعارف، مصر ١٩٥٧، ٢٩/٣ وفيه اليم بدلاً من البحر.

وأحـاديث القـوم دالة على أنهم لم يـخلصـوا من عـادات البـداوة، ولم يخرجوا عن حدها، ولا زال عنهم أثرها، ولا انتقلوا إلى عادات الملوك، ولا غلبت عليـهم، وليس ذلك إلا أنـهم لم يبلغـوا الدرجـة في الثروة لأنا نـعلم ضـرورة أن أحـداً لا يتـرك ذلك عن حـدة وقـدرة فكانوا... (١) بالألبـان ويأكلون على الأنطاع (٢) ، وفي الجفـان (٣) . ومن الشـواهد على ذلك مـا تقدم ذكره من نزول المنذر الأصـغر بالحـارث بن ضَمْضَم قافـلاً من بعض غزواته في الشـام، فضرب عليه قبة من أدم ونحر له جزوراً وبعث إليه أمته لتدهن رأسه، وملك يغزو (٤) الشام (٥) من العراق بغير مضرب، ينزل فيه، حتى ينزل برجل من أهل البادية فيضرب عليه قبة من أدم وينحر له جـزورا، فليس في التـقـدير أن يكون الدهن الذي بعث إليه به مع أمتـه لتدهن به رأسـه إلا سمناً. فكيف يقاس (هذا الملك) (٦) بملك إذا خرج إلى وجـه من الوجـوه ولـو كـانت المسـافـة إليـه يومـاً أو دونه امـتـلأ البـر بالسرادقات والمضارب والخيم والمطابخ.

ويشبه مـا ذكر من حـال المنذر، ومـا ذكر من هدية النعمـان إلى كسرى لما عزم على العودة إليه بعد هربه منه، وأنه أهدى إليه هدية فيها أقط (٧) وسـمن هذا على أنهـا هديتـه التـي تحـفَّل فيـهـا وطلب بهـا رضـاه وإزالة سخيمته (٨) وعَوْدِهِ إلى ملكه.

---

(١) طمس في الأصل. لعلها يتغذون.

(٢) النطع: ما يؤخذ من الأدم ويوضع عليه الطعام اللسانُ مادة نطع.

(٣) الجفان: جمع جفنة والجفنة قصعة كبيرة اللسان مادة «جفن».

(٤) في الأصل: يغزوا.

(٥) في الأصل: الشاام.

(٦) الإضافة من الهامش.

(٧) الأقط: اللبن المجفف، اللسان «أقط».

(٨) سخيمته: السخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس اللسان مادة سخم.

ولم يكن أيضا كسرى ليقبل مثل هذا ولا يستطرفه إلا ممن عادات أهل البداوة عليه غالبة، وآثارها عليه ظاهرة. ولو كان النعمان مشهوراً بعادات الملوك وآثار ما عليهم من النعم ما قبل كسرى منه ذلك ولا استطرفه ولا حمله أيضا إليه إذ كان مثل هذا لا يستطرف إلا من الأعراب.

فأين ملك لم تبلغ سعة ملكه وثروته الحد الذي (١) ما يزول أثر البداوة عنه من مَلِكٍ مُلْكُه ممهد وعزه موطد، يستعمل على رساتيق العراق الولاة الأمراء ويرتب في أمصاره الدواوين والوزراء؟ وهل يقدر أحد أن يدّعي مثل هذا من القدرة وسعة الملك والثروة للنعمان إلا على سبيل الهت (٢) .

ومن الأمارات أيضا/١٦١ على مثل ما ذكرناه من أحوالهم قول عدي ابن زيد للنعمان: إذا أكلت بين يدي كسرى فاجث على ركبتيك وعظم لقمتك وكثر أكلك، فإن كسرى يعجبه ذلك من العرب، ويقول لا خير في البدوي إذا لم يكن أكولاً شرهاً لاسيما إذا رأى من الطعام ما لا عهد له بمثله.

وفي هذا دليل على أنهم كانوا يرونهم في حد أهل البداوة الذين لم يبلغوا الدرجة التي يعرفون فيها طيب الطعام فهم يستطرفون (٣) إذا رأوه فضلاً عما سوى ذلك وفوقه من الأشياء التي يتخذها الملوك.

ويدل على مثل هذا من أحوالهم أيضاً قول زيد بن عدي لكسرى حين أمره بأن يخطب له بنات النعمان وأخواته إنهم مع شدة عيشهم يختارون أرضهم على أرض الملك ويؤثرون العري والجوع على الرياشِ والخصب، ومدح الأعشى للنعمان بأنّه يعلف فرسه قتا وشعيرا، من هذا الفن.

---

(١) في الأصل: ما يزول والتصحيح من الهامش.

(٢) الهت: رجل هتات كثير الكلام، اللسان مادة هت.

(٣) في الأصل: يستطرفوا.

وذكر الطبري (١) أن قباذ بن فيروز الملك أبا أنوشروان بلغه عن العرب فساد في أطراف العراق وكان ملكه قد اضطرب عليه بظهور مزدك الخرّميِّ، فهو في ضعف من أمره فخرج بنفسه فنزل قصر مقاتل (٢) وأتاه المنذر بن ماء السماء، وهو يومئذ عامله على العرب، فكان عنده وعاثت العرب ليلاً في أطراف معسكر قباذ، فاتّهم المنذر في ذلك فلما أصبح دعا به فلامه وقال له: إنما نؤتى (٣) من قبلك فتنصَّلَ إليه من ذلك، وحضر طعامه فأراد أن يداعبه ويؤنسه لتطيب بذلك نفسه فأمر بأطباق من رطب فنزع منها النوى (٤) ، وجعل فيها اللوز ووضعت بين أيدي الناس، ووضع بين يدي المنذر طبق من رطب على جهته فكانت الفرس تأكل الرطب باللوز الذي فيه، والمنذر (٥) يأكله ويرمي بالنوى (٦) منه. فقا له قباذ: هلا أكلت كما نأكل ولم ترم من الرطب شيئا؟ فقال (٧) : عشت الدهر مخلداً إنما تأكل النوى (٨) أنعامنا فضحك.

ولم تكن هذه المداعبة من قباذ للمنذر إلا لما كان يراه عليه من العادات البدوية وظهور آثارها عليه. وقد تقدم ذكر اجتماع خالد بن جعفر والحارث بن ظالم عند النعمان أو أخيه الأسود وهو يأكل تمراً على نطع

---

(١) تاريخ ٢/٩٥ مع بعض الإختلاف.

(٢) قصر مقاتل كان ما بين عين التمر والشام قيل هو قرب القطقطانة وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة. انظر ياقوت مادة قصر.

(٣) في الأصل: نؤتا.

(٤) في الأصل: النوا.

(٥) في الطبري ٢/٩٥ الحارث بن عمرو الكندي.

(٦) في الأصل: النوا.

(٧) في الأصل: فقالت والتصحيح يقتضيه السياق.

(٨) في الأصل: النوا.

فأكلا معه. وذكر في الحكاية أن الحارث لما أغار على إبل النعمان تعلق الراعي بلقحة منها، وقال هذه لقحة لصبوح الملك.

*** من أخبار الحارث بن عمرو الكندي وابن الهبولة :**

وروي أن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي نزل في بعض الأحيان بأهله على الفرات في موضع العباسية (١) اليوم - وإنما سميت العباسية في الإسلام لأنها كانت للعباس بن الوليد بن عبدالملك بن مروان - ثم إن الحارث غزا وخلف أهله في المكان، فخالفه النعمان بن الهبولة اللخمي رجل من أهل بيت الملك فنهب أمواله وأخذ امرأته هِنْد الهُنود بنت ظالم بن وهبْ بن معاوية الكندي - وإنما سميت هند الهنود لجمالها - وهي أخت ماوية ذات القرطين يتمثل بهما، فيقال قرطا ماوية فدخل بها وبالمال الحيرة. وقفل الحارث من غزاته فمر بسَدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة في إناء (٢) غرله وقد ندّ منها بعير، فوثب سدوس فأخذ بيده فاقتعده فبرك البعير فقال له الحارث: يا سدوس لو كنتم تقعدون الرجال كما تقتعدون الجمال لكنتم الفرسان الأبطال. فأصبّها سدوس في نفسه، وأتى الحارث منزله فلم يجد فيه أحداً، فجمع جمعاً من بكر بن وائل، وسار إلى الحيرة يريد غزو النعمان بن الهبولة ومعه سدوس بن شيبان في ذلك الجمع، فلما دنا من الحيرة وقف وأرسل سدوساً في الليل ومعه ضَليع بن عبدالله - رجل من بني عجل - فقال انطلقا فاتياني بخبره فأتيا الحيرة والنار تضرم فقال سدوس لضليع: إما أن تمسك عليّ فرسي لآتيك بالخبر أو أمسك عليك فرسك. فقال ضليع: بل أنا أمسك

(١) العباسية: محلة كانت ببغداد وقد ضربت، ياقوت «العباسية».
(٢) هكذا وردت لعلها ابل.

عليك فرسك. وأنت أت بالخبر. فأمسك ضليع فرس سدوس، ودخل سدوس الحيرة فوجد النار تضرم والمنادي ينادي: من جاء بجرزة من حطب له فلذة من لحم وقبضة من تمر، والناس يحتطبون ويلقون الحطب على النار ويأخذون ما جعل/١٦٢ لهم والنار تضرم، فرقا (١) من أن يبيتهُمْ الحارث فذهب سدوس فاحتطب حطبا رطبا على عمد وجاء فحس (٢) به النار فناولوه فلذة لحم وقبضة تمر وخباء ضوء النار قليلا لرطوبة ذلك الحطب. فنظر إلى النعمان بن الهبولة وهو جالس وهند إلى جنبه وهما يتحادثان، فأنصت يسمع حديثهما فسمعها تقول له كأنك به وقد أتاك كأنه كلب قد عض على ضلع جلف (٣) - أو جمل قد أكل مرارا فهو يقذف بالبُغام (٤) عيناه تنامان وقلبه يقظان. قال: وما يدريك بذلك في صفته قالت: إني كنت له فاركا - (أي مبغضة) (٥) - وكان ليلة نائما مستلقيا على قفاه، وقد مطط يديه ورجليه فجاء الغلام بعسٍّ من لبن فوضعه عند رجليه ليشربه إذا انتبه من نومه، وكان يشرب الخاثر (٦) به، فجاءت حية منكرة فقلت: لعلها تنهشه فأستريح منه، فدنت من رجله وهمت بلسبه (٧) ، فكف رجله فدنت من الأخرى حتى قلت ها هي ناهشته فكفها: فدارت إلى (عند) (٨) يديه فدنت من إحداهما فكفها، ثم دنت من الأخرى فكفها، فمالت إلى العُسّ فعبّتْ (٩) فيه حتى ثملت، ثم قاءت فيه

---

(١) فرقا: خوفا للسان مادة فرق.
(٢) حسن به النار: أضاف به النار، اللسان مادة حسس.
(٣) جلف: بدن الشاة المسلوخة.
(٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. اللسان مادة لغم.
(٥) الإضافة من الهامش.
(٦) الخاثر: الخثوره نقيض الرقة مصدره الخاثر فيقال خثر اللبن والعسل اللسان: خثر.
(٧) لسبته الحية: لدغته اللسان لسب.
(٨) الإضافة من الهامش.
(٩) عب: شرب من غير مص.

فقلت الآن يقوم فيشربه فيتفسخ، فأستريح منه فمد رجله فضربه فأراقه.

فسمع سدوس الحديث وعرف مكانهما، وانصرف يطلب رفيقه ضليعاً فوجده قد سبقه إلى الحارث فأخبره أن القوم حذرون مستعدون، وأن نارهم تضرم لأنه قد كان رأى النار. فلما جاء سدوس فقال له الحارث قد أتاني الخبر قبلك فقال سدوس :

أتاك المرجفـونَ بَرَجْم غـيبٍ وجـئْتُكَ بَعْدُ بالخَبَرِ اليـقينِ
فـمن يكُ قـد أتاك بأمْرِ لَبْسٍ فـقـد آتي بأمْرٍ مُسْتَبينِ

ثم أخبره الخبر وأراه اللحم والتمر، فأكل من التمر وقال: هذا تمر كنت خلفته في أهلي، ثم هجموا على القوم فضرب سدوس النعمان بن الهبولة فقتله وسلبه الحارث فنازعه سدوس سلبه حتى كاد كل واحد منهما أن يقتل صاحبه وأخذ الحارث امرأته هنداً وأنشأ يقول (١) :

إنّ مَنْ غَرّهُ النسـاءُ بشيءٍ بعـد هند لجاهلٌ مـغْرورُ (٢)
حلوة الطّرْفِ واللسـانِ ومن كل شيءٍ يجنُّ فـيـه الضمـيرُ (٣)
كلُّ أنثى وإنْ بدا لكَ منْهـا آية الحُبِّ ذاك منهـا غُرورُ (٤)

وقال سدوس للحارث كيف ترى اقتعادنا للرجال؟ يذكره كلمته الأولى.

وفي قتل سدوس بن شيبان لابن الهبولة يقول الكُمَيْت بن زيد في افتخاره بنزار:

---

(١) انظر الأغاني ١٥/٨٥ (بيروت)، أخبار النساء ص ١٤٤.
(٢) في أخبار النساء: يود بدلاً من بشيء.
(٣) في الأغاني القوة وفي أخبار النساء العين بدلاً من الطرف.
(٤) في الأغاني خيثعور بدلاً من غرور.

ويوم ابن الهبولةِ قد أقَمْنا خدودَ الصُّعْر والأود المُبينا (١)
هَتَكْنَا بالأسنَّةِ بنت ملكٍ وعفَّرْنا خدودَ مُتَوَّجينَا

وذكر الأصمعي أن ابن الهبولة رجل من قضاعة ثم من سليح وأنه لما سبى هنداً صار إلى عين أباغ (٢)، وذكر الحديث على وجه غير هذا.

فما أدري أي هذين الملكين أسْوأ حالاً، ملك يُقصد عند ناره وأحراسه ومعه امرأة، ولا يقدر على الحطب إلا بِجُعْل، وجعله فلذة من لحم وقطعة من تمر، أم ملك ينازع رجلاً من جيشه سلب آخر قد قتله في نصرته بعد أن كان قد وتره بنهب ماله وسبي أهله حتى كاد أن يقتل الرجل، وكادَ الرجل أن يقتله ثم يعرف تمراً كان عند أهله بعينه بعد نهبه مع شدة اشتباه التمر حتى أن من أمثالهم: «أشبه من التمرة بالتمرة» (٣).

ورأيت حكاية عن بعض الوزراء أنه أكل يوماً عند بعض ولده فذكر بعض من حضره الزيت، فقال صاحب الطعام لبعض غلمانه: إن لنا زيتاً في موضع كذا في إناء لونه كذا، فأتنا بشيء منه، فنهض الوزير مغضباً، وقال: لا أحب الرئيس يعرف موضع زيته، فكيف بملك يعرف تمراً كان في منزله بعينه حتى لا يشتبه عليه بغيره بعد نهبه، وليس ذلك إلا لأنه كان ممارساً له قد أكثر العناية به وألطف النظر إليه حتى عرفه بعينه ولم يشتبه عليه بغيره؟ وليس هذا من عادات خدم الملوك في أنفسهم، فهذا كان حدّهم في سعة ملكهم وثروتهم أيضاً.

---

(١) في الأصل: بن.
(٢) انظر ياقوت مادة أباغ وعين أباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام.
(٣) انظر مجمع الأمثال ١/٤٤ رقم ١٦٧

* أخبار متفرقة عن ملوك الحيرة وملوك الحلة ورؤساء القبائل:

هذا طرف من ذكر أحوالهم في أديانهم وأنسابهم ومبلغ/١٦٣ عزهم وحد ملكهم وسعة ثروتهم.

وإنما روى من الأحاديث عنهم نادرها وعجيبها مقروناً ببعد العهد وعظم اسم الملك في الأنفس فهال السامع، وبهره وظن أن المعنى على قدر الاسم.

وتصفح أحاديثهم وتأمل أخبارهم يدل على صحة ما ذكرناه.

فمن أعظم ما روي ما كان من بطش عمرو بن هند ببني دارم وتحريقه إياهم وقتلهم على ما جاء من الخلف في ذلك لقتل سويد بن ربيعة الدارمي أخاه أسعد بن المنذر وفي ذلك يقول جرير مخاطباً الفرزدق:

أَيْنَ الّذينَ بِسَيْفِ عمـروٍ قُتِّلوا ... أم أين أسعدُ فيكُمُ المُسْترضَعُ (١)

وإذا تأمل متأمل ما جرت الحال عليه في ذاك لم يجد فيه ما يدل على كبير قوة وعظيم بطش منه، فإن الذي روي في ذلك، أن المنذر بن ماء السماء - وهو المنذر الأكبر - بعث إلى زُرَارَةَ بن عُدَس الدّارِميّ بابن له اسمه أسعد وقيل بل اسمه مالك. وكان عنده مسترضعاً في بني دارم وشَبّ فيهم فخرج يوماً في جماعة منهم إلى الصيد ورجع مخْفقاً، فمرّ بإبل لسويد بن ربيعة بن (٢) زيد بن عبدالله بن دارم فعقر منها بكراً، وقال لمن معه كلوا فإنكم إن أخفقتم من الصيد لم تخفقوا من اللحم. فانطلق راعي سويد فأخبره، فأخذ قوساً وأسهماً وركب فرساً ولحق بأسعد

---

(١) ديوان جرير (دار المعارف) ٢/٩١٧: والنقائض (الأوروبية) ٢/٦٥٤.
(٢) وردت في النص مكررة.

فرشقه بالنبل حتى قتله وكان زُرارة عند المنذر، فبعث بنوه إليه بالخبر فبعث إليهم أن اكتموا ذلك وأظهروا أنه مات ولا يفوتنكم سويد، فإنه خفر ذمتي وقتل جاري. ودخل زُرارة على المنذر فأخبره أن ابنه أسعد مات وأن بنيه أرسلوا إليه يخبرونه بذلك. فلم يشك المنذر في قول زُرارة، وطلب بنو زرارة سويداً فهرب منهم إلى مكة، فحالف بني نوفل بن عبدمناف (١)، وتزوج فاختةَ بنت عامر بن نوفل بن عبدمناف فولده فيهم يعرفون بآل أبي إهاب. وهو أبو إهاب بن عمرو بن قيس بن سويد. ولم يظهر أمر أسعد بن المنذر مدة حياةِ أبيه، فلما هلك المنذر استعمل أنوشروان ابنه عمرو بن هند، فكان زرارة من أكرم الناس عليه، وكانت بين زرارة وبين طيّ عداوة، فأرسل عمرو بن هند خيلاً للإغارة على الحليفين أسد بن حزيمة وغطفان، وكانوا لا يدينون للملوك، فأخطأهم الجيش ولم يظفروا بما أرادوا منهم، فأقبلوا راجعين يريدون الحيرة بغير غنيمة فمروا بجديلة طيّ (٢) وهم نزول في حِمىً لعمرو بن هند، وكان قد كتب لهم بذلك كتاباً، وجعل لهم عهداً، فأغاروا عليهم فسبوا وأسروا وساقوا الأموال، فقدموا بها على عمرو بن هند وعنده زُرارة فقال ما ترى فيهم؟ فقال تقتل هذه الأَكْلُب - يعني الرجال - وتأخذ الأموال وتُسْتَخْدَم بالنسوان. فقال إني كنت كتبت لهم عهداً فقال له: إنما عاهدت أهل بيت واحد منهم لا كلهم وحسّنَ له ذلك فأخذ فيهم برأيه. وخرج زُرارة إلى أهله وقدم قيس بن جرول الطائي (٣) على عمرو بن هند وزرارة غائب فخاصمه في الجدليين وأموالهم ونسائهم وقال لقد غدرت بهم وأنشد (٤) :

---

(١) انظر النقائض ١٠٨٤/٢ الأوروبية.
(٢) انظر يوم أواره النقائض ١٠٨١/٢.
(٣) في ن. م «قيس بن جروة الآجلي».
(٤) ن. م ١٠٨١/٢.

تُخبُّ بصـــــحـــــراءِ الثَّرية ناقَتي لـعـــدوِ رَباعٍ قَد امـــخُتْ نواهقُه (١)
إلـى المـلـكِ الخَيِّر ابـن هـنـدٍ بـزَورَةٍ وليس من الموت الذي هو سـابقُه (٢)
فـإن نسـاء غـيـرَ مـا قـيلَ باطلاً غَنيـمـةُ سـوءٍ قـد حَمتْها نَمارِقُهْ (٣)
وَ لـو نيلَ من عــهـدٍ لنا كـان عندَهُ ونتّقِ فـأيْنَ العـهـد أنْتَ مُعـالِقُهْ (٤)
وهـبك ابنَ هِنْدٍ لـم تَعُقْكَ مـــلامَةٌ ومـا المرءُ إلاّ عَهْدُهُ وخـلائقُهْ (٥)
أكلُّ خَمـــيسٍ أخطأ العُنْمَ مـــرّةً وصـادف حيًا دانِياً فـهو سابِقُهْ (٦)
لئن لم تغـيـر بعض مـا قـد أتيـتـه لأنْتَحـينَّ العـظْمَ ذو أنا عــارِقُهْ (٧)

فقيل إن قيس بن جرول سمى بهذا البيت عارقاً (٨)، فرد عليه عمرو الأسرى والسبايا والأموال. فخرج من عنده، وقدم عليه زُرارة فقال له: يا أبا معبد أعلمت أنه أتاني بعدك رجل من طَيٍّ فكلمني في الجَدَلَيين وخاصمني وأنشدني شعراً يحاجني فيه، فتركتهم له. فقال: اسمعني الشعر، فدعا روايته فأنشده الأبيات. فقال: لقد هددك بآخر بيت، قال صدقت. /١٤٦ ثم أرسل خيلاً في آثارهم، وبلغهم اتباعهم إياهم الخيل فقال قيس بن جرول فيه (٩):

---

(١) في النقائض ١٠٨٢/٢ وتعدو بدلاً من تخب.
(٢) في ن. م الفوت بدلاً من الموت وابن في الأصل: بن.
(٣) في ن. م:
وإن نِساء غير ما قال قائل غنيمة سوء بينهن مهارقه
(٤) في ن. م:
ولو نيلَ في عَهْدٍ لنا لحْم أَرْنَبٍ ردَدْنا وهذا العَهْدُ أنتَ مُعالَقُهْ
(٥) في ن. م فهبك بدلاً من وهبك، ومواثقه بدلاً من خلائقه.
(٦) في ن. م داننا بدلاً من دانيا.
(٧) في الأصل: لان بدلاً من لئن وفي ن. م فعلتم بدلاً من أتيته.
(٨) انظر النقائض ١٠٨٢/٢.
(٩) انظر النقائض ١٠٨٢/٢.

أيوعِدُني والرَّمْلُ بيني وبَيْنَه ... تَبينُ رُوَيداً ما أمامك من نَجْدِ (١)
ومَن أجاءٍ دوني رعانٌ كأنها ... كراديسُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدِ (٢)
غَدَرْتَ بنا من حيثُ كنتَ اجتَذَبْتَنا ... إليك وبِئْسَ الشِّيمةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ (٣)
وقد يتركُ الغَدْرُ الفتى وطعامُه ... إذا هو أمسى جُلَّةٌ من دم الفصد (٤)

واستبان لطَيٍّ أن زُرارة هو الذي كادهم عند عمرو أولا وأخيراً، فحقدوا ذلك عليه وجعلوا (٥) يطلبون عثراته. فنمي إليهم حديث أسْعد بن المنذر وقتله فقالوا: من لزرارة يرفع إلى عمرو بن هند أن أخاه إنما هلك عنده قتلاً؟ فقال عمرو بن عتاب بن ملقط الطائي (٦) أنا، ورحل إلى عمرو ابن هند فدخل عليه وأنشده (٧) :

من مبلغٌ عمراً فإ ... ن المَرءَ لم يخْلَقْ صُبَّاره (٨)

يقال بكسر الصاد وضمها، وهي الحجر وقيل الزبرة من الحديد.

وحوادث الأيام لا ... تبقي لها إلا الحجارَه
ها إن عَجْزُه أُمِّهِ ... بالسَّفْح أسفلَ من أوَارَهْ (٩)
تَسْفي الرِّياحُ بفضلِ بر ... ديه وقد سَلبوا إزاره (١٠)

---

(١) في ن. م عجز البيت: تأمل رويدا ما امامة من هند.
(٢) في ن. م قبائل بدلا من كراديس.
(٣) في ن. م صدر البيت: غدرت بأمر كنت انت دعوتنا.
(٤) في ن. م جلة بدلا من حلية.
(٥) في الأصل: وجعلو.
(٦) في ن. م ٦٥٣/٢ عمرو بن ملقط الطائي وفي ص ١٠٨٤ عمرو بن ثعلبة بن عتاب بن ثعلبة بن روماني الطائي.
(٧) النقائض ١٠٨٤/٢.
(٨) في ن. م بأن بدلاً من فأن.
(٩) في ن. م ان ابن بدلاً من ها إن وينسب ياقوت هذا البيت للأعشى انظر مادة أواره.
(١٠) في النقائض ١٠٨٤/٢ خلال كشحيه بدلاً من بفضل برديه.

فـــــاقــــــتـلْ زُرارةَ لا أرى		فـي القـــومِ أوفـى مـن زرارةْ (١)

فلما سمع عمرو ذلك، قال لزرارة: ما يقول هذا. قال: إنه عدوي. قال صدقت فأتني ببينة من أمر أخي، قال: نعم فلما كان الليل خرج زُرارة فلحق بقومه وهم بالغرابة (٢): وهي ماء بالقرب من اليمامة. واستبان لعمرو أن أخاه قتل فجمع من أطاعه من ربيعة واليمن ورهائن مضر، وسار بكتائبه إلى بني دارم وأقسم ليقتلن منهم مائة. فنزل بأوارة على قوم من الغرابة وهاب الإقدام عليهم فأقام، وهابت بنو دارم الإقدام عليه، فأرسلوا إلى من كان بالقرب منهم من بني تميم أن أنجدونا لنأخذه ونغنم عسكره، فلم ينجدوهم فأقام كل من الفريقين بمكانه.

وبلغ عمراً أن بني نهشل من دارم خلوف، فقصدهم مستفرداً لهم وبلغهم مسيره فظعنوا، فلحق في نواحي دارهم نساء وأطفالاً فجمعهم وحفر لهم أخدوداً وجعل يحرقهم، فأتى بالحمراء بنت ضمرة بن جابر فقال: إني أراك حمراء وإني لأحسبك أعجمية. فقالت: لا والذي أسأله أن يخفض جناحك، ويهد عمادك ويضع وسادك، ويسلبك ملكك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قالت أنا بنت ضَمْرةْ بن جابر ساد معداً كابراً عن كابر. قال: فمن زوجك؟ قالت هوذة بن جرول. قال وأين هو؟ قالت إنك لأحمق، لو علمت مكانه لحال بينك وبيني. قال: وأي رجل هو؟ قالت هذه أشد لحمقك من الأولى أعن هوذه بن جرول تسأل! هو طويل العماد رفيع الوساد طيب العرق سمين المعرق (٣) لا ينام ليله (٤)، ولا يشبع ليلة

(١) في ن. م أمثل بدلاً من أوفى.
(٢) سميت بذلك لسواد جبالها. انظر ياقوت مادة غرابة.
(٣) في النقائض ٢/١٠٨٤ المرق وفي مجمع الأمثال ٢/٣٩٤ رقم ٢٠٩٢ سمين العرق.
(٤) في مجمع الأمثال ٢/٣٩٤ لا ينام ليلة يخاف.

يضاف، يأكل ما وجد ولا يسأل (١) عما فقد. فقال لولا أني أخاف أن تلدي مثل بعلك أو مثل أخيك لأطلقتك. قالت: أما والله ما أدركت ثأراً، ولا اكتسبت إلا عارا ولا قتلت إلا نساء أعاليهن ثدي وسافلهن دمي، وما من فعلت به هذا بغافل عنك والحرب سجال، ومع اليوم غد. فأمر بها فجرّت إلى النار فقالت: ألا فتى مكان عجوز، فذهبت مثلاً (٢). ثم لبث لا يقدر على أحد منهم يومه أجمع وإذا راكب توضّع فأناخ إليه، فقال من أنت؟ قال رجل من البراجم. فقال ما الذي جاء بك؟ قال سطع الدخان وشممت القتار وكنت قد أقويت منذ أيام فظننت وليمة. فحرقه فقال بعض أصحابه إن الشقي وافد البراجم، فذهبت مثلاً (٣) . وروي أنه لم يحرق من بني تميم رجلاً غيره، وأن عامة من حرقه النساء، وسمى بذلك محرقاً ونادى له به الشعراء فقال الطرماح مفتخر (٤).

ودارمٌ قَد قَذَفْنَا منهم مائةً ... في جاحِمِ النّارِ اذ يَنْزون بالخُدَدِ (٥)
ينزون بالمُشْتوى منها ويوقدُها ... عمرو ولولا شحومُ القومِ لم تَقِدِ (٦)

وقال ابن دريد (٧) :

ثم ابنُ هندٍ باشرَتْ نيرانُهُ ... يوماأوارات تميم بالصّلا /١٦٥

وقال لَقيط بن زُرارة ما كان من خذلان قبائل تميم لهم وتأخرهم عن نصرتهم ويلومهم على ذلك ويعيبهم قبيلة قبيلة:

---

(١) في الأصل: يسئل.
(٢) انظر ن. م.
(٣) انظر مجمع الأمثال ١/٩ رقم ٦.
(٤) انظر ديوان الطرماح ص ١٦٣.
(٥) في النقائض ١٠٨٧/٢ ودارم بدلاً من دارماً ويلقون بدلاً من ينزون.
(٦) في ن. م شحوم بدلاً من لحوم .
(٧) انظر ياقوت مادة أوارة. وفي الأصل: بن بدلاً من ابن وأواره بدلاً من أوارات.

أنــا بـالـغُرابـةِ قـــد أقمْنـا مَراجِفَنا كـمـا عُتِبَ الكَسيرُ

واسْلَمْنا قـبـائل من تميمٍ لهم عـددٌ إذا نُسبـوا كَثيـرُ

أسـيـدٌ والهَجـيمُ لـهم رُعـاء وأَبـرام مـن الجَعْراءِ عـورُ

وإن تطلبْ ربائـعـهم تَجِدْها ببطن السَّعْد ليس لهم ظهـورُ

ويربوعٌ بـأسـفلِ ذي طَلوحٍ وقـوفـاً مـا تَحِلُّ ولا تَسيـرُ (١)

وإن تَطْلُبْ طَهَيَّـةُ في تميمٍ تجـدها الْعَمى لَيْس لهـا بَصيـرُ

وأحـيـاءُ الْبـرَاجِمِ حَوْلَ كَيْلٍ كَرَحْلِ الذِّبْح ليس لهـا جُبـورُ

وسَعْدُ شـر مـن رَكبَ المطايا بـأرْضٍ حين تُنْجـدُ أو تغـورُ

وعـوفُ أخْبَثُ الأحـيـاء حـيـاً والامـه إذا غلَتِ القُدورُ

وحـمـانُ بن كَعْبٍ لَيْس فـيـها غنـاءُ في الأمـورِ ولا نَكيـرُ

ومَنْقـرُها وعـبـشـمسُ وعـمـروٌ تراهـا وهـي بالإدمـانِ نُسـورُ

والأمُ مـن عـلِمْتَ بـنـو عَدي وضَبَّةُ إذ تَقَسَّمَتِ الأمـور

فلـم نَعْلَمْهُمُ فِتْيـانُ حَرْبٍ إذا مـا الحَيُّ صَبَّحـهُم نَذيـرُ

وقال الأسود بن يعفر يلوم بني دارم على طاعتهم عمرو بن هند ورويت للقيط أيضاً (٢):

أبْلِغْ لـديـكَ مـالك مُغْلَغَلةً وسـراةَ الرِّبـابِ (٣)

بـأن امـرأ أنـتـمُ حَولـهُ تحفَون قـبّـتـه بالقـبـابِ (٤)

يُهـينُ سـرَاتكمُ عـامـراً ويقـتُلُكُمْ مـثل قـتلِ الكلابِ

فـلـو كـنـتـم إبـلا أمْلَحَتْ لقـد نزعت للمـيـاهِ العذابِ

ولـكـنـكـم غَنْمٌ تَصْطَفَى ويُتْرَكُ سـائرها للـذِّئـابِ

---

(١) مكان في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد ياقوت «طلوح».

(٢) في النقائض ١٠٨٧/٢ «للقيط».

(٣) في ن. م فأبلغ بدلاً من ابلغ.

(٤) فإن بدلاً من بأن.

فـــلا وأبيك أبي الشـــرُّ مـــا أتيت بقـــتلهم من صـــواب
ولا منـة إن خـــيـــر الملو ك أعظمـهم منَّةً في الرِّقـابِ (١)

فعادت لبنو دارم لقاحاً لعمرو بن هند بقية أيام ملكه إلى أن هلك. وليس في هذه الحكاية ما يدل على عظم جيوشه وقوة جنوده، بل فيها ما يدل على ضد ذلك لأن بني دارم قبيلة واحدة من بني تميم، أقاموا بإزائه بالغُرابة وقد تجهز اليهم محتشداً بكتائبه ومن استنجد به من العرب الذين كانوا في طاعته ولم يبق خلفه بقية، يريد أن يبر قسمه ويقتل منهم مائة بأخيه بزعمه فلم يقدر على الإقدام عليهم مع هذه الحال. وأقاموا بإزائه لا يقدمون عليه، واستنجدوا قومهم طمعاً بقهره فلم ينجدوهم، وهذه مماثلة منهم له ومقاواة، وعلى هذا القياس إذ كانت بنو دارم خاصة واقفوه وامتنعوا عليه، وضعف عن الإقدام عليهم، فلو أن قومهم أنجدوهم أو بعضهم لاصطلموه، وليس في التقاطه نساء منقطعات عن فريق مرتحل وتحريقهم ما يقضي على القطع على طول يده إلى الحد الذي يسبق إليه ظن الظان إنه لو طمع بالظفر بالرجال ما احتمل العار بتحريق النساء، لأن هذا من أذم الأفعال عند العرب.

ثم في حديث أسعد بن المنذر وقتله على الوجه الذي قتل عليه، وعما خبره عن ابنه وأخيه أوضح دليل على ما أردنا من الغرض المقصود في إيضاح كونهم دون الطبقة التي تدعى (٢) لهم في كل أحوال ملكهم عن شأن الملوك بكثير.

---

(١) في النقائض ١٠٨٧/٢ ولا نعمة بدلاً من منه، ونعمة بدلاً من منه ايضاً.
(٢) في الأصل: تدعا.

هذا أسعد بن المنذر يشتد به الجوع ويحمله الضرّ على عقر بكرة لأعرابي سيء الحال ليأكله هو ومن كان ممن خرج للصيد، ويقول لهم إن أخفقتم من الصيد لم تخفِقوا من اللحم. وهذا يدل على أنه إنما خرج يطلب الصيد ليسد به جوعته، ولم يخرج إليه متنزهاً ولا متفرجاً.

ثم إنه لفعله ذلك حمل سويداً لفقره وضرّه وسوء حاله على الهجوم عليه وقتله بالبكر الذي عقره له فنكأ بعقره قلبه، وأخرجه حتى هجم عليه بالقتل، ثم تكتم قتله ولا يظهر ويدعي (١) أنه مات، ومضى عليه السنون ويهلك أبوه ويملك أخوه ثم لا يظهر أمر قتله إلا من جهة عدو لبني دارم نُمِيَ إليه خبره فرفعه إلى /١٦٦ أخيه يريد كيدهم عنده لا للتقرب إليه.

فلينظر ناظر في أحوال هذا الملك ابن الملك أخي الملوك الثلاثة كيف حمله الجوع على ما أتلف به نفسه، فأين كانت مطابخه وصناديق طعامه التي يجد مثلها أماثل الناس وسوقتهم ويستصحبونها في متصيداتهم وأسفارهم فكيف الملوك! ثم يرشقه أعرابي وحده بالنبل حتى يقتله، فأين كان خواصه وجنده ومواليه وحشمه المحدقون به المانعون عنه حتى تتلف أنفسهم دونه؟ ثم أين كانت أمواله التي يهب منها لسويد أمثال بكرة فيرضيه بما(٢) قد قتل؟ أين البريد الذي يركض إلى أبيه بقتله؟ وأين النجب والمهاري التي تذهب إليه مسرعة مبادرة بذكر مصابه؟ وأين الخدم والموالي والحشم الذي ينصرفون إلى أهله بعد هلاكه؟ وأين الخيول التي تحدق لأجله؟ وأين المها الإبل التي تعقر على قبره كما كان يفعل أكثر سوق العرب؟ فكيف الملوك وأين لداته وأترابه الذين يؤنسونه ويصحبونه

---

(١) في الأصل: يدعا.

(٢) في الأصل: بم.

كما يكون مع ولد رؤساء الناس وأماثلهم؟ فكيف ملوكهم فيوضح أحدهم كيفية الحال في هلاكه. وقد قنعنا من هذا كله بمولى كان يكون معه يأتي أباه بخبر قتله محّققاً على جَلَيَّتِهِ ويستغنى به عن الشك والتهمة ولا يُمَكِّن قاتليه ستر أمره وطي خبره وادعاء موته حتى يظهر ذلك من قبل أعدائهم بعد دهر طويل، فإن خبر هذا الملك الوحيد المنفرد المسكين المقتول ضيَّعه ببكر قيمته عشرون درهماً إنما انطوى عن أبيه وأهل بيته لوحدته وانفراده وصنيعته وكونه في (بني) (١) دارم منفرداً بغير ثان، فلذلك أمكنهم ستر جنايتهم واتفقوا على تغطية فعلتهم ولو كان معه شخص واحد من كل ما (٢) ذكرنا ما تم لهم ذلك، ولا قدروا على ستر أمره وطي خبره، فلولا عدوهم الذي وشى بهم إلى أخيه بعد هلاك أبيه لما ظهر له خبر أبداً. وإذا كان أخوه مبسوط اليد عظيم القدرة فلم لم يطلب سويداً الجاني، ويبعث كتائبه وعساكره لأخذه ويشفي غيظه بقتله وإتلاف نفسه، لا بنساء لا ذنوب لهنّ ولا علم عندهن، فبالله ألا أنصفتم أيها السامعون، فإنكم إن فعلتم وتأملتم صورة هذا الملك بقلوبكم وأفكاركم وصورتم حاله في أنفسكم وأوهامكم علمتم حقيقة أحوال القوم واستدللتم بهذا الحديث وحده على صحة ما تقدم ذكره.

ويشبه هذا من أحوالهم ما روي من حديث إياس بن قبيصة ملك العرب بعد النعمان، وكان يوم ذي قار (٣) على جنود كسرى كلها من العرب والعجم. فروي أنه لما أراد السير إلى بكر بن وائل يومئذ طلب من أبي ثوب التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة وكان بينهما رَحِمٌ فرساً كانت

---

(١) الإضافة من الهامش.

(٢) في الأصل: كلما.

(٣) انظر الأغاني ٢/٧٤ (الهيئة).

لأبي ثوب اسمها الحمامة (١). فقالت بنو تيم الله بن ثعلبة لأبي ثوب لا تعطه (٢) الفرس فإنه إنما يريد غزونا عليها، فقال ما كنت لأقطع له رحماً ولا أمنعه فرساً، فدفعها إليه، فلما ظهرت بكر بن وائل على جنود كسرى انهزم إياس على الحمامة وكانت لا تلحق، وفيها يقول إياس بن قبيصة:

غَذاهَا أَبُو ثَوْبٍ فَلَمّا رأيتها دَخيساً تفوتُ العَين حينَ تَراها (٣)

فأتى كسرى يخبره خبر الجيش، وكان من عادة كسرى إذا جاءه من يخبره بهزيمة جيش من جنوده أن يخلع كتفه. فلما كان بباب كسرى ذكر ذلك من عادته، فخاف أن يخلع كتفه إن هو صدقه. فدخل عليه فقال له: قتلنا بكر بن وائل وأتيناك بطلبتك فقال زه، فلما خرج من عنده قعد على فرسه فلحق بعين التمر. ثم جاء بعده رجل من الفرس قد نجا على فرس له جواد، فقال: هل قدم على الملك قبلي أحد بخبر الجيش؟ قيل نعم إياس ابن قبيصة. فظن أن إياساً قد صدق كسرى فخلع كتفه، فقال بالفارسية ثكلت إياساً أمه، ودخل مطمئناً يظن أن الأمر قد وقع بغيره. فأخبر كسرى بهزيمة الجيش. فأمر بخلع كتفه، ونجا إياس بكتمان الخبر.

فليتأمل متأمل أيضاً حال هذا الملك كيف كان بريد نفسه لم يكن له من يقدم بالخبر عن الجيش الذي كان هو زعيمه، والمقدم عليه غيره، فجاء معرضا نفسه لهذا الأمر مغرراً كما /١٦٧ يفعل الرسل والفُيوج لا الملوك، ثم ينظر في مكانه عند كسرى وحدّه عنده في سقوط المنزلة وعلم

---

(١) انظر الغندجاي أسماء خيل العرب ص ٧٣ رقم ١٤٤.

(٢) في الأصل: لا تعطيه.

(٣) في الأغاني ٧٤/٢٤ (الهيئة) عجز البيت: دخيس دواء لا أضيع غذاؤها. والدخيس المكتنز.

هو بذلك من أمر نفسه مخافة أن يخلع كتفه كما يفعل بالعبد الآبق واللص السارق وعلم أنه ليس له عنده هوادة ولا مزية عن غيره بحيث يحمد عن فعل ذلك به، فلولا ما فطن له من ستر الأمر عنه وتعجيل الهرب منه لما نجا من ذلك الفعل الشنيع والأمر الفظيع، وتلك المثلة القبيحة والسيرة السيئة التي كان يسار بها في أراذل الناس وأدوانهم، وهذا يدل على منزلة دون هذه المنازل كلها. وكيف يقاس ملوك هذه صفاتهم بملك يغترف من بحر جوده فقير العرب والغني. ويعم فضله قريبهم والقصي كما يعم الأرض من صوب المزن، ويجود سهلها والحزن، كما وصفت في أبيات في مثل هذا المعنى من قصيدة امتدحته بها فقلت:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دائمِ اللَّمَعانِ ... اقضٌ وسادي موهِناً وشَجاني
يكاد يريني بالغريِّ معالما ... بِنَجْدٍ عَراني حُبُّها وعناني
فَبِتُّ أجافي الجَنْبَ مني اسمُهُ ... يسابقه قلبي إلى الخفقان
إذا نبضت أولاه أنبض عندها ... فؤاد مشوق دائم الرَّجفانِ
كأن النعامى حملت منه بديلاً ... أو انشقَّتْ رَضْوى وهضب أبانِ
فجاءت به كالليل يُدْلِجُ تحته ... بما أذهبا من كلكل وجران
يجر على الآفاق أذيالَ هَيْدبٍ ... رعابيله فوق الآكام دَواني
اذا ما بدا فيه حسبت سناءَهُ ... ضياء ضِرَام في ظلام دُخانِ
يشق الذُّرى منه ويُفْرى أديمه ... صَوارِمُ لُجتْ فيه باللَّمعَانِ
إذا اثخنته عَجٌّ بالرَّعْدِ صارِخاً ... وفاضت عُيونٌ منْهُ بالهَمَلانِ
فعم جدَّاه سَهْلَها وجبالَهَا ... واقْطارها ما ضمه الأفقان
كماعمٍ من فيها نوالُ ابنَ مَزْيدٍ ... جادهم من سَيْبِه المتداني
وفاضَ عليهم من هنيِّ نَوالهِ ... وبذلِ يدٍ تهمي به وبَنانِ
تَساوى الوَرى فيه فَقيرٌ وذو غِنىً ... وقاصٍ بعيدٍ في البلادِ ودانِ
فما النَّصْفُ إنْ افْكَرْتَ يُقْضي لجودِهِ ... بفضْلٍ على الشؤبوبِ ذي النَّقبانِ

لأنــي رأيــتُ الــغَيْث يــحْيــى نُويـلَه | جــمــاداً ويحْيي أشــرْفَ الحَيــوانِ
ولِلْغَيثِ وقتٌ يُرْتجى فــيـــه صَوْبُه | وجــــــــــودُكَ مَرْجُوٌّ بِكُلِّ أَوانِ
فليس إذا مــا أقلع الغَيْثُ مَقْلَعــاً | ولا ذا اخــتــصــاصُ مِثله بِزَمــانِ

أما ملوك آل جفنة الغسانيون الذين كانت القياصرة تستعملهم بالشام، فإنهم كانوا على الذهب والفضة أقدر من آل نصر، وأظهر منهم سعة وترفاً، وأكثر ملوكاً. روي أن عدتهم بالشام تسعة وثلاثون ملكاً، إلا أن صيت آل نصر أبعد وشرفهم أذهب على أن ... (١) مع القياصرة دون حد ملوك العراق مع الأكاسرة، لأن كسرى لما بعث جنوده إلى بكر بن وائل بذي قار جعل إياس بن قبيصة الملك على كل من بعثه من العرب والعجم، وبعث هرقل جنوده لحرب المسلمين باليرموك، وكان ممن بعثه فيهم جبلة بن الأيهم الملك الغساني ملك العرب بالشام يومئذ، فجعله في طاعة صِقْلابَ البَطْريق وتحت يده، وصقلاب خصيٌّ كان لهرقل جعله على جنوده يومئذ من الروم وغيرهم، ولم ير جبلة بن الأيهم فضلاً للتقدم عليه. وكانت حالهم وحال ملوك كندة وحمير مع ..... (٢) حال فقتلوهم كل مقتل على كل وجه، وفي كل مكان، وإن كانت أخبارهم بذلك شائعة موجودة، فلا بد من الإلمام بذكر طرف منها:

قتل حشيش بن نمران اليربوعي ثم الرِّياحيّ معاوية الكنْدي الملك، وهو ابن (٣) كَبْشة يوم ذي نُجُب (٤) ففي ذلك يقول جرير مفتخراً (٥).

---

(١) طمس في الأصل. ولعلها حدّهم.
(٢) طمس في الأصل.
(٣) في الأصل: بن.
(٤) موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة دعت بنو عامر حسان بن معاوية الكندي وهو ابن كبشة انظر ياقوت مادة نجب.
(٥) الديوان ص ٣٤٣.

لقدْ ضرَبَ ابنُ كَبْشَةَ إذ لَحِقْنا حُشَيْش حيثُ تفليه الفَوالي (١)

فأسر حبيش بن دلف الضبيّ عَمرو بن الحارث بن أبي شمر الغسَّاني، فجزّ ناصيته وشرط عليه حباءً يحمله إليه في كل سنة ما عاش، وفي ذلك يقول الفرزدق (٢): / ١٦٨

خالي الذي غَصَبَ الملُوكَ نُفوسَهم وإليْهِ كانَ حَباءُ بنُ جَفْنَةَ يحمَلُ

وقد تقدم ذكر ذلك. وأغار ابن ظبية ملك من ملوك غسان على بني نَهْشَل يوم الترويح (٣) فقتلوه وهزموا جيشه، وفيه يقول الفرزدق (٤):

ونحن جَعَلنا لابن ظَبْيَةَ حُكْمَهُ من الرُّمْحَ إذ نَقْعُ السَّنابِكِ ساطِعُ

وأوثق قيس بن معد يكرب الكندي أبو الأشعث بن قيس قوماً من العرب - وكان يهودياً- فوافق آخر الميثاق يوم جمعة وهو مدة الميثاق وسار إليهم فقتلوا ابنين له وهزموه ولذلك شهر بالغدر هو وبنوه بعده. وقيل أعرق الناس في الغدر عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، غدر قيس بهؤلاء، وغدر الأشعث بأمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وآله، وغدر محمد بن الأشعث بمسلم بن عقيل رضي الله عنه، وغدر عبدالرحمن بن محمد بالحجاج بن يوسف. واقتتل سلمة الغلفاء (٥) وأخوه شرحبيل ابنا الحارث بن عمرو بن حجر الكندي يوم الكِلاب الأول (٦)،

---

(١) في ن. م وقد بدلاً من لقد وتفرقه بدلاً من تفليه.
(٢) الديوان ص ٥٠.
(٣) يوم الترويح يوم من ايام العرب ياقوت /معجم.
(٤) الديوان ١/ ٤٢٠.
(٥) في النقائض ٢/ ١٠٧٣ الغلف أخ ثالث لسلمة وشرحبيل وهو معدى كرب.
(٦) الكلاب، ماء بين الكوفة والبصرة، جبل في ديار بني نمير وقيل هو ماء وسمي بذلك لما لقوا فيه من الشر ياقوت، وانظر النقائض ٢٠/ ١٠٧٣.

ومع سلمة بنو تغلب والنمر بن قاسط وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم، ومع شرحبيل بكر بن وائل وبنو عمرو بن تميم والرباب، وجعل كل واحد من الملكين لمن جاءه برأس الآخر مائة بعير. فانهزمت بكر بن وائل ومن كان معها وقتل شرحبيل، قتله أبو حَنَش عُصِمُ بن النعمان بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشُم الأرقم التَّغلبي، قيل إنه حمل عليه والناس يقتتلون حوله فطعنه فقتله، ونزل فاحتز رأسه، وقيل بل تبعه عند هزيمته ومع أبي حنش ذو السنينة - وهو حبيب بن عُتْبة بن بَعْج بن عُتْبة بن َسعْد بن زُهَير بن جُشم الأرقم (١) - وكان أخاه لأمه، أمهما جميعا سلمى بنت عدي أخي كُلَيب ومهلهل، فعطف شرحبيل حين أرهقاه على ذي السنينة فضربه فقطع رجله فنادى ذو السنينة أبا حنش قتلني الرجل، فقال أبو حنش: قتلني الله إن لم أُقتُله. ومات ذو السنينة. وجدَّ أبو حنش في الركض يطلب شرحبيل فلما أدركه، قال: يا أبا حنش اللبن اللبن. قال قد هرقت لبنا كثيرا، فقال: يا أبا حنش أملك بسوقه؟! قال إنه كان ملكي، ثم طعنه فصرعه، ثم نزل فاحتز رأسه وأتى (٢) به أخاه سَلَمَة فألقاه بين يديه، فقال هلا ألقيته إلقاءً رفيقاً! قال إن الذي ناله وهو حيّ شر من هذا، فمن لي بهنيده. قال قتلت أخي وَتطْلبها مني فخرج مغضباً وهو يقول:

قتلتُ شرحَبيلَ بن عمروٍ بن حارثٍ ... همُاماً عليه التاجُ وابنُ هُمامِ
فلا ترجونَ يابْنَ المُرارِ نَصيحَتي ... ولا وُدَّ قَوْم مُغْضبينَ رُغامِ
قَتَلتُ لكَ السَّاعي عَلَيْكَ وحَوْلَهُ ... تَميمٌ وراميتُ الذين تُرامِ

(١) في النقائض ١/٤٥٥ حبيب بن بعج بن عتبة.
(٢) في الأصل: وأتا.

فما بلغ سلمة شعره قال (١) :

ألا أبلِغْ أبا حنَش رسولاً ... فمالَكَ لا تجيءُ إلى الثّواب
ومالَك لا تجيءُ إلى هِجانٍ ... منصبةِ الغَوارب كالهِضابِ (٢)
تَعلَمُ أنَّ خَيرَ الناسِ طُراً ... قتيلٌ بين أحجارِ الكِلابِ
تلاعبُ حولَهُ عمراً فراراً ... واسلمَهُ جَعاسيسُ الرِّبابِ (٣)

فبلغ أبا حنش شعره فقال (٤):

أخافُ أجيءُ نحوكَ ثم تحبَو ... حباءَ أبيكَ يومَ صُنَيْعات (٥)
وتِلْكُمْ خزْيةٌ عَظُمَتْ وجلّتْ ... تَقَلّدها أبوكَ إلى المَماتِ (٦)

فبلغت هذه الأشعار معد يكرب بن عكبَ التَّغْلبي فقال:

قل لذي الآكل المُرارِ خُذْ المل ... ك ولا تبكين قتيل الكلاب (٧)
قد قتلنا لك ابن أمك والمل ... ك عقيم مقطع الأنساب
فاعتدل يا بن ذي المرار على ... القصد ولا يَغْرُرَنْكَ تيه الشباب
واخْتَرَنْ بين ما يقول لكَ النا ... سُ وحَربٍ تحرٍ بردَ الشرّاب

ثم اجتمع مع أبي حنش جماعة من بني تغلب، فأتوا سلمة فقالوا له: إن الغدر لا يحسن بالملوك، فإن أنصفتنا من نفسك، وإلا أنصفنا أنفسنا

---

(١) انظر النقائض ٤٥٥/١، ١٠٧٦/٢ والأغاني ١٢٠/١٢ (بيروت).
(٢) لم يذكر في النقائض والأغاني.
(٣) في النقائض صدر البيت: تداعت حوله جشم بن بكر.
(٤) انظر الأغاني ١٢٠/١٢ (بيروت).
(٥) في الأصل: تحبوا: وفي النقائض ٤٥٦/١، ١٠٧٦/٢، أحاذر أن أجيئك ثم تحبو، وفي الأغاني فتحبوا بدلا من ثم تحبو.
(٦) في النقائض ١٠٧٦/٢ وكانت غدرة شنعاء تهفو والأغاني ١٢٠/١٢ فكانت غدرة شنعاء تهفو.
(٧) في الأصل: لذا.

منك، وقد ضمنت في قتل أخيك ما تعلم، فقتله صاحبنا، فأعطه ما ضمنت وإلاَّ أخذناه منك غصباً. فقال أفعل وأمر له به. ثم استوحشت /١٦٩ تغلب بعد ذلك منه لهذا السبب، ورأوا أنهم قد وتروه بقتل أخيه وأخذ ماله، فصاروا له لقاحاً وطردوه عنهم فنزل في بكر بن وائل. ثم أنهم أسروه بعد ذلك في بعض حروبهم، أسرهم عُبَيْد بن فَرعَص التّغلبي فذهب به يقوده، فلقيه عمر بن دوس التّغلبي فضربه فقتله. ففيه يقول امرؤ القيس:

الا إنمـا أبْكـي العيـونَ وشَقَّها ... قتيلٌ بن دوسٍ في حبال ابنِ فَرْعصِ (١)

فألحقت بنو تغلب سلمة بأخيه شرحبيل. وفي ذلك يقول الكميت مفتخراً على اليمن بنزار:

ونحنُ على شرحبيلَ بن عمرو ... شَهَرْنا البيضَ غَيرَ محُلِّلينا
أرادَ لكي يذوقَ ابني نِزارٍ ... ولم يسألْ فَيُخْبرِ عالمينا (٢)
فصادفَ تَغْلِبَ العُلْيا لما ... تَمطُّقَ فوه شربَةٍ ذائقينا
أطاروا قُحْفَ هامَتِه بِغَضْبٍ ... كأن سناهُ شُعلةَ قابسينا
وقالوا خُذْ تَحيّتَكَ ابن عمروٍ ... كما حيًا أباكَ بنو أبينا
أبيتَ اللعنَ دونكُما فإنا ... كذاك تحيةُ الأملاكِ فينا

وقال أيضا:

ونحنُ حَصينَا من شرحبيلَ أكْعباً ... من الذُّيُل الخِطِّي مثلَ نوى القسب (٣)
فظل صريعاً والكتائبُ حَوْلَه ... باسدٍ من العلياءِ اتلفنهُ غلب

(١) لم نهتد لهذا البيت.
(٢) في الأصل: يسئل.
(٣) القسب التمر اليابس.

وقال عمرو بن حُني رجل من بني تغلب يذكر قتل أبي حنش شرحبيل وقلت عمرو بن كلثوم عمرو بن هند (١) :

نُعاطي الملوكَ الحقَّ ما قَصَدوا لنا ... ولَيْس عَلَيْنا قَتْلَهم بِمُحَرَّمِ (٢)
ويوم الكِلابِ استَنْزَلَتْ اسلاتُنا ... شُرَحْبيلَ إذْ آلى ألِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَستلبنَّ افراسَنا فاستزلَه ... ابو حَنَشٍ عن ظهر شقاءٍ صِلْدَمِ (٣)
تناوله بالرّمحِ ثم ثنى له ... فَخر صريعاً للْيَدين ولِلْفمَ (٤)
وعمرو بن هندٍ قد صقَعْنا جبينه ... بشنعاء تُشْفي سورة المتظلمِ (٥)

وقتل عامر بن ضامر الضبيّ يوم بزاخة (٦) الحارث بن مزيقياء، وأسرت بنو ضبَّة ابنيه زياداً وعمراً. فروي أن زيد الفوارس بن حصين الضبي قتلهما، وقيل بل باعهما أنفسهما، ففي ذلك يقول الفرزدق مفتخراً ببني ضبّة (٧):

وهم على ابن مُزيقياء تَنازَلوا ... والخيلُ بين عَجاجَتَيْها القسطَلُ (٨)
ومحرّقاً صفَدوا إليه يمينَه ... بصفادِ مقتسرٍ اخوه مكبَّلُ (٩)
ملكان يومَ بزاخةَ اخذوهما ... وكِلاهُما تاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ

وذكر الكميت أيضاً ذلك فقال:

---

(١) في النقائض ١/٤٥٨، ٢/٨٨٧ جابر بن حني وليس عمرو بن حني.
(٢) في ن. م بنا بدلاً من لنا.
(٣) في ن. م سرج بدلاً من ظهر.
(٤) في الأصل: ثنا.
(٥) في ن. م صورة بدلاً من سورة.
(٦) بزاخة ماء لطي بأرض نجد وقيل ماء لبني أسد ياقوت بزاخة.
(٧) الديوان ١٥٧/٢ وما بعدها.
(٨) في الأصل: بن.
(٩) في الأصل: بصفاد مقتسراً والتصحيح من ن. م

وآل مـــزيقـــيـــاء غـــداة لاقَوْا بنـي سَعْد بن ضَبَّة مـــؤلفـــينا

أتوهُم يحـــســـبـــونهـمُ جُناةً فـــأقلص أيدياً مـــا يجْتنونا

ورحلت بنو عبس عن أرضهم بعد قتلهم بني بدر، وخوفهم من اجتماع كلمة غطفان عليهم، فجاوروا ربيعة في البحرين، ثم رحلوا عنهم فجاوروا بني سعد بن زيد مناة بن تميم بهجر، فأتت بنو سعد الجون الكنْدي ملك هجر (١) فقالوا له: هل لك في مهرة شقراء - وناقة حمراء وجارية عذراء. قال: وما ذاك؟ قالوا بنو عبس تسير معنا أو ترسل جندك معنا فتغير عليهم ففعل ذلك. فأغاروا عليهم بالفَروق (٢) فهزمتهم بنو عبس جميعا، وجمعوا أموالهم وذراريهم منهم ولم يكن للملك وجنده وبني سعد يد بهم مع غرتهم وكونهم في غير أرضهم ومع مجاورتهم فيهم وضعفهم عقيب ما كانوا فيه من الحروب المتواترة وهم يومئذ بصفة الفَلّ المهزوم، ففي ذلك يقول عنترة (٣):

ونـحـنُ مَنَعْنـا بـالْفَروقِ نِســـــاءَنـا نُديـت عَنُهــــا مُسْبِلاتٍ غَواشيًا (٤)

تفـــاديهم أســـتـــاه نيب تجـــمَعَتْ على رمـة مـثلَ الرمـاح تفـاديا (٥)

وبعث الجون ابنيه حساناً ومعاوية، وقيل عمرواً ومعاوية في جيوشه مع لَقيط بن زُرارة على بني عامر يوم جَبَلَهْ (٦)، وقد جمع لهم لقيط

(١) في الأصل: هجرة، وهجر بلغة حمير القرية وهناك هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنة، وهجر هذه مدينة وهي قاعدة البحرين ياقوت «هجر».

(٢) الفروق: عقبة دون هجر إلى نجد.

(٣) الديوان ص ٨٠- ٨١ (دار صادر) والنقائض ٢/١٠٧٢.

(٤) في الديوان والنقائض عجز البيت: نطرف عنها مسبلات غواشيا.

(٥) في الديوان تفاديتم بدلاً من تفاديهم.

(٦) جبلة اسم لعدة مواضع وشعب جبلة الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة.

الجموع وصار أيضاً إلى النعمان بن المنذر، فبعث معه جيشه وعليهم ابن أخيه لأمه حسان بن وبره بن رومانس الكلبي، فهزمتهم بنو عامر، وأسر عوف بن الأحوص حسان بن الجون، وأسر طفيل بن /١٧٠ مالك بن جعفر معاوية بن الجون، ثم إن عوفاً جزَّ ناصية أسيره حسان بن الجون، وأطلقه فكان يسير فيهم آمنا ، فلقيه رجل من بني عبس فقتله لما كان من غزو أبيه لهم يوم الفَروق مع بني سَعْد بن زَيْد مَناة فنازعتهم فيه عوف. وقال قتلتم جاري، وكادت الحرب أن تقع بينهم، فاشترى قيس بن زهير أخاه معاوية بن الجون من طفيل بن مالك بألف بعير، ودفعه إلى عوف عوضاً عن حسان. فروي أن عوفاً أطلقه، وقيل بل قدمه. فقتله وفي ذلك يقول جرير (١) :

وهم أنزلوا الجَوْنين في حومة الوغى　　ولم يَمْنَعْ الجَوْنين عَقْدُ التمائِمِ

وقال الكميت بن زيد :

وآل الجونِ قد وجدوا العبس　　افاعي لا تجير إذا رُقينَا
هم تركوا أسارتهم حَثيثاً　　ومن دون السراةِ مُزمِلينَا

وقتلت قبائل نزار يوم خزاز(٢) صَهْبان بن أبي حَرْب الملك الرُّعَيْني، وهو أحد التبابعة وتسعة أخوةٍ له (٣) كلهم قد لبس التاج، وأسروا من الملوك يومئذ خمسين رجلاً فقيل إن ملك حمير يومئذ افترق، فلم يسبقهم ولم يجتمع من بعد، وقد تقدم ذكر أذواء (٤) اليمن، وأن أحدهم إنما كان

---

(١) الديوان ص ٤٦٢.
(٢) خزاز جبل بطخفه بين البصرة إلى مكة وهو أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية «ياقوت» «خزاز».
(٣) في الأصل: لهم.
(٤) في الأصل: ذو.

رئيسا على مخلافه. فلما قصدهم أرْياط الحَبَشي صاحب النجاشي إلى بلادهم بشرذمة من الحبشة لم يكن فيهم مدافعة له، فملكها عليهم وقتلهم وأذلَّهم، ثم قتله أبرهة صاحب الفيل، وملك مكانه وانتزع رَيْحانَة بنت علقمة من بعلها أبي مرَّة بن ذي يزن. وقيل إن أبا مُرَّة هو ذو جَدَنْ. فأخذها منه لنفسه، وكانت قد ولدت لأبي مُرَّة معدي كرب، وولدت لأبرهة مسروقاً، فهو أخو معدي كرب لأمّه، وسار فيهم بأقبح سيرة فتشرَّد ذو يَزَن في البلاد، ومعه ابنه سيف سبع سنين يطلب النصرة عليهم. فوفد على هرقل فلم ينصره لمكان الحبشة من يطلب النُّصرة عليهم. فوفد على هرقل فلم ينصره لمكان الحبشة من النصرانية، فأتى النعمان بن المنذر ليوصله إلى كسرى وقيل بل أتى (١) أباه المنذر فقال .... (٢) .

---

(١) في الأصل: أتا.
(٢) طمس ولا يعرف عدد الصفحات المفقودة من المخطوط.

الفهارس العامة

١ - فهرس القرآن

٢- فهرس الحديث

الحديث	الصفحة
- أجدت لا يفضض الله فاك	١٤٦
- احمدوا الله على ما نصر به العرب من يومكم هذا، فاليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا	٤٢٥
- اذا اختلف الناس فالحق في مضر	٣٥١
- اذا افتتحتم مصر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فان لهم ذمة ورحما	٣٣٤
- إرموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً وأنا مع بني الأدرع	٢٧٩
- إرموا وأنا معكم	٢٧٩
- اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف	٦٥
- أنا ابن الذبيحين	٣٠١-٣٣٣
- أنتم مهاجرة اليمن من بني إسماعيل	٢٧٩
- رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا	٢٩٤
-رأيت عمرو بن لحي أبا هذا الحي من خزاعة شيخاً قصيراً دحداحا ضخم البطن يجر قصبه في النار أشبه به أكثم بن الجون	٣١٢

٣- فهرس الأمثال

٤ - فهرس الأشعار

[التـــاء]

[الثـــاء]

[الحـــاء]

[الخـــاء]

[د]

[ر]

[ي]

٥- فهرس الأرجــاز

الصفحة

[قافية البــاء]

[ج]

[د]

[ر]

[ن]

[هـ]

٦ - فهارس الأعلام

[أ]

[ت]

[ث]

[ج]

[ح]

[خ]

[د]

[س]

[ش]

[ص]

[ض]

[ط]

[ظ]

[ع]

[غ]

[ف]

[ل]

[و]

[ي]

٧- فهرس القبائل والجماعات

[أ]

[ت]

[ج]

[ث]

[خ]

[د]

[ذ]

[ر]

[ز]

[س]

[ع]

[ق]

[ك]

[ل]

[م]

[ن]

[هـ]

[و]

[ي]

٨- فهرس البلدان والمواضع

[ب]

[ت]

[ذ]

[ر]

[ز]

[س]

[ص]

[ض]

[غ]

[ف]

[ن]

[هـ]

[و]

[ي]

٩- فهرس الأيـــام

اليـــوم	الصفحة

مصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم.

- التوراة.

- الأبرص، عبيد: الديوان تحقيق وشرح د. حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧.

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠ هـ): المستطرف من كل فن مستظرف: دار الفكر للطباعة والنشر، ب.ت.

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ. دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت ١٣٨٧هـ/ م١٩٦٧.

- ابن الأثير، مجد الدين (ت ٦٠٦ هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة ١٣١١هـ - ١٨٩٣م.

- الأحوص، بن محمد الأنصاري شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق ابراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الأندلس ١٩٦٩م.

- الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث (١٩- ٩٠هـ) شعر الأخطل، صنعة السكري روايته عن ابن حبيب تحقيق فخر الدين قباوه، ط ٢ بيروت ١٩٧٩م.

- الأربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ): خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك. مكتبة المثنى، بغداد. ب.ت.

- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد، تاريخ الموصل، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٩٦٧م.

- الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد:- أخبار مكة، رواية أبي محمد اسحق بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي. الطبعة الهندية ١٣٧٥هـ.

- الأسدي، الكميت بن زيد: شعر الكميت جمع وتقديم د. داود سلام بغداد ١٩٦٩م.

الهامشيات. ويليه شرح مختارات العرب لمحمد محمود الرفاعي ط ٣، القاهرة ١٩١٢م.

- الأصبهاني، عماد الدين: خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي حققه محمد بهجة الأثري، المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- الأصفهاني، علي بن الحسين (٢٨٤- ٣٥٦ هـ) الأغاني، ط الهيئة المصرية وطبعة دار الكتب المصرية. وطبعة بيروت.

- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (٢٨٠- ٣٨٠ هـ) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. ط ٣ بيروت ١٩٦١م.

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق عبدالمجيد قطامش، دار المعارف - القاهرة (١٩٧٢م).

- الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد : تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- الأصمعي، أبي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك ت٢١٦هـ الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ط ٥ بيروت ب.ت تاريخ العرب قبل الإسلام تحقيق محمد حسن آل ياسين ب.ت بغداد ١٩٥٩.

- ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، حيدر أباد، دار المعارف العثمانية ١٩٦٨م.

- الأعشى، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت. ب.ت.

- الألوسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط ٣ مصر ١٣٤٢ هـ.

- الأمين، محسن: أعيان الشيعة، بيروت ١٩٦٠ وما بعدها.

- الأنباري، أبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. النهضة المصرية ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

- الأنباري، أبي بكر محمد بن القاس ت ٣٢٨هـ، المذكر والمؤنث، تحقيق طارق عبد عون الخباني، ط ١، بغداد ١٩٧٨م.

أولندر،: ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة عبدالجبار المطلبي، بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٧٣م.

-بثينة، جميل بن عبدالله بن معمر العذري، ديوان جميل بثينة، بيروت دار صادر ١٩٦١م.

- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (٢٠٦- ٢٨٤ هـ) ديوان البحتري دار صادر، بيروت ١٩٦٢م. وأخرى بتحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٩٦٣- ١٩٦٤م.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية بمصر، دار الجيل - ب.ت.
- البصري (مجهول): الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت ب.ت.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب

القاهرة، المكتبة السلفية ١٣٥١هـ. ونسخة بتحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٨.م.
- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ت (٥١٠ هـ)، عالم التنزيل بهامش تفسير الخازن، القاهرة البابي الحلبي ١٩٥٥م.
- ابن بكار، أبي عبدالله الزبير (ت ٢٥٦ هـ): جمهرة نسب قريش وأخبارها تحقيق محمود محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١ هـ.
- الأخبار الموفقيات، تحقيق د. سامي مكي العاني. مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٢م.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع الكبرى، تحقيق مصطفى السق، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٤٥م.

- سمط اللآلىء، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، ١٩٤٥م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى ت (٢٧٩ هـ): أنساب الأشراف، الجزء الاول تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف مصر ١٩٥٩.
الجزء الرابع، القسم الثاني، مكتبة المتنبي - بغداد عن طبعة القدس ١٩٣٦. الجزء الخامس مكتبة المتنبي، بغداد عن طبعة القدس ١٩٣٦.
القسم الثالث: العباس بن عبدالمطلب وولده. تحقيق د. عبدالعزيز الدوري بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.
فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان مطبعة السعادة مصر ١٩٥٩.
- البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠ هـ): المحاسن والمساوئ، بيروت ١٣٨٠/ ١٩٦٠م.
- التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢ هـ): شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٢م. شرح مقصورة ابن دريد، المكتبة الإسلامية ط ١، دمشق ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة ١٩٤٩م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ): ديوان الحماسة، تحقيق عبدالمنعم أحمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - بغداد ١٩٨٠، ديوان الحماسة، شرح العلامة التبريزي تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف

- القاهرة ١٩٥٧- ١٩٦٥م. واخرى طبعة دار القلم، بيروت ب.ت ديوان شعره تصحيح عبدالحميد يونس وزميله، القاهرة ١٩٤٢م.

- التنوخي، ابي علي بن محسن بن علي (ت ٣٨٤ هظ): جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت دار صادر ١٩٧١- ١٩٧٢م.

- التهامي، أبو الحسن علي بن نهد (ت ٤١٦ هـ): الديوان، منشورات المكتبة الإسلامية بط ٢ دمشق ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

- ابن ثابت، حسان: شرح ديوان حسان بن ثابت، بيروت ١٩٦٦م.

- الثعالبي، أبي منصور عبدالملك بن محمد ثمار القلوب في المضاف والمنسوب القاهرة ١٩٠٨م.

- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، البخلاء، منشورات دار الفكر، بيروت ب.ت.

البرصان والعرجان والعميان والحولان. تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م.

البيان والتبيين. دار الفكر للجميع، بيروت ١٩٦٨م.

الحيوان: تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥م.

المحاسن والأضداد: م. السعادة، مصر ١٣٤٤هـ/ ١٩٠٦م.

- ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٠) رحلة ابن جبير. منشورات دار الهلال، بيروت ١٩٨١م.

- جرير، ابن عطية بن حذيفة الخطفي، ديوان جرير. دار صادر، بيروت ب.ت.

ديوان جرير، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

ديوان جرير، دار المعارف، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٣٥٣هـ.

- الجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام (١٥٠- ٢٣٣هـ): طبقات فحول الشعراء تحقيق صبحي الصالح، ط ٢ بيروت ١٩٨١م.

- الجعدي، النابغة قيس بن عبدالله: شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٤م.

- الجميلي، رشيد عبدالله: إمارة الموصل في العصر السلجوقي (٤٨٩- ٥٢١هـ) ط ١، بغداد ١٩٨١م.

- ابن جني، أبي الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار. دار الهلال للطباعة والنشر ث ٢، بيروت ب.ت.

- جواد، مصطفى: المستدرك على المختصر المحتاج اليه. مطبعة الزمان، بغداد ب.ت.

- ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط ١ دائرة المعارف العثمانية - الدكن ١٣٥٩م.

- الجوزية، ابن قيم، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت ٧٥١هـ) أخبار النساء. تحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياء، بيروت ١٩٦٤. شرح الشروط العمرية مجردة

من كتاب أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط ٢، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ابن حبيب، أبي جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ)، المحبر، رواية أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، بيروت ب.ت. المنمق، تصحيح خورشيد أحمد ط ١، دائرة المعارف، الدكن ١٣٨٤- ١٩٦٤م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٣٢٨هـ.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق محمد علي البجاوي، الدار المصرية ب.ت.

- ابن أبي حديد، عز الدين أبو حامد عبدالحميد هبة الله، شرح نهج البلاغة تحقيق نور الدين شرف وزميله، بيروت ١٩٥٦.

- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبدالسلام هارون. دار المعارف مصر ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- الحموي، ياقوت: الامام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) . معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت ب.ت. معجم الأدباء، تحقيق أحمد فريد رفاعي، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٣٦م.

- حميد الله، محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ط ٣، دار الارشاد، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- الخازن، علاء الدين بن محمد البغدادي (ت ٧٤١ هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، القاهرة، البابي الحلبي ١٩٥٥.

- الخاقاني، علي: شعراء الحلة أو البابليات، دار البيان، بغداد ط٢ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

رجال الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ط١ النجف ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- الخالدين، أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد بن هشام (ت ٣٧١هـ)، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين تحقيق محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨م.

- ابن خلدون، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ولمن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق علال الفاسي، وعبدالعزيز بن إدريس المغرب ومصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

- ابن خلكان، أبي العباس أحمد إبراهيم (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان. النهضة المصرية ومكتبة السعادة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨. وطبعة القاهرة ١٩٨٠.

- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان قم ب. ت.

- ابن خياط، أبي عمرو خليفة (ت ٢٤٠هـ): الطبقات رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري. تحقيق اكرم ضياء الدين العمري ط١، بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

تاريخ ابن خياط، تحقيق اكرم ضياء الدين العمري ط١، النجف ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

- ابن الدبيثي، أبي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد: المختصر المحتاج إليه تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة الزمان، بغداد ب. ت.

- ابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) الإشتقاق تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م واخرى طبعة جوتنجن المانيا ١٨٥٤.

- الدميري، الشيخ كمال الدين: حياة الحيوان الكبرى. وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد القزويني، المكتبة الإسلامية ببيروت. ب. ت.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ١٩٤٠م

- الذبياني، النابغة: الديوان جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تونس - الجـزائر ١٩٧٦م، ونسخة بتحقيق اكرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ونسخة بتحقيق الشيخ عبدالرحمن سلام، بيروت ١٣٤٧هـ/١٩٢٩.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي (٧٧-١٧٧هـ) ديوان ذي الرمة، صححه كارليل هنري هس مكارتني كمبردج ب. ت، واخرى، دمشق - المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.
- الرضي، الشريف، أبي الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، الديوان شرح وتعليق كامل سليمان. بيروت مكتبة العرفان ١٩٥٦م.
- الرقيات، عبدالله بن قيس. الديوان، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٨م.
- الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٤٨٧هـ). ذيل تجارب الأمم، مصر ١٩١٦م.
- الزبيدي، محب الدين بن الفيضي (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦هـ.
- الزبيري، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ) نسب قريش، تحقيق أ. ليفي بروفنسال. دار المعارف، مصر ب. ت.
- الزمخشري، جارالله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة - بيروت ب.ت.

- الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥م.
- الزوزني، أبي عبدالله الحسين بن أحمد: شرح المعلقات السبع. إشراف لجنة من الأدباء، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- زيدان، جرجي: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٩م
- السدوسي، أبي الفيد مؤرج بن عمر (ت ٢٩٣هـ) الأمثال، تحقيق رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية ١٩٧١/١٣٩١.
- ابن سعد، أبي عبدالله محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى. دار بيروت - دار صادر ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- ابن سعيد الأندلسي. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. تحقيق د. نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى/ عمان ١٩٨٢م
- السكري، الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ) شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبدالستار فراج، القاهرة ١٩٦٥م
- ابن سلام، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) الأموال تحقيق محمد خليل هراس. الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ابن أبي سلمى، زهير. الديوان، تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م. وأخرى، القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٤٤م
- السمعاني، أبي سعيد عبدالكريم بن أبي بكر محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ) الأنساب بعناية الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. الطبعة الهندية ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- السندوبي حسن، شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسه وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، القاهرة ١٩٣٩م.

- السهيلي أبي القاسم، عبدالرحمن ابن عبدالله (ت ٥٨٠هـ) الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام وبهامشه السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبدالرؤوف الكليات الأزهرية، ب.ت.

- ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. ط٢ دار الجيل، بيروت ١٩٧٤.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ): تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٣. مطبعة المدني ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ مصر ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

شرح شواهد المغني. تحقيق محمد محمود الشنقيطي. لجنة إحياء التراث العربي. ب. ت.

- ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي، الآمالي، حيدر أباد ١٣٤٩هـ.

- الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد العدوي (ت ٣٧٧هـ) الأنوار ومحاسن الأشعار، تحقيق السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٨م.

- شيخو، لويس اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٣. شعراء النصرانية، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٠م. شعراء النصرانية بعد الإسلام ط٢، بيروت ١٩٦٧م. شرح مجاني الأدب في حدائق العرب، لأحد الآباء اليسوعيين مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٥٤م.

- صحيفة دار العروبة البغدادية عدد تشرين ١٩١٩م.

- الصفدي، صلاح الدين، خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات اعتناء هلموت ريتر فيسبادن ١٩٤٩ - ١٩٦٢.

- صفدي، مطاع وايليا حاوي، موسوعة الشعر العربي، أشرف عليها خليل الحاوي بيروت ١٩٧٤م.

- ابن أبي الصلت، أمية: الديوان. دراسة وتحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي. بغداد ١٩٧٥. ونسخة أخرى بتحقيق عبدالحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٧.

- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) أدب الكاتب، المطبعة السلفية القاهرة، ١٣٤١هـ.

- الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد (ت ١٦٨هـ)، المفضليات. تحقيق محمد أحمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ١٩٦٤م.

- الضبعي، المتلمس: الديوان، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧٠م.

- أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم: الفاخر تحقيق عبدالعليم الطحاوي مراجعة محمد علي النجار، مصر ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، مصر ١٩٦٠.

جامع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة للطباعة والنشر ط٤ بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الطرماح، ابن حكيم الطائي (ت ١٢٥هـ) الديوان، تحقيق عزة حسن دمشق ١٩٦٨م.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) الغيبة ط٢ النجف ب.ت.

- العامري، لبيد بن ربيعة: شرح ديوانه. الكويت ١٩٦٢م.

- العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر. أمل الآمل. تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس ط١ بغداد ١٣٨٥هـ.

- العاملي، زينب بنت علي بن الحسين: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور بولاق ١٣١٢هـ.

- العبادي، عدي بن زيد: الديوان حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.
- العباسي، أبوالفتح، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ) معاهدالتنصيص على شواهد التخصيص، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٤٧م.
- ابن العبد، طرفة، الديوان. شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥م.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول. المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨م.
- العبسي، عنترة بن شداد، ديوان عنترة. دار صادر، بيروت ب.ت، وطبعة دار الفكر ب. ت. وشرح ديوان عنترة تحقيق عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي ب.ت.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، النقائض تحقيق بيفان نسخة مصورة عن طبعة بريل ١٩٠٥. وطبعة الصاوي، بيروت. أيام العرب ج١، تحقيق عادل جاسم البياتي، بغداد ١٩٧٦م.
- ابن العجاج، أبي الجحاف رؤبة بن عبدالله (ت ١٤٥هـ) الديوان، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي. اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ليسبغ ١٩٠٣م.

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن هبة الله (ت ٥٧١هـ): التاريخ الكبير (تاريخ دمشق) تهذيب عبدالقادر بدران. مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ.

- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبدالله. الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل مطبعة دار طنجة المغرب، ب.ت.

- ابن عمر، سيف. الفتنة ووقعة الجمل. جمع وتصنيف أحمد راتب عمروش، دار النفائس ط١ بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

- العمري، ابن فضل الله أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤.

- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١ بيروت - بغداد ١٩٦٨م.

- غطاسة، داود إبراهيم علي، حركة الشعر في قبيلة غني حتى نهاية العصر الأموي رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الأردنية/عمان ١٩٧٥ - ١٩٧٦.

- الغندجاني، أبي محمد الإعرابي الملقب بالأسود (ت القرن الخامس هـ): أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها. تحقيق د. محمد علي سلطان مؤسسة الرسالة ١٩٨١.

- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت ٥٩٠هـ) تاريخ، تحقيق د. بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٤م.

- الفاكهي، أبي عبدالله محمد بن اسحق. المنتقى في أخبار أم القرى، ضمن كتاب أخبار مكة للأزرقي، الطبعة الهندية ب.ت.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت ب.ت.

- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، الديوان، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م. ونسخة بتقديم شاكر الفحام، دمشق ١٩٦٥ ونسخة عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٩٣٦.

- الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ب.ت.

- القاضي الرشيد، أبو الحسين أحمد بن الرشيد، الذخائر والتحف، مراجعة صلاح الدين المنجد - الكويت ١٩٥٩م.

- القاضي، النعمان عبدالمتعال، شعر الفتوح الإسلامية القاهرة ١٩٦٥.

- القالي، أبي علي إسماعيل بن القاسم: الآمالي ويليه الذيل والنوادر وكتاب التنبيه، لأبي عبيد البكري. مراجعة إحياء التراث العربي. دار الآفاق، بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

- ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ): الإمامة والسياسة، وهو المعروف بتاريخ الخلفاء (منسوب إليه)، تحقيق د. طه الزيني مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة ط٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩م.

عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية.

- الشعر والشعراء، نسخة مصورة عن طبعة ليدن ب.ت.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي طالب: جمهرة أشعار العرب، دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ١٢٨٣هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- القلانسي، أبي يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الابياري، القاهرة ١٩٦٣م.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٩م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، مصر. ب.ت.

- القمي، عباس: الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

-ابن قنفد، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٧هـ).

- كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- القيرواني، أبي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٤ دار الجيل لبنان ١٩٧٢م.

- القيس، إمرىء، حندج بن حجر (ت مابين ١٣٠ - ٨٠ قبل الهجرة) الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣، القاهرة، ١٩٦٩م. وطبعة بيروت دار صادر ١٩٥٨م.

- ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت - الرياض ط١ ١٩٦٦م.

- كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت ب.ت.

- م.ج. كستر، الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٦م.

- كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (ت بعد ٣٥٠هـ): المصايد والمطارد، تحقيق محمد سعيد اطلس، بغداد دار اليقظة ١٩٥٤م.

- ابن الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، الأصنام، تحقيق أحمد زكي نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣/١٩٢٤م.

جمهرة النسب، رواية محمد بن حبيب. نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطاني.

- مبارك، زكي: عبقرية الشريف الرضي. مطبعة المعارف، بغداد ١٩٣٨م.

- المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق د. زكي مبارك، مصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

- المتنبي، أبي الطيب أحمد بن الحسين، الديوان، تحقيق عبدالرحمن البرقاوي دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠، واخرى تحقيق عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٤م.

- آل محبوبة، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب النجف ١٩٥٨م.

- مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض ج ١١ - ١٢، ١٩٧٥م.

- مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق عدد ١١،١٩٨٣م.

- مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة عدد ١٥، ١٩٧٩م.

- المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤): معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج القاهرة ١٩٦٠م.

نور القبس، المختصر من المقتبس، تحقيق رودلف زولهايم فسبادن ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الحسن، شرح ديوان حماسة أبي تمام، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والنشر ١٩٥٣م.

- المرصفي، سيد بن علي، رغبة الآمل من شرح الكامل، طهران ١٩٧٠م.

- ابن مزاحم، أبي الفضل نصر (ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط٢ القاهرة ١٣٨٢هـ.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مصر ١٩٤٨وط٤ ١٣٨٤/١٩٦٤م.

التنبيه والإشراف. دار التراث، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم (تاريخ ابن مسكويه) لوزاك ١٩٠٩م.
- المعاضيدي، خاشع، دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠ - ٤٨٩هـ) مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٨م.
- المعري، أبي العلاء أحمد بن عبدالله (ت ٤٩٩هـ) رسالة الغفران ومعها نص محقق من رسالة «ابن القارح» تحقيق د. عائشة عبدالرحمن ط١دار المعارف، مصر ١٣٩٧/١٩٧٧، ونسخة بتحقيق محمد عزة نصر الله دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ) البدء والتاريخ، مكتبة خياط، بيروت ب. ت.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦م.
- ابن منبه ، وهب، التيجان في ملوك حمير، ط١ الطبعة الهندية ١٣٤٧هـ.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ) لسان العرب، نسخة مصورة عن طبعة بولاق.

- المولى، محمد أحمد جاد وزميليه، أيام العرب في الجاهلية ط٣ البابي الحلبي مصر ب. ت.
- الميداني، أبي الفضل أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٣ دار الفكر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.
- ناجي، عبدالجبار، الإمارة المزيدية، بغداد ١٩٧٠م.
- ابن نباته السعدي، أبو نصر عبدالعزيز بن عمر (ت ٤٥٠هـ)، الديوان دراسة وتحقيق عبدالأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد ١٩٧٧م.
- ابن نباته، جمال الدين المصري (ت ٧٦٨هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤م.
- ابن النديم، محمد بن اسحق بن محمد، الفهرست، مكتبة خياط، بيروت ب.ت.
- النهشلي، عبدالكريم القيرواني، اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله تحقيق منجي الكعبي، ليبيا - تونس ١٣٩٨ /١٩٧٨م.
- النمري، ابن عبدالبر أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، النهضة مصر ومطبعتها ب.ت.
- أبو نواس، الحسن بن هانيء، الديوان، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي القاهرة ١٩٥٣، ونسخة دار صادر، بيروت ١٩٦٢م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- الهذليين، ديوان، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ونسخة دار الكتب المصرية ١٩٤٥م.
- ابن هشام، أبي محمد بن عبدالملك (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط٢ مصر ١٣٧٥/١٩٥٥م.
- الهمذاني، أبي محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٥٠هـ) الإكليل، تحقيق محمد ابن علي الأكوع الحوالي ج٢ بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م و ج٨ دمشق ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق د. مارسدن جونز، مطبعة اكسفورد ١٩٦٦م.
- ابن الوردي، زين الدين عمر تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) تحقيق أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة ط١ بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
- وكيع، محمد خلف بن حيان، أخبار القضاة، صححه وعلق عليه عبدالعزيز مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٧٠م.
- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٩٤هـ)، تاريخ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١١- فهرس موضوعات الكتاب

شكر وتقدير

بعد الإنتهاء من تحقيق كتاب المناقب المزيدية، لا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر الشكر وعظيم الإمتنان إلى الاخوة الذين كان لمعاونتهم ودعمهم أثر بين في إخراج هذا الكتاب وهم:

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري/ قسم التاريخ الجامعة الأردنية. الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت/ عميد البحث العلمي ومدير مركز الوثائق. الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي/ قسم اللغة العربية. الأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن/ قسم اللغة العربية. الأستاذ الدكتور محمد بركات أبوعلي/ قسم اللغة العربية. الدكتورة ليلى سعد الدين/ مركزاللغات/ الجامعة الأردنية. الزملاء أعضاء قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

فإلى هؤلاء جميعاً نقدم شكرنا وتقديرنا ونرجوا الله أن يجزيهم عنا خير جزاء وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه تعالى «انه نعم المولى ونعم النصير»

المحققان

تصميم الغلاف : سعيد عمر بلطه جي

الإخراج : محمد العزاوي

التنفيذ الطباعي

AMRET عمريت للإعلان ص.ب : ٢٧٢٢٤ دبي - إ.ع.م.

هذا الكتاب

تحقيق لمخطوطة فريدة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم " ٢٣٢٩٦ " ، وقد اشتملت على مادة غزيرة وفريدة عن أحوال العرب قبل الإسلام، ولاسيما مدة حكم آل نصر في الحيرة، وعلاقة ملوك الحيرة بالقبائل العربية وبفارس، وسياسات الفرس تجاه العرب، وكذلك مدة حكم آل مزيد في الحلة في القرن الخامس الهجري خاصة، وهي معلومات جديدة؛ فضلاً عن وارد من الأشعار والأمثال والحكم والأقوال، ما ليس موجوداً في المصادر المطبوعة .

ويأتي هذا الإصدار الذي هو ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة قام به أستاذان بارزان في الجامعة الأردنية لنضعه بين أيدي المهتمين بالتاريخ والأدب .

إصدارات

مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب : [illegible] العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : [illegible] - فاكس : [illegible]

P.O. BOX 23888 AL AIN - U.A.E. - TEL : 971 - 3 - 615166, FAX 971 - 3 - 615177